إنصاف الحجاج القائد الفاتح وتفنيد الافتراءات عليه

الإهداء

اهـدي كتـابي هـذا الى روح والـدي رحمـه اللـه الـذي غـــرس في وجـــداني وعقلي واعمـــاقي قـــولا وعملا الغيرة على الإسلام والغـيرة على تاريخـه الـذي ليس لنا تـاريخ غـيره فنحن أمـة صـناعة الإسـلام فبالإسـلام فتحنا مشارق الأرض ومغاربها واقمنا دولة واحدة راية واحدة تحت قيادة خليفة واحد وبه ارتقينا ذرى المجـد وقبضـنا على زمـام التـاريخ واصـبحنا قـادة البشـرية ومعلمي الإنسانية وسوسنا النـاس ابيضـهم واسـودهم واصفرهم غنيهم وفقيرهم وجيههم ووضيعهم بالعـدل والمرحمة ومن منطلق هذه الغـيرة كـان هـذا الكتـاب للـدفاع عن هـذا التـاريخ الـذي هـو دفـاع عن الإسـلام والذي تعرض للتشويه والشيطنة من من اجـل ابعادنـا عنه وحتى نكرهه فنتنكـر لتاريخنـا وبالتـالي نتنكـر الى ديننا فكانت شخصـية الحجـاج كشخصـية محوريـة في تـاريخ بـني اميـة خاصـة وتـاريخ المسـلمين عامـة هي المدخل للدفاع عن هذا التاريخ بتفنيد جميع الإفـتراءت التي تعرض لها وما ينطبـق على الحجـاج ينطبـق على التشـويه والطعن الـذي تعـرض لـه تـاريخ الصـحابة والإفتراءات عليهم من قبل السبئيين الشيعة المجوس فاللهم اجعل هـذا الكتـاب في مـيزان حسـنات والـدي

رحمه الله الذي عاش ومات وهو صادق العهد مع اللـه ولم يبدل تبديلا

المقدمة

قال الله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات:6).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَـوَّامِينَ لِلَّهِ شُـهَدَاءَ بِالْقِسْـطِ وَلَا يَجْـرِمَنَّكُمْ شَـنَآَنُ قَـوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة:8).

إن أعظم نكبـة أصـابت التـاريخ الإسـلامي هي كتابتـه بـروح معاديـة للصـحابة والإسـلام والمسـلمين وبـروح صــليبية مجوســية شــيعية وكتب في حقبــة تاريخيــة

شهدت انقلاب بني العباس)العباسيين(على بني امية الأمــويين فالتــاريخ يكتبــه المنتصــرون ومن بيــدهم السـلطة فالتـاريخ المجيـد يصـنعه العظمـاء والأبطـال ويتجاهله الجبنـاء المتضررون من هـذا التـاريخ المجيـد ويزوره الخونة ويصدقه عامة الناس الذين يتادولون ما يســمعون او يقــرأون ودون أن يبحثــوا عن الحقيقــة وهؤلاء هم الأكثرية العظمى وأغلبيـة النـاس فهـذا مـا دفعني لكتابة هذا الكتـاب للـدفاع عن تاريخنـا المجيـد الذي تم تشويهه المُتعمد وتشويه أبطاله الذين صنعوه ولم يسلم من هذا التشويه والطعن حتى الصــحابة ولا أمهات المؤمنين ولا حتى رسول للـه صـلى اللـه عليـه وسلم فهذا الطعن والتشويه هو أحد وأخطر الأساليب الخبيثة والشيطانية التي يستخدمها أعداء الإسلام عـبر التاريخ في حربهم على الإسلام والتشكيك فيه

فالدفاع عن الحجاج هو دفاع عن تاريخ أمتننا المجيـد وابطالهـا الميـامين الفـاتحين الـذين صـنعوا لهـا مجـدا وارتقوا بهـا ذرى المجـد وقبضـوا على زمـام التـاريخ فصرنا نحن أمة الإسلام بقيادتهم سـادة الـدنيا وقـادة البشــرية ومعلمــوا الإنســانية وصــناع حضــارة امتــد شعاعها من أعماق اوروبا غربا الى أعماق اسيا شــرقا

ومن هؤلاء الأبطال العظـام كـان الحجـاج بن يوسـف الثقفي اللهم تقبله واجزه عن المسلمين خير الجزاء.

فنتيجـة مـا لحـق بـه من التشـويه والطعن والكـذب والإفـتراء مـا لم يلحـق بشخصـية تاريخيـة في تاريخنـا الإسلامي ,فلا نعرف عنه الا إنـه كـان إنسـانا ظالمـا شـريرا , همجيـا متوحشـا مُولعـا بسـفك الـدماء وجـز الرقاب ,فلقد وضـعه المؤرخـون الـذين زوروا تاريخـه وسـيرته في مصـاف هولاكـو وجنكـيز خـان وسـفاحي ومجرمي التاريخ بل جعلوه اكثر إجراما ودمويــة ,حيث استخدموا فصاحتهم وابـداعهم الأدبي ليطلقـوا العنـان لخيـالهم لينسـجوا حولـه قصاصـا خياليـة واسـاطير جعلته شراً مطلقاً وشيطاناً رجيماً من مهده الى لحده , ومضـرب المثـل في الظلم وسـفك الـدماء البريئـة وبغير ما احل الله حتى اصبحنا نتخيله وحشا اسـطوريا كان يـدور ويسـير في الشـوارع على غـير هـدى وهـو يحمل سيفه وكل من يلقاه يقوم بقطع رأسه ويشـرب من دمه دون أي سبب سوى تعطشه للدماء

ونسـبوا اليـه كـل أمـر شـنيع , فلم تبقى أي رذيلـة أو نقيصة إلا وُصفوه بها وجردوه من جميـع الفضـائل ولم يذكروا له حسنة واحـدة ,وحـتى أن البعض كـذب على لسـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم بوضـع الأحاديث الـتي تلعن الحجـاج وتـذكُره بـأقبح العبـارات

ومعاذ الله أن يكون هذا الكلام صادر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسيكتشف القاريء عندما يكمل قراءة هذا الكتاب بـأن التـاريخ الحقيقي للحجـاج والـذي مـا كـان الا نصـــرة لـــدين اللـــه مغيب بالكامـــل عن عقولنـــا ومناهجنا وكتب تاريخنـا وسـيجد بأنـه لا يعلم شـيئا عن إنجازاته في شتى مجالات الحياة وبأنـه لا يعلم شيئا عن الفتن التي اخمدها وبســببها تم تشـويهه وخصوصا في ما يتعلق بإخماده لفتنة عبـد اللـه بن الزبـير في مكـة وفتنـة الكوفـة والبصـرة وسـيعلم القــاريء بــأن الحجــاج لم يقتــل في إخمــاد هــذه الفتن الا ثلاثة فقط بعد ان اقام عليهم الحجـة من كتاب الله وسنة رسـوله وسيكتشـف القـاريء بـأن الحجاج كان يسـتخدم لسـانه في إخمـاد الفتن ولا يلجأ الى سيفه الا عندما يرفـع السـيف في وجهـه ويفرض عليه القتال فيقاتل الذي يقاتله من الذين خرجوا على بـني اميـة وسيكتشـف القـاريء بأنـه كان فاتحـا عظيمـا وخادمـا للقـرأن الكـريم وبأنـه كان رجل دولة استثنائي من طراز رفيع وبأنه كان معمرا لديار المسلمين وليس مدمرا ولا مخربا

لذلك وجدت لزاماً علي أن أُنصف هذا البطل وأن أكشف التزوير والتزييف الذي ألحق به و بتاريخه , وذلك دفاعا عن تاريخنا الإسلامي بتنقيته من كل ما يُسيء له من افتراءات والتي اتخذها أعداء الإسلام من المستشرقين وتلاميذ الغزو الفكري بابا ولجوا منه للطعن في ديننا من خلال الطعن في الصحابة وبقادتنا الفاتحين وتاريخهم .

ولذلك أنا أعرف صُعوبة المهمة وخُطورتها والهجمات التي قد أتعرض لها بسبب دفاعي عن الحجاج وانصافي له , فليس من السهل أن تُدافع عن رجل رسخه المغرضون والمُعادون له ولتاريخنا في كتب تاريخية تُعتبر مراجع لتاريخنا وامهات كتب تاريخ المسلمين وكأنها كُتب مقدسة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فيستشهدون بما جاء في هذه الكتب وكأنها قطعية الثبوت قطعية الدلالة قرأن منزل والعياذ بالله وسنذكر بمشيئة الله بعض هذه الكتب ومن نسجها

فاللهم أعنا على أمرنا هذا واجعله عملا خالصا في سبيلك وهيء لنا من أمرنا رشداً واهدنا سبلك

وافتح علينا فتحا مبينا فأن وفقت فمن الله وما توفيق الا بالله وان أخطأت فمن نفسي.

وقبل الولوج الى لب الموضوع لا بد من التنبيه الى ما يلي

وهو أن القاريء سيجد أن الشيعة المجوس السبئيين أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي وراء كل فتنة وقعت في عهد الخلفاء الراشدين وفي عهد الدولة الأموية من بعدهم وأنهم من اجل تبرير اشعالهم للفتن وإظهار بأنهم وما

يدعون له من باطل وعقيدة شركية مناقضة للدين المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق قاموا بتشويه تاريخ المسلمين بداية من الخلفاء الراشدين مرورا ببني امية والتركيز على الحجاج الذي كان سيف ورمح ودرع بني امية الذي اجهض مؤامراتهم واخمد فتنهم التي اشعلوها في طول الدولة الأموية وعرضها لاستعادة إمبراطوريتهم الفارسية المجوسية التي أجهز عليها المسلمون في معركتي القادسية ونهاوند حيث انهم لم يسلموا بالهزيمة فلجأوا الى اظهار اسلامهم وإبطان مجوسيتهم حتى يهدموا الإسلام

من داخلهــا من خلال إثــارة الثــورات والفتن في طـول الدولـة الأمويـة وعرضـها فبعـد أن هُـزِم الفــرس المجــوس في معركـــة القادســـية, وتم القضـاء على الامبراطوريـة الفارسـية المجوسـية نهائياً في معركة نهاوند ,لجـأ هـؤلاء المجـوس الى فكرة شيطانية خبيثة, وهي إعلان التشيع الى أهل البيت ليتخذوهم سـتارا ومتراسـا وغطـاء يتخفـون خلفـه لمحاربـة الإسـلام فنسـجوا باسـم ال الـبيت أحاديثا واحداثا ومواقفا بل اخترعوا دينا كاملا كله اساءات الى الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم من خلال الطعن بزوجاتــه أمهــات المؤمــنين اللــواتي طهرهن الله من كل دنية ورجس والطعن بصحابته رضي الله عنهم الـذين حملـوا رايـة الإسـلام بعـد رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي اخترع هـذه الفكـرة هـو شـخص يهـودي من اصل فارسي اسـمه عبـد اللـه بن سـبأ, ومن أجـل نشر فكرته ودينه بين الناس اخترع كذبة بأن علي رضي الله عنه هو الوصي والولي ,وأن رسول الله قد أوصى له بالخلافة وأن أبي بكـر وعمـر خـالفوا

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واغتصبوا الخلافة وضربوا

بوصيته عرض الحائط وخانوا رسول الله بل أدعوا بألوهيته كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون الا كذبا ,فلو كانت هذه الوصية صحيحة وليست كذبة وفرية لأعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع على جبل عرفات أمام جميع المسلمين الذين كانوا جميعا في تلك الحجة على جبل عرفات واشهدهم عليها وقبل أن يتفرقوا بعد انتهاء مناسك الحج , وليس كما يدعون وهو راجع من الحج من مكة الى المدينة في منطقة غدير خم امام مجموعة قليلة من المسلمين المرافقين له

ولو كانت هذه الوصية صحيحة وركن من أركان الإسلام ومن الشهادتين لذكرها الله في كتابه ولتشهد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصح الإسلام الا بها فالشيعة لا ينطقون بشاهدتين مثل المسلمين وإنما بعدة شهادات فهم أضافوا للشهادتين وأشهد بأن علي الوصي والولي وبأن ابي بكر وعمر والصحابة وأمهات

المؤمنين رضي الله عنهم في النار كـبرت كلمـة تخرج من أفواههم إن يقولـون إلا كـذبا وهم بـذلك يتهمون علي بأنه فرط في دين الله والعياذ بالله

ولو كانت هذه الوصية ركن من اركان الإسلام كما يزعمون فما كان لعلي أن يتنـازل عنهـا فكيـف لـه أن يقبل بالتنازل عن ما علم من الـدين بالضـرورة فهو لو فعل ذلك لكفر وليس على مستوى الأمانـة التي حمله إيها الله رب العالمين والعياذ بالله فهو لم يكن جبانـا ولقاتـل أبي بكـر وعمـر رضـي اللـه عنهما عليها ولقاتـل كـل من ينازعـه الأمـر الـذي أوصى به له رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو كانت هذه الوصية صحيحة مـا بـايع الحسـن بن علي رضـي اللـه عنـه معاويـة فكيـف للحسـن أن يخالف وصية جده صـلى اللـه عليـه ويسـلم ويغـدر بوالده ويبايع من اغتصب الخلافة من والده.

فهذه الكذبة افتروهـا من أجـل إحـداث الفتنـة بين المسلمين وشق صـفهم وتحريضـهم على بعضـهم وحقداً على أبي بكر وعمر وجميع الصـحابة رضـي الله عنهم , فعندما يُطعن بمن حملوا راية الإسـلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم, فهـذا يعـني

الطعن والتشـــكيك في الإســـلام نفســـه أي أنهم كـانوا غـير صـادقين وأمـنين بنقلهم للإسـلام عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم , وكـانت هـذه الافـــتراءات هي الأســـاس لنشـــوء دين الشـــيعة المجــوس حيث رفضــوا أن يعبــدوا اللــه وحــده لا شريك له والإيمان بوحدانيتـه ولـذلك هم يكفـرون كل من ينطق بالشهادتين فقــط ولا يضــيف لهمــا الشهادات التي ذكرناها أنفا .

و من اجل أن يغطوا على حقيقة دينهم المجوسي المخترع الذي يستهدف هدم الإسـلام المـنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قاموا بــاختراع فكــرة خبيثة من بنات أفكارهم الشيطانية لهـدم الإسـلام فادعوا بأنهم من انصار ال البيت ومن شـــيعة علي واخــترعوا فكـرة الأئمـة الاثنـا عشـر المعصـومين واخترعوا فكرة الإمام الغائب الذي يدعون بأنه قـــد اختفى وهو في سن الخامسة من عمره بعد موت ابيــه الحســـن العســكري عــام 260 هجــري في سرداب في جحر ضيق تحت الأرض لا يصلح لاختباء فأر في مدينـة سـامراء في العـراق وقـد ثبت بـأن الحسن العسكري الذي يدعي الشيعة بأنه والده لم

يتزوج أصلا ,فجعلوا من علي وأبناءه واحفاده الهة تُعبد من دون الله فجعلوا منهم اثنتا عشر الها

بيدهم كـل شـيء في السـموات والأرض ومفـاتيح الجنــة والنــار وليس حبـا بهم كمــا يــدعون وانمــا لإيجـاد عقيـدة تقـوم على الشـرك المطلـق لهـدم عقيدة الإسلام دين الله الـتي تقـوم على التوحيـد الخالص المطلق , وبموجب هذه العقيدة الشركية المجوسـية المفعمـة بالحقـد الأسـود على رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وال بيتـه وصـحابته رضوان الله عليهم ومن أجل اشعال نار الفتنة بين المســـــلمين قتلـــــوا عمـــــر وعثمـــــان وعلي والحسين ,وقاموا بتكفير جميع صحابة رسول اللـه صلى الله عليه وسلم إلا ستة..

وعندما توفي رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم, حـــدثت فتنـــة كُـــبرى والـــتي عُـــرفت ب(حـــروب الردة)حيث ارتدت جميع القبائل العربية إلا قريشـا وثقيفا ,ولكن اللـه سـبحانه وتعـالى مكن أبي بكـر خليفــة رســول اللــه من إخمادهــا والقضــاء على رؤوســها ,وقــام بتجــييش الجيــوش وأرســلها الى العــــراق والشــــام حيث امبراطوريـــــتي فــــارس

والــروم ,فكــانت القادســية والــيرموك اللتــان استكملتا في عهد عمر رضي الله عنـه, حيث كـان النصـر والتمكين في عهـده, حيث أصـبحت العـراق والشام من ديار الإسـلام والتوحيـد, ولكن الشـيعة المجـوس أتبـاع عبـد اللـه بن سـبأ قـاموا بإرسـال مجوسي اسمه(أبـا لؤلـؤة المجوسـي)الى المدينـة ليقتـل عمـر رضـي اللـه عنـه انتقامـا للقادسـية ونهاوند , فطعنه طعنات غادرة في ظهـره وبطنـه وهو يُصلي إماماً في المسلمين فلقي ربـه شـهيدا بــأمر اللــه وكــانت هــذه بدايــة جــرائمهم بحــق المسلمين وإعلانهم الحرب على الإسـلام من اجـل القضــــاء عليـــــه واســــــتعادة امـــــبرطوريتهم المجوسية ..فبايع المسلمون من بعد عمر عثمــان رضي الله عنهما ,ثم بعد عدة سـنوات قـام هـؤلاء المجوس أتباع عبد الله بن سبأ بقيادة زعيمهم عبد اللــه بن ســبأ بــالتحريض على عثمــان واتهامــه اتهامات باطلة, وبأنه كـان يُحـابي بـني أميـة أهلـه وعشــــيرته الأقــــربين على حســــاب الإســـلام والمسلمين ,ثم كانت البيعة من بعده لعلي رضــي اللـه عنـه, ولكن كـان اجتهـاد معاويـة والي الشـام

رفض مبايعة علي قبل أن يتم محاكمة قتلة عثمان والقصاص منهم او أن تكون البيعة على اساس القصاص منهم ,حتى لا يعودوا لمثلها ومن أجل القضاء على شرهم, ولكن علي رضي الله عنه كان له اجتهاد أخر بأنه لا يريد أن يبدأ حكمه بالثأر وسفك الدماء

فاستغل السبئيون المجوس الذين يتغطون بالولاء لعلي والتشيع له وبأنه الوصي ,فأخذوا يُوقدون في نار الفتنة حتى تخرج عن السيطرة, فتأكل نارها الأخضر واليابس وبذلك ينتهي الإسلام , فوقعت بين أتباعهما معارك طاحنة, وانتهت هذه الفتنة بقيام السبئيون المجوس بقتل علي رضي الله عنه, فوقع ما حذر منه معاوية, فكما قتلوا عمر وعثمان قتلوا علي رضي الله عنهم .

بيعة الحسن بن علي لمعاوية

وجـاء الحسـن بن علي خليفـة لأبيـه رضـي اللـه عنهما , وبعد ستة أشهر تنـازل بالخلافـة لمعاويـة اللهم ارض عنه ليغلق باب الفتنة وتمت المصالحة بينهما وسُمي هذا العـام ب(عـام الجماعـة وكـانت مبايعة الحسن رضي الله عنه لمعاوية حقنـاً لـدماء المسلمين وإغلاقا لباب الشر , وسحبا للبساط من تحت أقدام السبئيين المجـوس الـذين قتلـوا عمـر وعثمــان ووالــده علي رضــي اللــه عنهم اجمعين وقطعـــا للطريـــق عليهم لمنعهم من اســـتغلال الخلاف السابق بين والده ومعاوية رضي الله عنهم اجمعين وإغلاقـا لبـاب الفتنـة حـتى لا تتجـدد بين المسلمين من جديد ولقد كانت هذه البيعة بمثابـة اعطاء شـرعية لخلافـة معاويـة لأن الحسـن رضـي اللـه عنـه كـان امتـدادا للخلافـة الراشـدة فهـو

الخليفة الراشد الخامس فمبايعته لمعاوية كان بمثابة نقل البيعة للخلافة الراشدة الى معاوية ,وبذلك أصبحت الخلافة الأموية وريثة للخلافة الراشدة وتحكم قبضتها على الدولة, فكان انتقال الخلافة الى غير معاوية في تلك المرحلة الانتقالية الخطيرة يُمثل خطراً عظيماً على وحدة المسلمين وديارهم واستقرارهم وكانت أعظم رد على الشيعة الذين يدعون بموالاة ال البيت فكيف لا يوالون الحسن رضي الله عنه وهو ثاني أئمتهم كما يزعمون بعد ابيه علي رضي الله عنه واليس الحسن كان موالي لأبيه الوصي الذي أوصى له رسول الله صلى الله عليه وسلم في غدير خم كما يدعون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاده)مع ان هذه الجملة وهذا الكلام لا يعني ولا يفهم منه بأنه وصية لعلي رضي الله عنه بالخلافة

فلو كانت وصية كما يفترون فكيف للحسن رضي الله عنه أن يخالف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايع ويوالي من يدعون بأنه عدو لوالده

فهذه البيعة تعني أن الحسن بن علي رضي الله عنه اصابته لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وحسب عقيدة الشيعة السبئيين قد كفر والعياذ بالله واليس الشيعة يقولون ويعتقدون بأن الحسن معصوم ولا يخطيء ويعلم الغيب وأنه قادر

على كل شيء فكيف يبايع معاوية وهو يعلم أن معاوية على خطأ وملعون وضال مضل وكافر

ومادام أن الحسن رضى الله عنه يعلم بالغيب كما يفترون الكذب الم يعلم بأنه سيأخذ البيعة لولده يزيد من بعده وكيف يبايع ناصبي وعدو لأل البيت وهو اعانة لمعاوية على إغتصاب الخلافة ورفضه للوصية

فمبايعة الحسن رضي الله عنه لمعاوية تنسف الكذبة والفرية الكبرى التي افتراها السبئيون المجوس بأن معاوية رضي الله عنه امر بأن يلعن علي رضي الله عنه على المنابر وان هذا اللعن استمر الى عهد عمر بن عبد العزيز اللهم ارض عنه فهو الذي أوقف هذا اللعن كما يدعون

فكيف للحسن الأمام الهمام سيد شباب اهل الجنة العزيز الكريم حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبايع من يلعن أباه على المنابر فلو فعل ذلك فهو قد اقر هذا اللعن وأن اباه ملعون والعياذ بالله ومعاذا الله ان يكون ذلك فمبايعته لمعاوية هو نقض لعقيدتهم من جذورها وفضح لأكاذيبهم واضاليلهم فهذا يدل على أن هدفهم هو هدم الإسلام من خلال اثارة الفتنة وتشكيك المسلمين في دينهم وتاريخهم وليس نصرة الحق على الباطل كما يزعمون فهل مبايعة الحسن هي مبايعة الحق للباطل فالرسول صلى الله عليه وسلم قال عن حفيده الحسن رضي الله عنه إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ،

وَلَعَـــــلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْـــــلِحَ بِـــــهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ ..رواه البخاري

يقول ابن تيمية رحمه الله لم يتول أحد من الملوك خيرًا من معاوية رضي الله عنه ، فهو خير ملوك الإسلام وسيرته خـير من سيرة سائر الملوك بعده..
ابن تيمية منهاج السنة النبوية
13

ويقول ابن خلدون كان ينبغي أن تلحـق دولـة معاويـة رضـي الله عنه وأخبـاره بـدول الخلفـاء وأخبـارهم فهـو تـاليهم في الفضل والعدالة والصحبة

لذلك بعد مقتـل علي وبيعـة ولـده الحسـن رضـي الله عنهما, واشـتداد سـاعد الدولـة الامويـة تفـرق الشيعة ومُـدعيها والخـوارج في مختلـف الولايـات الخاضعة للدولة الأموية لنشر الفتن وتثوير النــاس على بـني اميـة متسـترين بـالولاء لأل الـبيت كـذبا وزورا فلو كانوا حقيقـة متبعين لأل الـبيت لبـايعوا معاويــة على بيعــة الحســن بن علي رضــي اللــه عنهما الذي يدعون بأنـه إمـامهم المعصـوم والـذي يعلم الغيب ولكن هذه البيعة التي أعطت الشرعية لمعاوية وحفظت دماء المسلمين واخمـدت الفتنـة بينهم أثـــــارت غيظهم وحنقهم فهم ليس لهم هدف الا هدم الإسلام واخذ بثـأر القادسـية بسـفك دماء المسلمين وهذا لن يتم الا بالإطاحة بالدولـة الأموية القلعـة الحصـينة الـتي تـدافع عن الإسـلام والمســلمين حــتى يطيحــوا بالإســلام واخــذوا يشجعون الخروج على الدولة الأموية والادعاء بأنها غير شـرعية ,وكـان للعـراق النصـيب الأوفـر منهم ومن فتنهم وتحريضهم على الدولـة الأمويـة ,حيث

كــانت العــراق أرض خصــبة للفتن لتــأثر أهلهــا بالفرس المجـوس حيث خضـعت لهم فـترة طويلـة من الزمن قبل الإسلام وكانت قريبة عهد بالفرس المجوس فاتخذوا من التشيع وسيلة وغطاء لإثــارة الفتن بين المسلمين ولمحاربة الإسـلام(فهم على شـفا جـرف هـار)يرفعـون رايـه العصـيان يخـذلون الولي ويُسفهون التقي ويقيمون السفيه, جمعهم شقاق وحديثهم نفاق ,يفرون يوم الزحف ويكرون عند الغنـائم ,وصـار الغـدر شـيمتهم وخيانـة العهـد ملتهم والتشيع الكاذب عقيـدتهم وعـداؤهم لبـني أميه قـد زاد وطغى ويظهـرون الإسـلام ويبطنـون المجوسية ...

فنشروا في العراق الفسق والفجور والفــواحش ,وشــاعت بينهم البــدع ,واســتعان عليهم معاويــة بأشد مُعاونيه وأكثرهم قسوة(زياد بن أبيه)وعنـدما دخل زيـاد البصـرة خطب أهلهـا خطبتـه المعروفـة ب(البـتراء) واي خطبـة لا تبـدأ باسـم اللـه وحمـده والصـلاة على رسـول اللـه تسـمى البـتراء وكـانت هـذه الخطبــة شــديدة القســوة حيث ,عــدّد فيهــا خصــالهم وتوعدهم بالويل والثبور وعظائم الامور, وأقسم

لهم((ليأخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبــل بالمدبر والمطيع بالعاصي حتى تستقيم قناتهم))

وبَــر زيــاد بقســمه وأمســك بزمــام البلاد بيــد من حديــد فاسـتتب الأمن وخضـع العبـاد لسـلطان القـوة وقبـل أن يتوفى معاوية رضي الله عنه خشــي إن تــرك المســلمين

دون خليفة أن يتنازع المسـلمون من بعـده على الخلافـة من جديد ومن هو أحق بها ويستغل السـبئيون المجـوس الذين يترصدون الدولة الإسلامية ويتربصـون بهـا الـدوائر وينتهـزون أي فرصـة للإطاحـة بهـا واقتنـاص اللحظـة التاريخية التي يحصـل فيهـا فـراغ في قيـادة المسـلمين فينقضون على الدولة الأمويـة الإسـلامية , وخصوصـاً أن الفتنـة بينـه وبين علي لم تكن بعيـدة عهـد بالمسـلمين فحـتى يغلـق بـاب الشـر هـذا , أو أن يطمئن على المسلمين من بعده ودرئا للفتنـة وتحسـبا لهـا وتوجسـه خيفة منها , اجتهد بأن يأخذ البيعة الشرعية على الكتاب والسنة لولده يزيد وهو حي ..

ومن اجل هـذه اللحظـة التاريخيـة الخطـيرة والمفصـلية عمل معاوية على تأهيل ولده يزيد للخلافـة من بعـده وبـذل في سـبيل ذلـك كـل ممكن ,وشـاور القاصـي والـداني(الجنـدي والقائـد ,والعـالم الفقيـه وكافـة المسلمين)والدليل على خشيته هذه وحرصـه على عـدم تجدد الفتنة بين المسلمين من بعده, ومما يدل على هـذا الحرص ما جاء في رسـالته الى مـروان بن الحكم عاملـه على المدينة التي قال له فيها

((إني كـبرت سـني ودق عظمي وخشـيت الاختلاف على الأمة من بعدي ,وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بهـذا

الامــر بعــدي ,وكــرهت أن أقطــع أمــراً دون مشــورة من عندك ,فأعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردون عليك))

فلما أخبرهم مروان بنيـة معاويـة في تعـيين خليفـة من بعده وافقوا ,وإن دل ذلـك على شـيء فإنمـا يـدل على أن معاوية قد شار واستشار وعمل بمــا في الاســلام من شورى قبل

ان يُنفذ رأيه ,رغم أنه كان قد عظم شـأنه وملـك ناصـية الأمور ,وكانت لديه القدرة على فرض الامر على الجميـع دون استشارة أحد أو الرجوع اليه...

فولاية معاوية امتدت لأكثر من أربعين عاما بين الولايــة على الشــام في عهــد عمــر وعلي رضــي اللــه عنهمــا والخلافـة على المسـلمين ,عمـل خلالهـا على اسـتقرار الحكم واتبع فيها سياسة حكيمة استمدها من شــرع اللــه فهو لم يخرج على شرع الله بل حكم بشرع الله ...

وعندما توفي معاوية رضي الله عنـه كـان كثـير من أبنـاء الصــحابة اللهم ارض عنهم كــانوا يعيشــون في المدينــة ومكة ,ومنهم الحسين بن علي وعبد اللــه بن عمــر وعبــد الرحمن بن ابي بكر وعبــد اللــه بن الزبــير وعبــد اللــه بن عباس, وأعلنوا جميعاً رفضهم مبايعة يزيد وتصديهم لهذا المنهج الجديد في الخلافـة وهـو التـوريث الـذي اعتـبروه يخــالف منهج الخلفــاء الراشــدين واســتغل الســبئيون المجوس الذين يتغطون بحُب ال البيت والــولاء لهم وهم

اشد الناس عداوة لهم ,فقاموا بإيغار صدر الحسين على يزيد وبأنه الأولى بالخلافة والأحق بها واخذوا يبعثون له الرسائل من العراق ودعوته الى الانتقال اليها الى مدينة الكوفة التي بناها والده علي رضي الله عنهما واتخاذها عاصمة لخلافته ,وهكذا بدأ صراع بين أبناء الصحابة وبين يزيد بن معاوية وعادت الفتنه تطل برأسها من جديد ووقع الذي توجس منه خيفة معاوية اللهم ارض عنه ...

وأعلن أهل المدينة المنورة رفضهم لخلافة يزيد وخلعه من الخلافة وخلعوا والي المدينة عبد الملك بن مروان , وولوا عبد الله بن حنظلة وولت قريش عبد الله بن مطيع فأصبح للمدينة واليين ,فكان ذلك دليلاً على تفرق القوم واختلاف الرأي , ويُروى أن عبد الله بن العباس لما سمع بذلك قال: أميران!!هلك القوم...

وأمام هذا الواقع أرسل اليهم يزيد يردهم الى الطاعة دون قتال ودرءا للفتنة وإخمادا لنارها فامتنعوا واصروا على موقفهم واعلنوا التمرد عليه , فكان لابد أن يستخدم القوة

قبل استفحال الأمر فأرسل لهم جيشاً كثيفاً بقيادة مسلم بن عقبه المري ومع ذلك طلب من قائد الجيش أن لا يبدأهم القتال بل يعطيهم مهلة ثلاثة وقال له يزيد: ادعهم الى البيعة ثلاثة أيام دون الحرب ,ولا تقاتلهم إلا بعد انقضاء هذه المدة...

وكان يتزعم المعارضة ضد يزيد والامتناع عن مبايعته الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير , أما بقية أبناء الصحابة رضوان الله عليهم ابتعدوا عن مواطن الفتنة واعتزلوها..

وبذلك انحصر الصراع على الخلافة في ابناء الصحابة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ويزيد بن معاوية, وكان أعظم خطر واجهه يزيد وبني أمية هو تمرد عبد الله بن الزبير واعلان الثورة عليهم ومطالبته بالبيعة لنفسه, واستمر هذا التمرد والثورة ثلاثة عشر عاماً , ولا يُذكر الحجاج إلا ويُذكر معه عبد الله بن الزبير وسنشرح بمشيئة الله قصة الحجاج مع عبد الله بن الزبير في التفصيل في ما سيأتي من هذا الكتاب فهي اهم قصة في هذا الكتاب فهي اكبر الطعونات في تاريخ الحجاج وتستخدم كحجة على أنه قاتل للصحابة وأبنائهم وبأنه لم يكن يقدس ويحترم الكعبة ولم يحافظ على حرمتها

حتى أن بعض الروايات الكاذبة تقول بأنه قتل مئة وعشرين الفا من الصحابة فأعظم دليل على كذب هذه الرواية والفرية الشنيعة هو السؤال التالي

هل بلغ الصحابة هذا العدد الضخم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف بعام سبعين للهجرة وهو العام الذي ظهر فيه الحجاج أي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بستين عاما وهل كان الصحابة رضوان الله عليهم جبناء او قطيع من الأغنام

المذعورة حتى يسلموه رقابهم طوعـا ليقـوم بجزهـا وليقـوم بإبـادتهم بكـل سـهولة ودون أدنى مقاومة فالـذي افـترى هـذه الفريـة لم يرد الطعن بالحجاج فقط بل هو يحمل

حقـدا اسـودا على الصـحابة فهـو يريـد أن يطعن بهم وبـأخلاقهم وسـجاياهم باتهـامهم بـالجبن والخسـة والنذالـة وبـأنهم عبـارة عن قطيع والعياذ بالله فما هم الا خيرة خلق اللـه بعد رسوله واشجعهم وأكثرهم عـزة وكرامـة واقداما فهم ابطـال بـدر وفتح خيـبر وجميـع غزوات الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم فهم جنـوده الميـامين والـذين حملـوا الرايـة من بعـده بكـل أمانـة وإخلاص وإقـدام ومن غـير تـــردد فـــأزالوا الامبرطوريات وحطمـــوا العـروش والجيـوش والأكاسـرة والقياصـرة في القادســية والــيرموك ونهاونــد وفتحــوا مشارق الأرض ومغاربها بقوة ايمـانهم الـتي تزيل الجبال ورغم ذلـك تجـد الحمـير وأكلـة البرسيم والببغاوات يـرددون هـذه الأكـاذيب والإفتراءات ويستشهدون بهـا فروايـة كهـذه تنسـف جميـع الأكـاذيب والطعونـات الـتي الحقت بالحجـاج فالـذي يثبت عليـه الكـذب

في مرة وفي مثل كذبة بهـذا الحجم فهـو لا يمنعــه شــيء من أن يكــذب كــل مــرة ثم يستشـهدون بقصــة عبـد اللــه بن الزبـير ويدّعون بأنه هدم الكعبة ورماها بالمنجنيق

ويستشهدون بقصة قتله العالم التابعي سعيد بن جبير ,ويُرددُون ذلك كالببغاوات دون المام أو معرفـة بحقيقـة مـا يُـرددُون وبحقيقـة مـا جرى من أحداث, ولم يبحثوا في التـاريخ هـل كــان الحجــاج على حــق ام على باطــل؟؟ واتهموه بأنه كان ناصبيا معاديا لأل البيت بــل كفروه

ونتيجة لهذا التشـويه والطعن غـاب عنـا وعن معرفتنــا وعن ثقافتنــا وعن مناهجنــا بــأن الحجاج كان حبا للصحابة وال الـبيت وخادمـا للقـرأن وناصـرا للـه و قائـدا فـذا و فاتحـا عظيمــا فتح اللــه على يــده بلــدانا كثــيرة ومســــاحة شاســـعة في مشـــــارق الأرض ومغاربها فهو الذي نشـر الإسـلام في أعمـاق اســيا فهــو الــذي فتح بلاد الســند والهنــد وأطــراف الصــين , وبلاد مــا وراء النهــرين سـيحون وجيحــون والــذي جعــل إمــبرطور الصين يـدفع الجزيـة وهـو صـاغر وفي عهـده

فتحت الأندلس ووقف المسلمون على أبواب باريس

ففي عهـد الحجـاج بلغت الدولـة الإسـلامية الأموية اوج عظمتها واتساعها الجغـرافي في التاريخ لم تبلغه امبرطورية من قبل

وهذا ما جعلني أتساء ل ؟؟

لماذا هذا التغافل عن جميع هذه الإنجازات و الافتراء المتعمد على الحجاج والطعن به بهذا الأسلوب الشيطاني الخـبيث المفعم بالحقـد الأسـود , بتـأليف القصـص عليـه, والـتي في معظمهـا لا تـدخل العقـل السـليم من شـدة الحقد التي صيغت فيه حـتى أن الحقـد طغى على المنطـــــــــــــــــق
فلا بُد أن يكون وراء ذلك جهة ما وسبب مـا , ولا بُد أنـه اكتسـب عـداوتها وأن لـديها دافـع عقائـــــــــدي وسياســـــــــي
فتبين لي بأن هذه الجهات والتي لها مصـلحة في الطعن وتشـويه الحجـاج وشـيطنته هي

الجهة الأولى : العباسيون

فالعباسيون كما نعرف ونعلم هُم الذين قضوا على الدولـة الأمويـة ,وانقلبـوا وثـاروا عليهـا وأسقطوها بعد تدبير خفي اسـتمر منـذ عهـد معاويــة ولكن ظهــور الحجـاج افســد عليهم خطتهم ومـؤامرتهم فـأخر سـقوطها سـتين عاما تقريبا ممـا جن جنـونهم منـه فـاعتبروه عـدوهم الأول وسنشـرح كيـف أنقـذها واخـر سقوطها بالتفصيل في ما سيأتي من فصــول هذا الكتـاب , وبعـد أن نجحـوا في اسـقاطها كـــان لابـــد من تـــبريرهم إنقلابهم عليهـــا واسقاطهم لها فكتبوا تاريخ بني أمية مُشـوهاً لتبرير ثورتهم وإنقلابهم والقضاء عليهـا , كمـا يفعـــل قـــادة الإنقلابـــات العســـكرية في عصـرنا ,حيث يكتبـون تـاريخ من قبلهم كمـا يُريـــدون ليُـــبرروا انقلابـــاتهم ,وكمـــا يفعـــل المنتصرون

في الحـــروب ,فيكتبـــون تـــاريخ الأمم الـــتي هزموها كما يُريدون ,فتـاريخ بـني أميـة كُتبـه العباسيون المنقلبون على بني أمية

وخاصـــة أن كثـــيرا من الفـــرق الشـــيعية المجوسية الرافضية انتشرت كالسرطان في جسم الدولـة العباسـية ك(الإسـماعيلية وبنـو

بويـــــه والإثنـــــا عشـــــرية والقرامطـــــة والفاطميون)وكان لهذه الفرق سيطرة ونفوذ وهي تحمـــل حقـــداً دفينـــاً على بـــني أميـــة وقادتهم ومن والاهم

فلم يروق لهذه الفرق الضالة والحاقدة على بـني أميـة ما قـام بـه الحجـاج من توطيـد وترســيخ اركـــان بـــني اميـــة وإنقاذهـــا من السقوط والانهيـار بالقضـاء على الفتن الـتي عصفت بها حتى أنه لم يبقى مع بني أميـة الا الشـام ممـا جعلهم يصـبون جـام غضـبهم وحقدهم عليه فشيطنوه شـيطنة كاملـة فلم يبقى شائنة او رذيلة او عيب او شر الا وملأوا بـه تـاريخ بـني أميـة فمعظم من كتبـوا هـذا التاريخ في العصـر العباسـي الأول كـانوا من هذه الفرق الضالة التي تحمـل روح شـيعية حاقـــدة فاســـتغلوا حقـــد العباســـيين على الأمويين فبالغوا في تشويهه وتشويه الحجـاج فـألفوا كثـيرا من الكتب المليئـة بالقصـص الأسطورية والافتراءات والخرافات ونسـبوها زورا الى الحجـاج ليكـون المـدخل الخـبيث لتشـويه تـاريخ بـني اميـة المفعم بالمجـد والإنجـازات الي لا زالت راسـخة في التـاريخ

والجغرافية والديمغرافيـة ولم يسـتطع هـؤلاء المؤرخـــون ولا احـــد غـــيرهم ازالتهـــا رغم تجاهلهم لها ,حتى أنهم فسروا الأيـة الكريمـة (وَإِذْ قُلْنَـا لَـكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَـاطَ بِالنَّاسِ وَمَـا جَعَلْنَـا الرُّؤْيَـا الَّتِي أَرَيْنَـاكَ إِلَّا فِتْنَـةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُـرْآنِ وَنُخَـوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)(60 الإسراء بأن المقصود بالشجرة الملعونـة هي بـني اميـة والعيـاذ باللـه الـذين فتح اللـه على يـدهم الأرض ونصـر الإسـلام بـل وقـاموا بتأليف الأحاديث على لسان رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وأسـقطوها على الحجـاج وعلى بـــني أميـــة ,حـــتى يُـــدللوا على صـــدق افـــتراءاتهم ولقـــد اصـــبح هـــؤلاء المـــؤرخين مرجعية لجميع من جاء بعدهم من المـؤرخين وخصوصـا في العهـد العباسـي المتـأخر والى يومنـا وفي مقدمـة هـؤلاء مـؤرخهم الشـيعي المتعصب الشـهير والـذي طعن في الصـحابة ووضـع احـاديث عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـــه وســـلم والـــذي اصـــبح مرجعـــا لجميـــع المؤرخين من بعده ينقلون عنه وكأنها حقائق وهــو (الواقــدي) وســنذكره مــع بعض هــؤلاء

المؤرخين لاحقا في مكان أخرمن هذا الكتاب بأمرالله

الجهة الثانية : اعداء الإسلام

أما الجهـة الثانيـة الـتي شـوهت هـذا التـاريخ وعملت على الطعن بــه وشـيطنته وشـيطنة أبطاله فهم أعداء الإسلام عبر التـاريخ الـذين يعملون على محاربـة الإسـلام بكـل الوسـائل والأساليب ومن هذه الأساليب تشويه تاريخنـا الذي لا يوجد لنا تاريخ غيره نعتز ونفتخـر بـه وبأبطالـه الميـامين الفـاتحين الـذين صـنعوه ومنهم الحجاج ,و الذين ارتقوا بأمتنا الى ذرى المجــد ووقفــوا على قمــة التــاريخ ,وجعلــوا المســلمين ســادة الــدُنيا وقــادة البشــرية ومعلمي الإنســانية ,ونشــروا الإســلام في مشـــــــــــــــــــارق الأرض ومغاربها وكــان الهــدف من وراء هــذا الطعن وهــذا التشويه هو ليجعلونا ننظر الى تاريخنـا نظـرة سوداوية والى ابطالنا بـأنهم قتلـة وسـفاحين وسفاكين للدماء فنتـبرأ منهم حـتى لا يكونـوا لنـا وللأجيـال المتعاقبـة قـدوة فلا نسـتطيع الدفاع عن هذا التاريخ بـل حـتى نخجـل من

الدفاع عنـه فنتخلى عن تاريخنـا الـذي جعلنـا كأمة من اعظم الأمم في التاريخ تهابنا الأمم وترضخ لنا صاغرة وشيدنا حضـارة من اعظم الحضـارات في التـاريخ فشـواهد التـاريخ في جميـع البقـاع الـتي فتحهـا المسـلمون ومنهم بـني اميـة شـاهدة على ذلـك وعنـدما كـانت أوروبـا تعيش في بحـر من الظلمـات ورجـال الدين يبيعون قطع من الجنة

بـالأموال ويـبيعون صـكوك الغفـران ويلقـون صكوك الحرمـان من الجنـة على من يتمـرد عليهم

وقـــد تلقـــف هـــذه الأكـــاذيب والطعونـــات والتشويهات التي الحقوها بتاريخنا في القرن الماضي المستشرقون والمبشرون النصارى – إبـان الغـزو الفكـري والثقـافي في مطلـع القـرن التاسـع عشـر فعملـوا على التركـيز عليهـا ونشـرها حـتى تخـرجت على أيـديهم جيوشـا من النخب الثقافيـة المـزورة الـتي تحارب الإسلام بكل وقاحة وحقارة ، وحملـوا الراية من بعد رحيل جيوش المستعمرين عن بلاد المسلمين ، فكان ضرر هؤلاء أشد وأنكى من ضرر أساتذتهم المستشرقين فقـد قـاموا

بأخطر عملية تزوير وتزييف للوعي فأصبح ما يكتبـه أعـداء الإسـلام هـو الحقيقـة وصـار بصعوبة بل وباستحالة أن يسـتطيع أي بـاحث عن الحقيقـــة كمـــا هي وحســـب الحقـــائق والشـواهد الثابتـة والراسـخة في التـاريخ أن يقنع الناس بالحقيقـة وبحـدوث هـذا الـتزوير والـتزييف فكيـف سـتقنع من يسـمع ويـردد كالببغـــــــاوات دون أن يعي ويجادلـــــــك عن جهـل .فالشـواهد والحقـائق الراسـخة في التاريخ والجغرافية والديمغرافية التي انجزهـا وصنعها بني أمية اعظم رد على هذا الـتزوير والتزييف فمن الذي فتح مشارق الأرض

ومغاربها من الأندلس حتى الصين غير هـؤلاء السابقون الأولون من أصحاب سـيرتنا الأولى التي نفتخر بها ونعتز وهم الصـحابة وتـابعيهم من بـــــــــــــــني اميـــــــــــــــــة فالمسلمون في ظل الدولة الأموية الإسلامية بلغــوا اوج عظمتهم وقــوتهم و ذرى المجــد ووقفــوا على قمــة التــاريخ وأصــبحوا قــادة البشرية ومعلمي الإنسـانية ونشـروا الإسـلام من الأندلس غربـا الى الصـين شـرقا وكـانت دمشق عاصمة هذه الدولة وكـان الحجـاج بن

يوسف الثقفي احد قادتهـا الفـاتحين العظـام الذين ساهموا بذلك مساهمة فعالة وفتح الله على يده مساحات شاسعة وبلاد كثيرة ودخل الناس في دين الله افواجا كما سنرى في مـا سيأتي من الكتاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم (خـير أمــتي قــرني ثم الــذين يلــونهم ثم الــذين يلونهم) رواه الشـيخان البخـاري ومسـلم أي أن دولة بني أمية مشمولة بهذه الخيرية فبعد عصر رسول الله صلى الله عليه وسـلم جـاء عصر الخلفاء الراشدين وبعد الراشـدين جـاء عصر الأمويين حيث حملوا الرايـة من بعـدهم واستمروا بالفتوحات الـتي بـدأها الراشـدون

فشيطنة تـاريخ بـني أميـة هـو شـيطنة للأمـة ولتاريخهـا والطعن في دينهـا فكـل من يفعـل ذلك يكون ظالما وخائنا وشريرا

وعدوا لله ورسوله والمؤمـنين ومتـأمرا على الإسلام وخادما لأعدائه لذلك كان واجبا علي أن أدافع عن هذا التاريخ المجيد وعن أبطالــه لكشف التزوير والتزييف الذي لحـق بـه على يد أعداء الأمة وللأسف أصبح هذا الغثاء اشــد

المـدافعين عن هـذا الـتزوير وهـذا الـتزييف وهذا الطعن والتشويه إنهم كالأنعام بل أضـل سبيلا وفي سبيل الدفاع عن ديني وتاريخي لا أكــترث بمن ســأرتطم ولا بمن سأصــطدم فرضى الله غايتي فـأن أخطـأت فمن نفسـي ومن الشـيطان وإن أصـبت فمن اللـه واللهم ارزقنا الصدق والإخلاص

الكتب التي ساهمت في تشويه تاريخ بني امية

هناك كثير من الكتب الـتي قـام أصـحابها بتشـويه الحجــاج بن يوســف الثقفي بــل بتشــويه تــاريخ

المسلمين بالكامل بداية من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرورا بالخلافة الراشدة ثم الأموية والتي كتبت بروح رافضية شيعية حاقدة والتي تعتبر الى يومنا هذا هي المراجع التاريخية التي تناقل عنها المؤرخون عبر التاريخ وتناقل عنها المستشرقون وجميع أعداء الإسلام وجميع من كتبوا عن بني أمية حتى اصبحت روايات هؤلاء الحاقدين والمزورين راسخة في التاريخ وفي عقول الناس ولا يجرؤ احد على تكذيبها وكشف تزويرهم وتزييفهم حتى ان كل من يحاول ذلك يتهم بمناصرة الظلم والطغيان والدفاع عن قتلة الصحابة وعن من كفرهم فلان وعلان وكأن هؤلاء ينزل عليهم الوحي فجميع من كفروا الحجاج وطعنوا به وببني امية اخذوا عن هؤلاء المؤرخين وحقيقة أن جميع من يتداولون هذه الروايات المفعمة بالطعونات والتشويهات لم يقرؤوا لهؤلاء المؤرخين بل لم يسمعوا عنهم ولا يعرفوا من هم وإنما يتناقلها جاهل عن جاهل وكحقائق ومسلمات وما اصعب أن تناقش جاهل او تقنعه فمناقشته كمن يحفر بالصخر بأظافره فسرعان ما يرد عليك بغير علم الحجاج قتل الصحابة وقتل عبد الله بن الزبير وقتل سعيد بن جبير وهدم الكعبة

ومن هذه الكتب و هؤلاء المؤرخين الذين شوهوا تاريخنا ومن خلالهم تسرب لنا كثير من المصائب التي اصبحنا لا نجرؤ على الحديث عن بطلانها وبأنها

تتناقض مـع القـرأن المـنزل من رب العـالمين قطعي الثبوت وقطعي الدلالة والذي لا يأتيـه الباطـل من بين يديـه ولا من خلفـه وأن اللـه تكفـل بحفظـه من كـل تحريف وتبديل ؟؟
(إنا نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون)

1 ..ابن إسحاق هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسـار بن خيار المدني القرشـي فهـو يعتـبر اول مـؤرخ كتب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولد في المدينـة المنورة سنة 85 هجري وتوفي عام 151 هجري وهو قدري واتهم بالتشيع وهو الذي كتب سيرة بن إسحاق وهي اقدم كتـاب في السـيرة النبويـة وجمعهـا محمـد عبـد الملـك بن هشـام بن أيـوب الحمـيري البصـري المتـوفي عـام 218 هجـري والمعـروف بـابن هشـام ونسبة له لذلك سميت بسيرة ابن هشام وابن هشـام رواها عن احد تلامذة ابن إسحاق وهـو البكـائي والـتي احتوت على كثير من الإسرائيليات فابن إسحاق اعتمد في كتابــة ســيرته على التــوراة ونقلــه عن اليهــود والنصارى والمجوس حرفيـا واصـفا إيـاهم بـأنهم اهـل العلم من اهل الكتاب الأول وقام بجمع جميع الروايات المختلفـة من مختلـف المصـادر الشـفهية الـتي كـانت متـوفرة انـذاك ولم يكن اهتمامـه منصـبا على تـدقيق صحة الروايات وانما كان هدفـه وغايتـه جمـع كـل مـا يمكن جمعه الروايات وطعن الأمام مالك وهشــام بن عروة بن الزبير برواياته وهـو كـان على اتصـال قـوي مع العباسيين حـتى أنـه كـان يحـابيهم لـذلك كثـير من العلماء امتنعوا عن الاحتجاج برواياته

...المـؤرخ الواقـدي المولـود عـام 130 ومتوفي عام 207 هجري

وهو ثاني اقدم من كتب تاريخ بني امية بعـد ابن إسحاق حيث توافق ميلاده تقريبا مع نهايـة دولـة الأمويين و مع بداية العصر العباسي وقيام الدولة العباسـية فهـو ولـد قبـل قيـام دولـة العباسـيين بعـامين حيث ولـد في عـام 130 هجـري فدولـة العباسيين قامت في

عام 132 هجري فهو عاش في القــرن الأول من عمــر الدولــة العباســية يعــني في ذروة الحقــد العباسي على بني اميـة وتوافـق هـذا الحقـد مـع عقيـدة الواقـدي السبئية الشـيعية الحاقـدة على الإســلام وأهلــه فــابن النــديم صــاحب كتــاب الفهرسـت قـال عنـه انـه كـان متشـيعا وهـذا مـا تؤكــده رواياتــه عن الصــحابة المفعمــة بالحقــد الدفين على بني امية ورواياته عن أخبـارا شـيعية تتفق مع مذهبه، منهـا أنـه روى أن عليـا كـان من معجـزات الرسـول عليـه الصـلاة و السـلام كمـا كانت العصا من معجزات موسى عليه السـلام ،و إحياء الموتى من معجزات عيســى عليــه الســلام وهــو اســتغل انقلاب العباســيين على بــني اميــة وعـداءهم لهم فكـان ظهـوره في بدايـة الانقلاب العباسي جعله يكتب تاريخ بني امية بما يتوافــق

مع هذا العداء وليبرر انقلاب العباسيين على بني امية وكان العباسيون بحاجة لمثل الواقدي يحمل روحا شيعية ليبرر لهم انقلابهم كما يفعل قادة الانقلابات في عصرنا الحالي على بني امية فقربوه منهم مما يؤثر على مصداقيته فكان مقربا جدا من الخليفة هارون الرشيد وفي عهد المأمون ولي القضاء في بغداد فكيف لا يكون منحازا لبني العباس ضد بني أمية حيث كانوا يغدقون عليه وعينوه قاضيا اعلى منصب بعد الخليفة فهذا ما دفعه لإطلاق العنان لخياله الشرير وقلمه الحاقد ليكتب تاريخ بني امية بما يتوافق مع هوى العباسيين ليبرر لهم إنقلابهم وبما يكسبه رضاهم عنه وليحقق مكتسبات شخصية فجعل من قلمه خنجرا يقطر قيحا وحقدا يطعن به بكل حقد تاريخ بني امية وخاصة تاريخ الحجاج وكأنه يكتب بخنجر حتى شوهه تشويها وجعله بشعا ومنفرا ومليئا بالدم والأشلاء وخصوصا بدم الصحابة والتابعين وأشلاءهم والواقدي هو من

مدرسة الكذابين في كتابة التاريخ فقال عنه الدكتور خالد كبير علال في كتابه الإسلام وتدوينه (محمد بن عمر الواقدي البغدادي، هو محسوب على أهل السنة لكنني ذكرته مع الكذابين الشيعة، لأنه تبيّن لي أنه كان شيعيا يمارس

التقيـة، يخفي التشـيع و يظهـر التسـنن، و أدلـتي على ذلك ثلاثة

أولهـا ان كثـيرا من علمـاء الحـديث قـد كـذبوه واتهمـوه بوضـع الحـديث وروايـة المنـاكير عن المجهولين ومن هـؤلاء العلمـاء الشـافعي واحمـد والبخـاري ومسـلم والنسـائي وأبـو داود والترمذي اللهم ارض عنهم

3...المؤرخ أبـو مخنـف المولـود 110 هجـري والمتوفي عام 170 هجري

ولد أبو مخنف في مدينـة الكوفـة ، وفيهـا نشـأ، وتعلّم، ولا يُعلم شـيءٌ عن تـاريخ ولادتـه ولا عن نشـأته ودراسـته كـان شـيعيا و اخباريـاً عالمـاً بالسير تروى عنه أحـاديث النـاس وأيـامهم وهـو من أقـدم المحـدثين والمـؤرخين العـرب، إلا أنـه كـان يـروي عن جماعـة من المجهـولين، وكـان يـروي الحـديث الضـعيف والمـتروك ولا يوثـق بـه حتى قال عنـه أبـو حـاتم وهـو من علمـاء الجـرح والتعديل والمتوفي عام 277 هجري بأنه متروك الحديث وقال عنـه المحـدث وصـاحب المؤلفـات في القرأن والحديث الـدار قطـني المتـوفي في بغداد عـام 385 هجـري أن ابن مخنـف أخبـاري ضـعيف وقـال عنـه الفـيروز ابـادي صـاحب

القـاموس المحيـط، أبـو مخنـف أخبـاري شـيعي، تالف متروك الحديث »

وهذه شهادة شيعية من عباس القمي وهو رجـل دين شيعي إيراني معروف باسم المحـدث القمي حيث قـال إن ابن مخنـف من أعـاظم مـؤرّخي الشيعة، ورغم اشتهار تشيّعه اعتمد عليـه علمـاء السُـنّة في النقـل عنـه كـالطبري وابن الأثـير وغيرهما حتى أن مروياته في تاريخ الطبري 585 وكان ابن مخنف شيعيا متعصـبا حـتى أن البـاحث يحيي بن إبراهيم اليحيى كتابا اسماه مرويات ابي مخنـف في تـاريخ الطـبري اسـتعرض فيـه ونقـد بعض اسانيد روايات ابي مخنف بمنهجية علميـة ، وليعلم أنّ لأبي مخنـف كتبـاً كثـيرة في التـأريخ والسير وكان مقربا من بني العباس

3..أبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري المتوفي عام 160 هجري

وهو اخباري ومؤرخ من طبقة أبو مخنـف وهو من أقدم ما   وصـل الينـا في تـاريخ الدولة الاموية

...ابن الكلبي

هو هشام بن الكلبي المولود عام 110 والمتوفي عام 204 هجـري وهـو من النسـابين والمـؤرخين

في بداية العهد العباسي وكـان يؤخـذ اخبـاره عن شخص يهودي اسمه ابا يعقوب اليهودي وكان من سكان الكوفة وكان من تلاميذ الواقدي واخذ عنه الكثير وقال عنه بعض أئمة السنة والجماعـة ومنهم ابن حنبل (إنما كان صاحب سمر ونسي كثير النسيان ما ظننت أن أحدا يحدث عنه)

وقال عنه الدار قطني (مـتروك الحـديث أي لا يؤخذ عنه الحديث)

وقال عنه ابن عساكر رافضي ليس بثقة

وقال عنه ابن حجر متهم بالكذب ورمي بـالرفض أي شيعي

وقـال عنـه الـذهبي في كتابـه سـير النبلاء (الكوفي) أي ابن الكلبي (نسبة انه كان يعيش في الكوفة شيعي احد المتروكين كأبيـه وقـد ادعى بأنه قد حفـظ القـرآن في ثلاثـة أيـام وقال عنه ابن حيـان كـان سـبئيا من أصـحاب عبد الله بن سبأ من أولئك الذين يقولون بأن عليا لم يمت وانه راجع الى الـدنيا قبـل قيـام الساعة فيملئها عدلا بعدما ملئت جـورا وإن رأوا سحابة قالوا امير المؤمنين

ونقل عنه قوله كان جبريل يملي على رسول الله فلما دخل الرسول الى الخلاء جعل يملي على علي)

5...كتاب الإمامة والسياسة

وصاحب هذا الكتـاب قـريب عهـد بمن ذكرنـا من المؤرخين الذين ذكرنا انفا بل هو امتداد لهم فهـو حتما اخذ منهم فهـذا الكتـاب ينسـب لابن قتيبـة الذي عـاش مـا بين عـامي 213 و 276 هجـري فلم يذكر في التاريخ أن ابن قتيبة ألـف كتابـاً في التاريخ يدعى (الإمامة والسياسة).

فـالمنهج و الأسـلوب الـذي سـار عليـه مؤلـف (الإمامة والسياسـة) يختلـف تمامـاً عن منهج وأسـلوب ابن قتيبـة في كتبـه فالـذي الـف هـذا الكتاب ونسبه لأبن قتيبـة رافضـي خـبيث ، أراد إدمـاج هـذا الكتـاب في كتب ابن قتيبـة نظـراً لكثرتها ونظراً لكونه معروفاً عند الناس بانتصـاره لأهـــل الحـــديث، وهـــذه من أخلاق الـــروافض المعهودة نعوذ بالله من الضلال والخذلان

6.... نهج البلاغة

ومن الكتب التي ساهمت في تشويه تاريخ الصحابة بالباطل كتاب (نهج البلاغة) فهذا الكتاب مطعون في سنده ومتنه ، فقد جمع بعد أمير المؤمنين بثلاثة قرون ونصف بلا سند وهذه المسافة التاريخية الطويلة بين تأليفه وبين الأمام علي رضي الله عنه تجعل عملية الكذب والتزوير حتمية ومنطقية ، وقد نسبت الشيعة تأليف نهج البلاغة إلى الشريف الرضي وهو غير مقبول عند المحدثين .قال ابن خلكان في ترجمة الشريف الرضي (وقد اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل جمعه الشريف الرضي ؟ أم جمع أخيه الرضي؟ وقد قيل : أنه ليس من كلام عليّ ، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه الذي وضعه ، والله أعلم).

وقال الذهبي(من (طالع نهج البلاغة) جزم أنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ففيه السب الصراح، والحط على السيدين أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما-

وفيه من التناقص والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غـيرهم ممن بعـدهم من المتـأخرين جزم بأن أكثره باطل).

وقـال ابن تيميـة (وأهـل العلم يعلمـون أن أكثر خطب هـذا الكتـاب مفـتراة على عليّ ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقـدم ولا لهـا إسـناد معـروف(.
وأمـا ابن حجـر ، فيتهم الشـريف الرضـي بوضعه ، ويقول)ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي وأكثره باطل (.

7...كتاب الأغاني للأصفهاني في القرن الرابع الهجري 356 هجري

يعتبر كتاب الأغاني لأبي الفـرج الأصـفهاني كتـاب أدب وسمر وغناء ، وليس كتاب علم وتاريخ وفقه ، وله طـنين ورنين في آذان أهـل الأدب والتـاريخ فليس معـنى ذلـك أن يسـكت عمـا ورد فيـه من الشـعوبية والـدس ، والكـذب الفاضـح والطعن والمعايب التي الحقها بتاريخنا ، وقد قام الشـاعر العراقي والأسـتاذ العظيم وليـد الأعظمي بتـأليف

كتابه القيم الذي سمّاه (السيف اليماني في نحـر الأصفهاني صاحب الأغاني) فقد شمّر جـزاه اللـه خـيراً عن سـاعد الجـد، ليمـيز الهـزل من الجـد، والسم من الشهد، ويكشف ما احتواه الكتاب من الأكـاذيب ونـيران الشـعوبية والحقـد ، وهي تغلي في الصدور كغلي القدور وأخـذ يـرد على ترهـات الأصفهاني فيما جمعه من أخبار وحكايات مكذوبة وغير موثقة تسيء إلى آل البيت النبوي الشـريف ، وتجرح سيرتهم ، وتشوّه سـلوكهم ، كمـا تنـاول مـزاعم الأصـفهاني تجـاه معاويـة بن أبي سـفيان والخلفاء الراشدين الأمويين بما هو

مكذوب ومدسوس عليهم من الروايـات ؛ وتنـاول الأستاذ الكريم والشاعر الإسلامي وليـد الأعظمي في كتابه القيم الحكايات المتفرقة الـتي تضـمنها الكتـاب والـتي تطعن في العقيـدة الإسـلامية والدين الإسلامي ، وتفضل الجاهلية على الإسـلام وغيرهـا من الأباطيـل قـال ابن الجـوزي عن ابي فرج الأصفهاني) لا يوثق بروايته، ويوجـد في كتبه بما يدل على فسقه ، فهو يهّون شـرب الخمـر ، وربمـا حكى ذلـك عن نفسـه ، ومن تأمـل كتـاب الأغـاني ، رأى كـل قـبيح ومنكـر

وفي هذا الكتاب قصص وحكايات واساطير عن ظلم الحجاج والطعن به تفوق كل خيال وهي التي يتداولها الناس).

8...تاريخ اليعقوبي المتوفي عام 329 هجري

هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح العباسي من أهل بغداد ، مؤرخ شيعي إمامي ، كان يعمل في كتابة الدواوين في الدولة العباسية حتى لقب بالكاتب العباسي وبينه وبين الدولة الأموية بعد زمني حوالي مئتي عام وهو ناقل عن الذين

سبقوه من المؤرخين المفترين ، وقد عرض اليعقوبي تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الامامية ، فهو لا يعترف بالخلافة الا لعلي بن ابي طالب وابنائه حسب تسلسل الأئمة عند الشيعة ، ويسمي عليا بالوصي ، وعندما قام بكتابة تاريخ خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يصفهم بالخلفاء وانما قال : تولى فلان ، ثم لم

يـترك واحــدا منهم دون ان يطعن فيــه ، وكــذلك كبار الصحابة ، فقد ذكـر عن عائشــة رضـي اللــه عنهـا اخبـار سـيئة ، وكـذلك عن خالـد بن الوليـد، وعمــرو بن العــاص ، ومعاويــة بن أبي ســفيان وعرض خبر السقيفة عرضا مشينا ادعى فيه انــه قد حصلت مؤامرة على سـلب الخلافــة من علي بن أبي طــالب الــذي هــو الوصــي في نظــره ، وطريقته في سياق الاتهامات الباطلة هي طريقة قومه من اهل التشيع والرفض ، وهي إما اختلاق الخبر بالكلية او تزيد في الخـبر والإضـافة عليـه ، او عرضه في غـير سـياقة ومحلـه حـتى يتحـرف معنـاه ، ومن الملاحـظ أنـه عنـدما ذكـر الخلفـاء الأمويين وصفهم بـالملوك ، وعنـدما ذكـر خلفـاء بني العباس وصفهم بالخلفاء ، كما وصف دولتهم في كتابة ((البلدان)) باسم الدولة المباركة ، ممـا يعكس نفاقه وتسـتره وراء شـعار التقيـة ، وهـذا الكتـاب يمثـل الانحـراف والتشـويه الحاصـل في كتابـة التـاريخ الإسـلامي وهـو مرجـع لكثـير من المستشــرقين والمســتغربين الــذين طعنــوا في التاريخ الإسلامي وسيرة رجالة ، مـع انـه لا قيمـه لــه من الناحيــة العلميــة اذا يغلب على القســم الأول القصص والاساطير والخرفات

والقسم الثاني كتب من زاوية نظر حزبية ، كما انه يفتقد من ناحية المنهجية لأبسط قواعد التوثيق العلمي .

9...المسعودي : 346 هجري

والمسعودي هو رجل شيعي قال فيه ابن الحجر كتبه الطافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً وقد ذكر أن الوصية جارية من عهد ادم تنقل من قرن الى قرن حتى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى اختلاف الناس بعد ذلك في النص الاختيار فقدم رأي الشيعة الامامية الذين يقولون بالنص ، وقد اولى الاحداث المتعلقة بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه في كتاب (مروج الذهب)اهتماما كبيرا اكثر من اهتمامه بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتاب المذكور وركز اهتمامه بالبيت العلوي وتتبع اخبارهم بشكل واضح في كتابه مروج الذهب وعمل بدون حياء ولا خجل على تشويه تاريخ صدر الإسلام .

.... كتاب (العقدِ الفريد لا بن عبد ربهِ)

فهـذا الكتـاب امتلأ بكثـيرٍ من الـدسِ على التـاريخِ، وهو صادر في عام 328 هجري قال ابن كثـير عنـه من كلامه يدل على تشيعه وهو كتاب بدون اسانيد

11.. جرجي حبيب زيدان

مواليد 1861 وتوفي عام 1914 هو صحفي واديب ومؤرخ من اصل لبناني نصراني فهو كان من اكـبر دعـاة التغـريب تتلمـذ على اقطـاب واعلام الغـزو الفكــري والثقــافي من النصــارى اللبنــانيين من أمثال يعقوب صروف وسـليم البسـتاني وإبـراهيم اليــازجي وفــارس نمــر وغــيرهم من خــريجين الجامعة الامريكية الصليبية التبشـيرية الي خـرجت جيوشا من جنـود الغـزو الفكـري والثقـافي الـذين سببوا هـذا الواقـع الأليم الـذي يعيشـه المسـلمون اليوم وفتكوا في كيانهم ونخروه نخرا و جــرجي زيـــدان عمـــل مـــترجم في مكتب المخـــابرات البريطانيـة في القـاهرة ورافـق الحملـة الصـليبية الإنجليزية على السودان لإنقاذ الجنرال الإنجلـيزي غوردن من حصار جيش المهدي الذي اعلن الثورة على الإنجلــيز ولقــد قــام بتلــويث الكثــير من الشخصيات الإسلامية الـتي صـنعت تاريخنـا وعزنـا ومجــدنا والطعن بهــا حيث قــام بــدافع عقائــدي صــليبي حاقــد على الإســلام والمســلمين بحشــو مؤلفاته بالكذب والخيال واختلاق احـداث ليس لهـا اصل في أي مرجع عربي او اجنبي وصياغة تاريخنا على مقاس هواه وما يحمله من حقد عقائدي على الإسلام فكيف سينصف تـاريخ الإسـلام وهـو ينكـر الإســلام ويحقــد عليــه فهــو من شــوه الخليفــة

العادل عمر بن الخطاب ورماه بكل نقيصة بل وزاد على الشيعة المجوس في ذلك وشوه عثمان وعلي وعمرو بن العاص ومعاوية وابي سفيان وخالد بن الوليد اللهم ارض عنهم اجمعين وهو من صور هارون الرشيد انه كان يعيش حياة مبتذلة ومنحلة وبأنه كان زير نساء

ويعيش بين الجواري وكان يحتسي الخمر ومحبا للغناء ورماه بممارسة الفاحشة مع الغلمان والعبيد وشوه صلاح الدين و اتهم عمر بن العاص بانه سرق مصر من أهلها النصارى ونهب خيراتها وشرد أهلها فالذي يقوم بهذا التزوير والتزييف للتاريخ فكيف لن يزور تاريخ بني امية والحجاج انه الحقد على الإسلام والمسلمين

.فالمدقق في تواريخ ظهور هؤلاء المؤرخين الذين ذكرناهم انفا نجد ان هناك مسافة تاريخية كبيرة تفصل بين اول من كتبوا تاريخ الدولة الاموية وهم الواقدي والكلبي وأبو مخنف وبين من جاء بعدهم من المؤرخين واقرب هذه المسافات حوالي مئة عام ومن ثم تمتد الى مئتي عام ومن ثم الى اربعمائة عام ومن ثم الى ستمائة عام ومن ثم الف عام وأخيرا جرجي زيدان الف وثلاثماية عام وعن المؤرخين الثلاثة الأوائل(الواقدي والكلبي وأبو مخنف) اخذ جميع المؤرخون الذين جاءوا من بعدهم رواياتهم التاريخية والذين ثبت انهم من الروافض الشيعة المجوس ومن أتباع عبد الله بن سبأ والمشهود لهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصحابته وامهات المؤمنين فكيـف لا يكـذبون على بني امية   وعلى الحجاج الذي انقذ الدولة الأمويــة من فتنهم ومؤامراتهم

ولم يكتفوا بالأخذ عنهم بـل زادوا عليهـا وشـطح خيـالهم في الصياغات الأدبية والقصص الأسطورية التي شـهدت ازدهـارا في العصر العباسي ومن اشهر هذه الكتب كتاب الف ليلـة وليلة الذي شـوه هـارون الرشـيد وكتـاب الأغـاني لأبي فـرج الأصـفهاني ونهايـة الأرب وصـبح الأعشـى وكتب لا تعـد ولا تحصـى هي عبـارة عن قصـص أدبيـة واسـطورية من نسـج خيال من كتبوهـا وتفننـوا في رواياتهـا بمـا لـديهم من بلاغـة وفصاحة لسان وقدرة على التعبير وبما أن تـاريخ بـني اميـة كتب كلـه في عصـر العباسـيين الـذين انقلبـوا عليهم والـد اعــدائهم هــل ممكن ان يســمحوا بمــدح بــني اميــة وذكــر فضائلهم ولو بفضيلة واحدة وخصوصا أن الذين كتبوا هم من الســبئيين المتشــيعين فاتخــذوا من الحجــاج بطلا وغطــاء لقصصهم الخياليـة الأسـطورية الـتي انتجهـا خيـالهم المفعم بالحقد الأعمى على الصحابة وامهـات المؤمـنين وبـني اميـة فجعلوه تاريخا دمويا وشرا مطلقا فالتاريخ يكتبه المنتصـرون ويتناقله المؤرخـون ولكن الـذي يمحصـه ويغربلـه ويتفحصـه ويــدقق بــه ويســتطيع ان يكتشــف الــتزييف والــتزوير هم المفكرون الباحثون الذين يتفكرون ويتدبرون بما يقرأون ولا يقرأون وهم مسلمون بصحة مـا يقـرأون فمـا كتب عن بـني امية والحجاج يتناقض مع حقائق التاريخ فكيف تكون حقـائق التاريخ العظيمة المجيدة الـتي بنوهـا على الأرض وارتقـائهم ذرى المجد تدل على أن المسلمين في عهـدهم بلغـوا ذروة مجدهم وعزهم وفتوحاتهم فما بلغوه من مجد لم تبلغه دولة

إسلامية من قبلهم ولا من بعدهم حيث وصلت دولة الإسلام في عهدهم اوج عظمتها حيث امتدت من اروبا غربا الى أعماق اسيا شرقا ودخل اهل هذه البلاد في عهدهم في دين الله افواجا فكيف تتناقض هذه الحقائق مع سيرتهم المشوهة وهذا ما جعلنا نتعرض ونستعرض في ما سبق بعض اشهر الذين كانوا وراء هذا التزوير والتزيف على يد اول من كتبوا تاريخهم ومن هم وهنا يكمن حل لغز هذا التناقض ولماذا هذا التناقض

فماذا تنتظرون من أناس يحملون روح وعقيدة شيعية مجوسية معادية للإسلام والصحابة كتبوا تاريخكم

فمن يطعن بالصحابة وبأمهات المؤمنين كيف لا يطعن بالحجاج؟؟

المقدمات التاريخية التي أدت الى ظهور الحجاج

فبعد أن عرفنا من كتب تاريخ بني امية وقائدهم العسكري الحجاج بن يوسف الثقفي مثبت اركان دولتهم من خلال عرضنا لهؤلاء المؤرخين وادلتنا عليهم بأنهم يحملون روح شيعية مجوسية ومن اتباع عبد الله بن سبأ والذين اخذ عنهم جميع

المؤرخين الذين جاؤوا من بعدهم والى يومنـا هـذا وبعـد معرفـة كيـف تم تزويـر تـاريخهم ولمـاذا تم تزويـره والطعن فيهم سـنتعرف في مـا يلي على الأحداث التي أدت الى ضرورة ظهور قائد تاريخي بمواصفات الحجاج حاسم حـازم غـير مـتردد يكـون على مستوى التحديات الخطـيرة والمصـيرية الـتي فرضتها هذ الأحداث والتي كادت أن تعصف بكل ما تم إنجـازه من فتوحـات ونشـر للإسـلام منـذ عهـد الرسول صلى الله عليـه وسـلم ومـرورا بالخلافـة الراشدة وبخلافة معاويـة ولكن اللـه تكفـل بحفـظ دينه فكان الحجاج من جند اللـه الـذين اسـتخدمهم الله سبحانه في حفظ دينه فمن الضـروري وحـتى نفهم مـا سـنتحدث عنـه لاحقـا من تفنيـد لكـل الطعونات والتشويهات والافـتراءات الـتي الحقت بالحجاج وأسبابها والرد عليها فـإن هـذا يتطلب أن نجيب على الأسئلة التالية والتي تطرح دائمـا عنـد ذكر الحجاج والتي ستكون محور هذا الكتاب والـتي تتعلق بما قام به الحجاج

وبالإجابة عليها سنحكم هل كان الحجاج حقاً كافراً وشيطاناً رجيماً كما يزعمون ويفترون

وهل كان الحجاج على حق ام على باطل

وهل ما فعله كان متوافقا مـع شـرع اللـه ام كـان اعتداء على شرع الله ومخالفا له

وهل كان خادما للإسلام والقرأن ام عدوا له

وهــل انتكس المســلمون في عهــده ام نهضــوا وتقـدموا وارتقـوا ذرى المجـد ام لحـق بهم الـذل والهوان والبوار

وهــل كــانت الأمم تهــاب المســلمين أم كــانت تتطاول عليها   ؟؟

وهل كان الحجاج مُحقاً بقتل عبـد اللـه بن الزبـير وسعيد بن جبير؟؟

وهــل حقــاً قتــل عشــرات الألــوف من الصــحابة والتابعين ؟؟

وهل حقاً هدم الكعبة وضربها بالمنجنيق؟؟

وهل حقا كان ناصبيا يُناصب ال البيت العداء؟؟

وهــل   صــحيح أنــه كــان متعطشــا للــدماء البريئــة وسفاكا للدماء ؟؟؟

وهــل عمــل على نشــر دين اللــه ام عمــل على محاربته ؟

وهل عمر ديار المسلمين أم جعلها خرابا يبابا ؟

وهــل من يُـرددون هـذه الطعونـات قــرأوا تــاريخ الحجــاج المشــرف وفتوحاتــه العظيمــة وخِدمتــه للدين من البداية حتى النهاية فإن كانوا قد قـرأوا وعرفوا لمـاذا لا يـذكرونها ويتحـدثون عنهـا وإن كانوا لا يعرفونها ويجهلونها فالذي يجهل الشــيء يعاديــه فمعظم من يهــاجمون الحجــاج لم يقــرأوا ســطرا واحــدا في التــاريخ وإنمــا هم ببغــاوات يتناقلون ما يسمعون دون تفكير ؟؟

فكان الهـدف من وراء كتابـة هـذا الكتـاب هـو الإجابــة على هــذه الأســئلة , ومن اجــل أن يعلم المســلمون حقيقــة تــاريخهم وحقيقــة بطــل من أبطــالهم لحــق بــه ظلم وافــتراء لم يلحــق بأحــد مثله ,ولمعرفة لماذا لحق به هـذا الظلم والافـتراء الذي ليس له مثيل ؟؟

واعظم الأدلة التي سنستشهد بها في دفاعنـا عن تاريخ الحجاج المجيد والتي تنسف جميـع الروايـات المشــوهة هي إخلاصــه في خدمــة القــرأن وفي الــدفاع عن الدولــة الإســلامية الأمويــة وقيامــه بالفتوحــات ونشــر الإســلام في مشــارق الأرض ومغاربها فهـذه الأدلـة ليسـت من خيالنـا كمـا هي

الطعونات التي لحقت به التي كانت من خيـال من كتبهـا بـل هي من شـواهد التـاريخ العُظمى والحقـائق الـتي بناهـا على الأرض والـتي لا زالت شاهدة على انجازاتـه العظيمـة و الـتي تشـهد لـه بأنه كان سيفا من سيوف الله وقائدا استثنائيا من قـادة بـني أميـة وسـهمهم ورُمحهم الـذي وطـد دعائم الدولة الإسلامية الأموية في جميـع الأمصـار المفتوحة , بعد خروج جميع الولايات من سـيطرة الخليفة الأموي وإعلانها التمرد بعد وفاة معاويـة اللهم ارض عنـه وتفـاقم الوضـع في عهـد ابنـه يزيد , حيث تطلع كل والي الى الإمارة والاستقلال بولايته , وتطلع كل جندي الى القيادة, وكل من له صلة نسب ببيت النبوة بأنه أحق بالخلافة ولو كانت القضية بالنسب فأبو لهب من أقرب النـاس نسـبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عمه ولكن ذلك لم يمنع من أن يلعنه الله ويتوعده هو وزوجته بعذاب اليم في نار جهنم فالله سـبحانه وتعـالى لا يأخذ النسب بالاعتبـار ونحن نتعبـد بلعنـه الى يـوم الدين

﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنسـاب بينهم يومئـذ ولا يتساءلون﴾.

ظهور الحجاج على مسرح الأحداث

لقد كان مشـوار الحجـاج نحـو الصـعود الى ذلـك المركز الرفيع وتبوء منصب القائد العـام لجيـوش بني امية , بتهيئة الأسباب من رب العـالمين ومن اهم هذه الأسباب كان هناك شـخص اسـمه(روح بن زنبـاع) قائـدا للشـرطة ويقـوم مقـام وزيـر ومستشار وصديق للخليفة الأموي عبد الملـك بن مروان ويثـق بـه ثقـة كـبرى , وكـان الحجـاج من ضباطه الأذكياء والماهرين والحاسـمين والأقويـاء والأشداء الذين يعملون تحت قيادته وكـان يعتمـد عليهم في فـرض الأمن والأمـان ومن المـوالين ولاء شرعيا للخليفة عبد الملـك بن مـروان وبـني أمية

ففي إحدى المعارك مـع ابن الزبـير انهـزم جيش الشـام المـوالي للخليفـة عبـد الملـك بن مـروان فحـدث خلـل , في صـفوف جُنـد عبـد الملـك بن مـروان , وضـعفت الطاعـة و المعنويـات ,فشـكا عبــد الملــك بن مــروان الأمــر لقائــد شــرطته ومستشاره ابن زنباع وسأله ماذا يفعـل من اجـل معالجة الأمر واستدراك الخطر قبل فوات الأوان

وحتى لا يتحول ذلك الى تمرد يصعب معالجتـه او السـيطرة عليـه فقـال لـه ابن زنبـاع يـا أمـير المؤمنين إن في جيشي رجلاً يقال له الحجـاج بن يوسف الثقفي لو قلده أمير المؤمنين أمـر جنـده لأرحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله ,قـال عبـد الملـك فإنا قد قلدناه ذلك...
ومن تلك اللحظة اصبح الحجـاج السـيف والـرمح والـدرع والجنـدي المخلص لبـني اميـة والـدفاع عنهم وعن دولتهم الأموية
فما هي المهمـات الـتي أوكلت للحجـاج من قبـل عبـد الملـك بن مـروان من أجـل إعـادة الأمن والاستقرار والوحدة للخلافة الأموية وإنقاذهـا من السـقوط والانهيـار والـتي جعلت الحجـاج احـد اعظم رجـال وقـادة الدولـة الأمويـة خاصـة والمسلمين عامة مما أثار وأشعل الحقد في نفـوس اعـداء بـني اميـة وخاصـة الـذين كتبـوا تـاريخهم والـتي جعلت الحجـاج في نفوسـهم المريضـة الحاقـدة وخيـالهم الشـيطاني شـيطانا رجيما وشرا مطلقا

المهمة الأولى

فكانت أول المُهمات التي كلـف بهـا الحجـاج من قبـل الخليفة عبد الملك بن مروان وكانت سبباً في صـعوده الى واجهة الأحداث في ذلك الزمان وتقدمه الصـفوف

وحصـوله على ثقـة الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان والاختبار الأول لقدراته القيادية
وهـذه المهمـة هي أن هنـاك كـانت معركـة بين عبـد الملك وزفـر بن الحـارث أحـد الخـارجين على طاعتـه والمتمردين عليه والـذي تحصـن في مدينـة قرقيسـياء في بلاد الشام قرب مدينة دير الزور وقد طال القتـال فيها, فأرسل عبد الملك وفداً لمفاوضته وكان الحجـاج ضمن الوفد الذي يرأسـه رجـاء بن حيـوة , وبينمـا هم جالسون أذن للصلاة فقـام رجـاء رئيس الوفـد فصـلى مـع زفـر , ولكن الحجـاج رفض أن يصـلي خلـف زفـر المتمـرد على الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان وصـلى لوحده ,وعندما سُئل عن ذلك قال لا أصلي مع منــافق خارج على أمير المؤمنين وعن طاعتـه ,وعنـدما سـمع عبد الملك بـذلك زاد اعجابـه بـه ورفـع قـدره و أصـبح وثيق الصلة بعبد الملك ومحـل ثقتـه المطلقـة وجعلـه من المقــربين اليــه بعــد أن تأكــد من ولاءه المطلــق لخلافـة بـني اميـة ممـا جعـل عبـد الملـك في مـا بعـد يختاره الى مهمات خطيرة للقضاء على فتن وتمردات وثورات انتشرت في ولايات الدولـة الأمويـة واصـبحت تهدد وجودها فكان بمثابة القائد المنقذ للدولة الأموية

المهمة الثانية

إنهاء فتنة عبد الله بن الزبير في مكة والمدينة......
لقد كانت المهمة الثانية الـتي اوكلت الى الحجـاج من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان هي إنهاء تمرد عبــد

الله بن الزبير ولخطورة هذه المهة وحجم الإفــتراءات التي افتريت والتشويه الذي لحـق بهـذه القضـية لا بـد من من تمهيد قبل الحـديث عن كيفيـة قضـاء الحجـاج على فتنة عبد اللـه بن الزبـير ومقدمـة للتعريـف بعبـد اللـه بن الزبـير وبقضـيته وكيـف نشـأت الحالـة الـتي استمرت ثلاثة عشر عاما شكلت خلالهـا خطـرا داهمـا على استمرار الدولة الأموية ونشـر هـذه القصـة على عدة اجزاء حتى يتمعن فيها القاريء ويستوعبها جيدا
فلا يُطعن بالحجـاج إلا ويُقـال بأنـه قتـل عبـد اللـه بن الزبير وكأنه قتله تأبط شراً وظلمـاً وعـدواناً , فالنـاس تُردد ذلك دون أن تعرف شيئاً عن هذه القصة او تقــرأ سطرا عنها ...
حـتى أن المـؤرخين الـذين يحملـون الـروح الشـيعية السبئية والـذين ذكرنـاهم في المقدمـة اسـتغلوا هـذه القصة والنسب الرفيع لعبد الله بن الزبــير اللهم ارض عنه فاتخذوا منها غطـاء ليطلقـوا احقـادهم وضـغائنهم واهـوائهم وعقيـدتهم الشـيعية للطعن بالحجـاج وبـني امية فكتبوها بما يلائم هواهم واحقادهم , حتى جعلوها الحد الفاصل بين الكُفر والايمان ,بل وجعلوا عبـد اللـه بن الزبير وكأنه معصوماً وبأنه لا يُخطيء وفوق البشـر بل وفوق الحكم الشـرعي , وبأنـه على الحـق المـبين وجعلـوا من الحجـاج في هـذه القصـة شـيطانا رجيمـا فجعلوا من هذه الفتنة صراعا بين جند الــرحمن وجنــد الشيطان وبين الحق والباطـل وبين الكفـر والإيمـان , وجعلوا كل من يُعطي رأياً مخالفا لاجتهاد عبد اللــه بن الزبير فكأنه كفر

فاتخذوا من هذه القصة سكينا للطعن بالحجاج وجعلوا الانحياز لعبد الله بن الزبير ركنا من اركان الإسلام رغم أنهم يعلمون بأنه لا عصمة لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما بلغ نسبه وقربه من رسول الله ولو كان أبو بكر وعمر الذين رضي الله عنهم والمبشرين بالجنة فالرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب احب الناس على قلبه فلذة كبده فاطمة رضي الله عنها ويخاطب بني هاشم واعمامه قائلا لهم اعملوا فأني لا أغني عنكم من الله شيئا فلا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم ففي الحديث الذي رواه البخاري

قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قَالَ : (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) رواه البخاري (2753) ومسلم (206)

,لذلك قام الشيعة بتأليف القصص والروايات وحتى الأحاديث لصالح عبد الله بن الزبير وليجعلوه يُمثل فسطاط المؤمنين ليس حبا فيه وإنما ليطعنوا ببني امية وبالحجاج وليجعلوهم يُمثلون فسطاط الكفر رغم أن الشيعة يطعنون بأبيه الزبير بن العوام وبخالته عائشة رضي الله عنهم ,فجعلوا من الحجاج قاتل الصحابة وأبناءهم والأئمة والفقهاء حتى أن بعضهم

يدعي بأن الحجاج قتل مئة وعشرين الفا من الصحابة رغم ان الحجاج ظهر في عام سبعين للهجرة فلم يكن على وجه الأرض هذا العدد من الصحابة بل لم يتبقى منهم رضوان الله عليهم الا القليل لا يتعدون العشرات فهذه الكذبة تكفي لأن تنسف جميع الأكاذيب والطعونات التي افتروها على الحجاج

فمن هو عبد الله بن الزبير

هو عبد الله والده الزبير بن العوام أحد السباقين الى الإسلام ,و من العشرة المبشرين بالجنة ,وهو قد أسلم عن قناعة ويقين ,وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقي السريرة قوي الشكيمة هاجر الى المدينة فراراً بدينه وكان مدافعا عن الاسلام بشراسة وإقدام وقاتل في سبيل الله في بدر كالأسد الهصور فهو من اهل بدر الذين غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر إكراما لهم وعلو منزلتهم عنده ...
فكان مستحقاً بأن يكون من الذين بشرهم الله بالجنة , وكان أحد الستة الذين رشحوا للخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ,
اما والدته فهي أسماء بنت أبي بكر الملقبة بذات النطاقين , وجده لأمه الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر رضي الله عنه وخالته أم المؤمنين عائشة احب زوجاته اليه ..

وهذا ما جعله يقتنع بأنـه أحـق النـاس بالخلافـة وبأنـه يجب أن يكون خليفة للمسلمين ولكن الخلافـة ليسـت لها علاقة بالنسب
لذلك قام عبد الله بن الزبـير باسـتغلال نسـبه الكـريم الطيب الأصيل و قرابتـه من هـؤلاء أجمعين , ومنزلتـه عنـد المسـلمين ,وبالإضـافة الى ذلـك قـام باسـتغلال منزلة الحسين بن علي رضي الله عنه عند المسـلمين ومحبتهم له ولأبيه وأمه وقُربهما من رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقام بمبايعة الحسين أميرا للمؤمـنين ورفض مبايعــة يزيـــد بن معاويـــة , وقـــام بتحـــريض الحسين بن علي رضي الله عنه على بني أمية ,فكـان من أسباب إعلان الحسين رضي الله عنه الثـورة على يزيد وخروجه عليه وقبول نصرة أهل العراق له الـذين بعثوا له ببيعتهم ونصـرته , ودعُـوه ليـأتي اليهم ,فحثـه عبد الله بن الزبير على تلبيـة دعـوتهم والخـروج اليهم وكـان الوحيـد من الصـحابة وأبنـائهم الـذي حثـه على الخروج كما تقول معظم الروايات والله
اعلم ومــا كــان هــذا الا اســتدراجا لــه من الســبئيين المجوس من اجل قتله كما قتلوا عمـر وعثمـان وابيـه رضوان الله عليهم وقد كان
و سنرى لاحقا بمشيئة الله أن الـذين قتلـوا هـؤلاء هم الذين قتلوا الحسين بعد ان اوقعوه في فخهم ...
فتقول بعض الروايات وكأن الحسين شعر بما يضـمره اليه عبد الله بن الزبير من خلال حثه له والحاحه عليـه بالخروج الى العراق وتلبية طلبهم , حيث أن الحســين رضي الله عنه قال بعد أن خرج من مجلس عبـد اللـه بن الزبير في احدى المـرات(ان هـذا اي عبـد اللـه بن

الزبـير ليس شـيء يؤتـاه من الـدنيا أحب اليـه من ان اخرج من الحجاز الى العراق)
فكلام الحسين هذا يعـني أن حث عبـد اللـه بن الزبـير للحسين على الذهاب الى العراق كـان وراءه مصـلحة شخصية لعبد الله بن الزبـير وليس لمصـلحة الحسـين رضي الله عنه ,فهو أراد أن يستفرد بالأمر في الحجاز ,فلا يكــون هنــاك منــافس لــه في ولاء المســلمين لـه ,وخصوصـاً أن الحسـين أعظم نسـبا ومنزلـة عنـد المسلمين منـه , فجـده لأمـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم و أمه فاطمـة ووالـده علي بن ابي طـالب رضي الله عنه..
وما أن وصل الحسـين رضـي اللـه عنـه الى أرض في العـراق اسـمها (كـر وبلاء) اسـمها يـدل على طبيعتهـا الشيطانية , حتى وقع في الفخ الذي نصبه لـه الشـيعة المجـوس أتبـاع عبـد اللـه بن سـبأ الـذين قتلـوا عمـر وعثمـــــان ووالـــــده علي رضـــــي اللـــــه عنهم أجمعين ,فانقضوا عليه وعلى أهل بيته دون شـفقة ولا رحمة ,وبمنتهى الغل ,وكان هؤلاء بالعشرات ولم يجــد رضي الله عنه أنصاراً ولا أتباعاً ولا جيوشاً ولا مُبـايعين كما صور له الذين استدرجوه الى هذه الأرض الخاليــة وهذا ماذا سنوضحه في ما يلي عند حديثنا عن يزيد

مقدمة عن يزيد

وكما كتبنا مقدمة عن عبـد اللـه بن الزبـير اللهم ارض عنه في مـا سـبق فمن الإنصـاف أن نكتب عن يزيـد

بن معاويـــة اللهم ارض عنـــه والتعريـــف بـــه لأن المسـلمون لا يعرفـون عن يزيـد الا مـا افـتراه عليـه الشيعة بأنه قاتل الحسين رضي اللـه عنـه وبأنـه كـان رجلا فاسقا فاحشا ومدمن شرب الخمر

ومن اجل ذلك جعل الشيعة السبئيين من يزيد شيطانا رجيما كما فعلوا مع الحجاج وما قالـه هـؤلاء عن يزيـد رسـخ في التـاريخ المـزور وعقـول النـاس وكأنهـا هي الحقيقة المقدسة التي لا يجوز مناقشتها او الاعـتراض عليها حتى وصـلت درجـة الاعـتراض عليهـا الى درجـة الكفر وما هي بالحقيقة لذلك فكم هي مهمـة صـعبة عندما تدافع عن يزيد لتنصفه وتكشف الـزور والبهتـان والافـتراءات الـتي لحقت بـه وبتاريخـه وامـام الحـق والحقيقة والـدفاع بـالحق عن تاريخنـا علينـا ان نقـول الحق دون أن نخاف في الله لومة لائم ما دام الهـدف والغاية رضا الله

لذلك سيستغرب الناس كثيرا عندما نقول بأن يزيد بن معاوية له فضـائل كثـيرة يجهلهـا المسـلمون الا قليلا منهم وأن هذه الفضائل مذكورة باحاديث لرسول الله

صلى الله عليه وسلم والتي فيها بشرى من الله بالمغفرة وبالخيرية والتي سنذكرها لاحقا بمشيئة الله وقد تعجبون بأن هناك شهادات عن فضائله من ال علي ومن الصحابة رضي الله عنهم

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات:6). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة:8).

فمن هو يزيد وما هي فضائله وما هو تاريخه

هو يزيد بن معاوية بن سفيان الأموي ثاني خلفاء بني امية بعد ابيه معاوية وهو سابع خليفة للمسلمين بعد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي ومعاوية وقبل أن يتولى يزيد الخلافة بعد والده

معاوية كان مجاهدا ومن قادة الفتح بل كـان هـو قائـد اول جيش بعثه والده معاوية لفتح القسطنطينية

وكل ما روي عنه من الفسق كشـرب الخمـر وغـيره، فهو من وضع خصـوم بـني أميـة الـذين لا يخـافون من الندم امام الله حيث لا ينفع الندم فهي روايات شيعية

ومثـل تلـك الروايـات الكاذبـة عن وقعـة الحـرة، ومـا لفقوه من نسبة حريق وقع للكعبـة إلى جيش الخليفـة عبد الملك بن مروان وقد تتبعها المحققـون فوجـدوها لا تقوم على أساس فمن فضـائل يزيـد أنـه كـان احـد قـادة جيـوش الفتح الـتي كـانت منطلقـة في جهـات الأرض الأربعة للقتال في سبيل الله ولنصرة دينه ومن اجل نشره في الأرض فهو كان اول أمــير لاول جيش غزا القسطنطينية وقد صح عن النبي صلى اللـه عليـه وسلم كما في صـحيح البخـاري أن (أول جيش يغـزو مدينة قيصر مغفور له) ومدينة قيصر كما هو معــروف في التاريخ هي مدينة القسطنطينية التي اصبح اسـمها بعد الفتح استنبول .

فلقد أخرج البخاري عن خالـد بن معـدان أن عمـير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهــو نازل في ساحة حمص وهو في بناء له ومعه أم حــرام وام حرام هي احـدى محـارم رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم من خالاته ، قال عمير: فحـدثتنا أم حـرام أنها سمعت النبي صلى الله عليـه وسـلم يقـول: (أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا

فقالت أم حرام: قلت يا رسول الله أنا فيهم؟

قال: (أنت فيهم).

ثم قال النبي صلى اللـه عليـه وسـلم: (أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم)

فقلت :أنا فيهم، قال: لا

وكان غزو القسطنطينية سنة (49هـ) بقيادة الصحابي بسر بن ارطأة ، فطلب المـدد من معاويـة بن سـفيان فأرسل له جيشا بقيادة ولده يزيد فيه جمـع من خـيرة الصحابة الأجلاء منهم أبو أيوب الأنصـاري وعبداللـه بن عمر، وفيهم عبدالله بن الزبير نفسـه ، وفيهم عبداللـه

بن عبـــاس، والحســـين بن علي، رضـــي اللـــه عنهم اجمعين .

وقـد أخـرج البخـاري عن تلـك الغـزوة أن (يزيـد بن معاوية عليهم) أي كان أميرهم .

فلو كان يزيد فاسقا مجرما ضالا معاديا لال البيت هـل يقبـل هـؤلاء الصحابة أبنـاء الصـحابة أن يولـوه عليهم وخصوصا عبد الله بن الزبير والحسـين بن علي رضـي اللـه عنهمـا وهـل يقبـل الحسـين رضـي اللـه عنـه أن يوالي من لم يوالي أباه ويلعنه

وظاهر الحديث أن المغفرة الواردة فيه تشمل يزيـد بن معاوية وكيف تشمل الجنود ولا تشـمل القائـد فلـو كان القائد فاسدا وفاسـقا ومنافقـا وضـالا وسـكيرا عربيـدا معاديـا لأل بيت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم كيف يبشر رسول الله صلى الله عليه وسـلم بأن الله سيغفر له فرسول الله لا ينطـق عن الهـوى إن هو الا وحي يوحى وقد نهى الله سـبحانه نبيـه بـأن يدعو للمنافقين ومن يحادون الله وكيف للصـحابة لـو

كان كما يفترون أن يقبلوا أن يكـون قائـدهم وامـيرهم وينفذون أوامره معاذ الله .

فالله سبحانه نهى رسوله أن يصـلي على المنـافقين او يستغفر لهم

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَـدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْـرِهِ إِنَّهُمْ كَفَـرُوا بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَمَـاتُوا وَهُمْ فَاسِـقُون 84 التوبة

ونفى الله سبحانه الإيمان عن من يوادون من حاد الله ورسوله فهل يـدعو لـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم لو كان يزيد من الذين يحادون الله ورسوله

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَـادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُـوبِهِمُ الْإِيمَـانَ وَأَيَّدَهُم بِـرُوحٍ مِّنْـهُ وَيُـدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِن تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِـزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُـونَ 22 الحشر

وفي رواية ثالثة للبخاري بتفصيل أكثر فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يضحك مرتين لما رأى من أمر المجاهدين في سبيل الله تعالى في الغزوتين رضاً بما يصنعون وسعادة بصنيعهم.

وكان أمير الغزوة الأولى معاوية على عهد عثمان، وأمير الغزوة الثانية يزيد على عهد أبيه معاوية. والرسول صلى الله عليه وسلم شهد للجيش الأول بالجنة (أوجبوا)، وللثاني بالمغفرة (مغفور لهم)، ولا فرق بين الجائزتين، ومعهما ضحك النبي لهم وسروره بهم.

فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول: فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك، قالت (أي أم حرام): فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟

قال: (ناس من أمتي، عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة).

: فقلت: يـا رسـول اللـه، ادع اللـه أن يجعلـني منهم، فدعا لها رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم ثم وضـع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك

فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟

قال: (نـاس من أمـتي، عرضـوا علي غـزاة في سـبيل الله) كما قال في الأول

قـالت: فقلت يـا رسـول اللـه، ادع اللـه أن يجعلـني منهم، قال: (أنت من الأولين).

فــركبت ام حــرام البحــر في زمــان معاويــة بن أبي سفيان، فـوقعت عن دابتهـا الـتي ركبتهـا حين خـرجت من البحر فماتت من فورهـا حين خـرجت من البحـر وأنا نفسي رأيت قبرها والمسـجد المقـام بجانبـه في جزيـرة قـبرص اليونانيـة ويسـمى المسـجد باسـمها مسـجد ام حـرام وسـبحان اللـه المسـجد وقبرهـا محـاطين بـارض ملحيـة لا ينبت فيهـا نبـات الا الأرض الملاصقة للمسجد والقبر يوجد شجر يانع وخضرة

وبالرغم من الصراعات الداخلية التي حدثت في عهـد يزيـــد، فإنـــه لم يتوقـــف عن الفتوحـــات الإســـلامية ، فاستمرت هذه الفتوحات في الشرق وفي الغرب اما في الشرق واصلت الجيوش الإسـلامية فتوحاتهـا في خراسان وسجستان تحت قيادة مسلم بن زياد، فغـزا سمرقند وحُجَنْدة .وأما في الغرب فقد أعاد يزيـد بن معاوية عقبة بن نافع والياً على إفريقية، وكان معاويــة رضي الله عنه قد عزله عنهـا، فواصـل عقبـة بن نـافع فتوحاته بحماس منقطـع النظـير وقـال: إني قـد بعت نفسي لله عز وجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله.

ففتح مدينة (باغاية) فى أقصـى إفريقيـة، وهى مدينـة بالمغرب، وهزم الروم والبربر مرات عديدة، ثم واصل المسير إلى بلاد الزاب ، فافتتح مدينـة "أَرَبَـة" وافتتح "تَاهَرْت" و"طَنْجة" و"السُّوس الأدنى".

ثم صـــار إلى بلاد الســـوس الأقصـــى، واســـتمر فى فتوحاته حتى بلغ "مليان"، وحـتى رأى البحـر المحيـط (المحيط الأطلنطي) فوقف عليه وقـال مقالتـه الـتى حفظها له التاريخ: يا رب لولا هـذا البحـر لمضـيت فى

البلاد مجاهداً في سبيلك، ثم عاد راجعاً إلى القيروان وهذه الغزوات أشار لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي كان قائدها يزيد وروى البخاري بسنده عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، جمع ابن عمرحشمه وولده، فقال: "إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة).

وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا تابع في هذا الأمر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه وإنزال الصحابي الكبير عبد الله بن عمر بن الخطاب هذا الفقيه الكبير وهو من فقهاء الصحابة حكمه على من نكث بيعة يزيد، يعتبر فيصلاً في صحة بيعته وولايته وحرمة الخروج عليه.

وليس بعد ذلك لأحد من قول؛ فالقول قول ابن عمر، وهو صحيح متصل إليه برواية الإمام البخاري

لم يكتـف ابن عمـر بهـذا حـتى ذهب إلى كبـار رؤوس الخــارجين على يزيــد، ومنهم عبــد اللــه بن مطيــع العدوي، يحذرهم وينصحهم.

فقد روى مسلم في (صحيحه) بسنده عن نافع وغـيره قال: جاء عبد اللـه بن عمـر إلى عبـد اللـه بن مطيـع، حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاويــة فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة.

فقال: إني لم آتك لأجلس.

أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول: (مَنْ خَلَعَ يَـدًا مِنْ طَاعَـةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ لا حُجَّةَ لَـهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً).

وهناك شـهادات حـق بحـق يزيـد من ال علي رضـي الله عنهم الذين يدعون الشـيعة بـأن يزيـد كـان عـدوا لهم فمن هذه الشـهادات شـهادة محمـد بن علي (ابن الحنفية)رضي الله عنهما

فحين تأتينا الشهادة ليزيـد بالصـلاح على لسـانه، فـإن هـذه الشـهادة بلا شـك ذات قيمـة عاليـة في الدلالـة على أن هــذا الرجــل ليس بالصــورة الــتي شــوهها السبئيون و المنافسـون والحاقـدون وتلقاهـا الجمهـور بالقبول لشيوع تلك الصورة وتغلغلها في كـل أحشـاء التاريخ ومفاصل الثقافة ورسخت في العقول كحقـائق وكل من يحـاول أن يكشـف زيفهـا يتهم بأنـه عـدو لأل البيت وللصحابة بل ويكفر

فيروي ابن كثير أن عبـد اللـه بن مطيـع داعيـة ابن الزبير مشى من المدينة هو وأصـحابه إلى محمـد ابن الحنفية فطلبوا منه أن يخلع بيعة يزيد فرفض طلبهم فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر و يترك الصلاة و يتعدى حكم الكتـاب فقـال محمـد مـا رأيت منـه مـا تـذكرون ، قـد حضـرته و أقمت عنـده فرأيتـه مواظبـاً على الصلاة متحريـاً للخـير يسـأل عن الفقـه ملازمـاً للسنة

قالوا : ذلك كان منه تصنعاً لك،

قال: ومـا الـذي خـاف مـني أو رجـا حـتى يظهـر إليّ الخشوع ؟

ثم قال لهم أفـأطلعكم على مـا تـذكرون من شـرب الخمر ، فلئن كان أطلعكم على ذلك فإنكم لشركاؤه ، و إن لم يكن أطلعكم فما يحـل لكم أن تشـهدوا بمـا لم تعلموا

قالوا : إنه عندنا لحق و إن لم نكن رأيناه

فقــال لهم : أبى اللــه ذلــك على أهــل الشــهادة ، و لست من أمركم في شيء.

قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك؟

فنحن نوليـك أمرنـا قـال: مـا أسـتحل القتـال على مـا تريدونني عليه تابعاً ولا متبوعاً

قالوا: فقد قاتلت مع أبيك

قال جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه

فقالوا: فمر ابنيك أبا القاسم، والقاسم، بالقتال معنا

قال: سبحان الله آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه؟

إذن ما نصحت لله في عباده

قالوا: إذن نكرهك، قال: إذن آمـر النـاس بتقـوى اللـه وألا يرضوا المخلوق بمعصية الخالق، وخرج إلى مكـة) ويقول عنه أنه كان مواظباً على الصلاة متحرياً للخـير يسـأل عن الفقـه ملازمـاً للسـنة) البدايـة و النهايـة (8/233) و تاريخ الإسـلام – حـوادث سـنة 61-80هــ – (ص274) ابن كثير: 8/229.

ويقـول العـالم والمفكـر والكـاتب الإسـلامي محب الـدين الخطيب رحمـه اللـه والمتـوفي عـام 1969 : وسيرة عمر التى حاول معاوية أن يسير عليهـا سـنتين كانت المثل الأعلى في بيته، وكان يزيـد يحـدث نفسـه بالتزامها.

روى بن ابي الدنيا (بسنده) أن معاوية قال ليزيد: كيف تراك فاعلاً إن وليت؟

قال: كنت والله يا أبتي عـاملاً فيهم عمـل عمـر بن الخطاب.

فقال معاوية: سبحان الله يـا بـني، واللـه لقـد جهـدت على سيرة عثمان فما أطقها، فكيف بك وسيرة عمر؟

شهادة شيخ الإسلام ابن تيمية بيزيد

يَزِيدَ مِنْ الطَّرَفَيْنِ خِلَافٌ لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ فَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَأوِيَةَ وُلِدَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يُدْرِكْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَانَ مِنْ الصَّحَابَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ؛ وَلَا كَانَ مِنْ الْمَشْهُورِينَ بِالدِّينِ وَالصَّلَاحِ وَكَانَ مِنْ شُبَّانِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَا كَانَ كَافِرًا وَلَا زِنْدِيقًا ؛ وَتَوَلَّى بَعْدَ أَبِيهِ عَلَى كَرَاهَةٍ مِنْ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَرِضًا مِنْ بَعْضِهِمْ وَكَانَ فِيهِ شَجَاعَةٌ وَكَرَمٌ وَلَمْ يَكُنْ مُظْهِرًا لِلْفَوَاحِشِ كَمَا يَحْكِي عَنْهُ خُصُومُهُ وَجَرَتْ فِي إمَارَتِهِ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ : - أَحَدُهَا مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ لَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَلَا أَظْهَرَ الْفَرَحَ بِقَتْلِهِ ؛ وَلَا نَكَّتَ بِالْقَضِيبِ عَلَى ثَنَايَاهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَا حَمَلَ رَأْسَ

الْحُسَيْنِ رضي الله عنه الى الشام لكن امر بمنع الحسين رضي الله عنه وبدفعه عن الأمر

فيا أيها المسلمون من كانت هذه صفاته وبشهادة احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وشهادة الصحابة وال البيت ممكن أن يقتل الحسين حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تتحدث احاديثه عن اول جيش سيحاول فتح القسطنطينية بأن الله سيغفر له وكان من ضمن هذا الجيش خيرة الصحابة وابناءهم ومنهم الحسين وعبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وكان هذا الجيش بقيادة يزيد فيا ايها الناس يزيد بن معاوية كان في دمشق عاصمة بني امية ولم يكن في العراق ولبعد المسافة بينهما فمن المنطقي عدم معرفته وعلمه عن هذا الاستدراج شيئا ولا يعلم بأن الحسين قادم الى العراق , لذلك ومن المنطقي أيضا بأنه لم يأمر بقتله كما يدعي الشيعة المجوس الذين قتلوه , ,فهل كان عند يزيد لاسلكي أو هاتف أو موبايل أو واتسب أو ايميل

وطائرات مسيرة واقمار صناعية تتبـع حركـة الحسـين رضي الله عنه , حتى يُصدر أوامره بقتله

و للأسف فـإن المـؤرخين من أهـل السـنة وقعـوا في حبائل السبئيين المجـوس فأخـذوا روايـاتهم الباطلـة و أدرجوهـا في كتبهم وتناقلوهـا ، أمثـال ابن كثـير في البداية و النهاية ، وابن الأثير في الكامل ، وابن خلدون في العـبر والإمـام الـذهبي في تـاريخ الإسـلام و في غيرها من الكتب والذين اخذوا جميعا كما ذكرنا سـابقا عن المـؤرخين الثلاث الأوائـل المطعـون بصـدقهم وامانته وثبت انهم يحملون روح شـيعية سـبئية حاقـدة على الإسلام والمسلمين

وهم (أبي مخنـف و الواقـدي و ابن الكلـبي) ، و وبالإضـافة الى ذلـك أن معظم هـذه الكتب الفت على عهـد العباسـيين كمـا ذكرنـا في المقدمـة ، وكمـا هـو معروف مدى العداء بين الأمويين و العباسيين ، فكانوا يبحثون عمّن يطعن بهؤلاء فيملؤون بطون هذه الكتب بالأكاذيب حتى أن الناس اصبحوا لا يعرفون من تـاريخ

يزيد الا الكذبة الكبرى بل هي من اعظم الأكـاذيب في التاريخ بأنه قتل الحسين رضي الله عنه

وبالفعل استغل الشيعة المجوس مقتل الحسين رضي اللـــه عنـــه, فـــاتهموا يزيـــد بقتلـــه وهم الـــذين قتلوه ,فثارت ثائرة أهل الحجاز ضد بني أميه وفتحت أبواب الفتنه على مصرعيها ,فسالت بحور من الدماء

وقام ابن الزبـير باسـتغلال تلـك الثـورة للخـروج على الدولة الاموية ,بحجة الثأر لمقتل الحسين, ونصـرة أل البيت وأعلن الخلافة في الحجاز ونصب نفسه أمـيراً للمؤمـنين ,فـدانت لـه الحجـاز وبايعـه أهـل الكوفـة والبصرة وبعض أمراء الشام ولم يبقى لبني أميه غـير ولاية الاردن وواليها حسان بن مالـك, وكـان عبـد اللـه بن زياد والي الامويين على العراق وقـد غادرهـا هاربـا تحت وطأة ثورة ابن الزبير على بـني أميـة, فأصـبحت الخلافة الاموية على وشك الانهيار ,وممـا زاد الأوضـاع تفاقماً موت يزيد في ريعان الشباب ,وقـد فُتحت على المسلمين أبواب الفتنه على مصرعيها

وعندما مات يزيد في عام 64 للهجـرة بعـد حكم اربـع سـنوات فقـط عجت بـالفتن خلفـه ابنـه معاويـة الثاني ,ولكن معاوية الثاني لم يستمر في الحكم أكـثر من أربعين يومـاً ,حيث كـان في السـابعة عشـر من عمره, فتنازل عن الحكم حيث كان مريضـاً, ولم يكن هناك أحد من ذرية يزيد أو معاوية ليخلفـه فتم اختيـار مروان بن الحكم لينتهي بذلك حكم سـلالة معاويـة بن سفيان وتبدأ سـلالة المراونـيين ومـا يعـرف بالدولـة الأموية الثانية إن جـاز التعبـير ولكن مـروان بن الحكم استمرت خلافتـه مـا يقـرب من عـامين فقـط من 64 هجـري الى 65 هجـري لينتقـل الحكم من بعـده الى ولـده عبـد الملـك بن مـروان الـذي ظهـر في عهـده الحجاج كـان لا بـد من هـذه المقدمـة عن يزيـد اللهم ارض عنه قبل أن نتحدث عن قيام الحجاج بإنهاء فتنة عبد الله بن الزبير حتى يتضح في ذهن القـاريء بـأن الصـراع لم يكن بين فسـطاطين فسـطاط كفـر و وفسـطاط إيمـان وإنمـا فتنـة بين طـائفتين من المسـلمين لكـل منهمـا اجتهادهمـا كمـا حصـل بين

معاوية وعلي رضي الله عنهما فمعـاذ اللـه أن نبغض احد الفريقين او نتعصب لـه على حسـاب الحـق وقـل الحق من ربكم وفي سـبيل الحـق ومـا يرضـي اللـه لا اكترث بمن اصطدم او ارتطم

الحجاج وإنهاء فتنة عبد الله بن الزبير

أيها الناس أيها القـاريء ارجـو أن تقـرأ قصـة الحجـاج وعبد الله بن الزبـير بتمعن وتـدبر حـتى تعلم الحقيقـة فأنا واثق أن معظمكم بل جميعكم سيكتشف بأن هذه المعلومـات عن هـذه الفتنـة لم يـك يعلمهـا من قبـل ويعلم بها اول مـرة حيث ان معلومـاتكم هي بالسـمع والنقـل ودون بحث وتـدبر في التـاريخ ولتعلمـوا بـأن الحجاج لم يقتل عبد الله بن الزبير ظلما وعدوانا وإنما تطبيقا للحكم الشرعي الذي احتكم اليه الحجاج وهـذا ما سنذكره في سـياق الحـديث عن كيفيـة إنهـاء هـذه

الفتنة وعلينا أن نعلم **إن جميع الروايـات التاريخيـة عن قصة الحجاج مع عبد اللـه بن الزبـير مـأخوذة من المـؤرخ الشيعي الواقدي الـذي كـان يمـارس التقيـة فملاء كتبـه بكثير من الروايات التي تطعن بالحجاج وبـني اميـة حـتى انه وضع احاديث لدعم رواياته والتي تنسجم مـع عقيدتـه وروحه الشيعية المجوسية المعادية لبني أميـة و المولـود مع نهاية الدولة الأموية في عام 130 والمتوفي في عام 207 هجري ومن المعـروف ان الواقـدي كـان على صـلة قويـة بخلفـاء بـني العبـاس ممـا اثـر في أمانتـه العلميـة فكان يكتب التاريخ بما يرضيهم عنه ويقربه بهم حتى أنه حذف اسم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صـلى الله عليه وسلم من أسماء اسرى المشـركين في معركـة بدر وشرحنا عنه في المقدمة عندما كتبنا عن المؤرخين**

فعندما استفحل أمر تمرد عبد الله بن الزبير في مكـة والمدينة, وطال أمده و الذي استمر ثلاثة عشـر عامـاً شجع كثيرا من الذين يدعون بأنهم احـق بالخلافـة في كثـير من الولايـات والأمصـار وخصوصـا في العـراق بالخروج عن الخلافة الأمويـة حـتى أن جميـع الولايـات خرجت عن طوع وبيعة خلافة بني امية ولم تبقى على البيعـة معهم إلا الشـام , وأصـبحت الدولـة الإسـلامية الأموية التي حملت الراية من بعـد الخلفـاء الراشـدين على شفا الانهيار ومهب الريح تمزقها الفتن ففقد فيها الأمن والأمان والاسـتقرار وتعـددت الرايـات وأنشـغل المسـلمون بأنفسـهم ممـا أدى الى توقـف الجهـاد والفتوحات ونشر الإسلام في الأرض وتعطلت فريضـة الحج احد اركان الإسلام طيلة هذه المدة واصبح حـتى مصير الإسلام في الأرض في خطر لولا أن الله تكفـل بحفظ دينه فيبعث من ينصره فأمام هذا الحال المنهار والوضع الخطير والمصيري الذي أصـبحت فيـه الدولـة الإسلامية الأموية

كان لابُد من اتخاذ قرار حاسم وحازم لا تردد فيه لإنهاء تمرد عبد الله بن الزبير وإعادة الحجاز(مكة والمدينة)الى حضن الخلافة الأموية كمقدمة لإنهاء جميع الفتن والثورات التي أصبحت تهدد وجود الدولة الإسلامية والتي اتخذت من تمرد عبد الله بن الزبير في الحجاز حجة وغطاء لشرف ورفعة نسبه
ونتيجة لرفض ابن الزبير جميع المحاولات السلمية والوساطات التي قام بها أبناء الصحابة بناء على طلب الخليفة الأموي يومئذ عبد الملك بن مروان لإنهاء تمرده حيث حاول عبد الملك بن مروان أن يُنهي هذا التمرد بكل الوسائل السلمية تجنباً لسفك دماء المسلمين
أصبحت المواجهة العسكرية مع عبد الله بن الزبير حتمية فهو لم يترك خيارا أمام الخليفة عبد الملك بن مروان الا خيار المواجهة المسلحة وأن يتم إنهاء تمرده بالقوة فأوكل هذه المهمة الصعبة والخطيرة والمستعصية الى قائده العسكري الحجاج بن يوسف الثقفي ,وكانت خطورة هذه المهمة نابعة من اتخاذ عبد الله بن الزبير من بيت الله الحرام معقلاً له وملاذاً حتى يُعطي تمرده بُعداً دينيا وشرعيا وحتى يحمي نفسه من اي محاولة للقضاء على تمرده , وكان عبد الملك بن مروان أيضا يعلم إن فشلت هذه المهمة ممكن أن تكون المحاولة الأخير مما سيؤدي فرط عقد الدولة الأموية ,وإن بقيت دون إنهاء فستبقى خنجراً في ظهرها ,تشل حركتها وتمنعها من القيام بواجبها في حماية الدولة من الأخطار التي تهددها داخليا وخارجيا ,وتمنعها من استئناف الفتوحات

التي تـوقفت طيلـة تمـرد عبـد اللـه بن الزبـير ,فكـان الحجـاج أنسـب قائـد ممكن أن يكلـف بهـذه المهمـة الخطيرة التي يتوقف عليها مصير الدولة الأموية
فموقف عبد الله بن الزبير هذا واصراره على الخـروج على الخليفـة الأمـوي عبـد الملـك بن مـروان ورفضـه لجميع محاولات إنهاء تمرده
بالحسـنى وبالتفـاوض وبالسـلم , جعـل عبـد اللـه ابن الزبير في موقف العاصي لـولي أمـر أمـير المؤمـنين والخـارج على الخلافـة ومهـدد لوجودهـا , ممـا جعـل الحجاج يعتبر بأن إنهاء تمرد عبد اللـه بن الزبـير **واجب شـرعي وتطـبيق الحكم الشـرعي عليـه بتطـبيق حـد الحرابة عليه وخصوصاً بأن الذي كلفه بمهمـة إنهـاء هـذا التمرد وهذا الخروج هـو الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان امير المؤمنين الذي له في عنقه بيعة واقتناعه أن تنفيذ هذه المهمة هي طاعة للـه رسـوله ولـولي الأمـر محتجـا بدليل من القرأن والسنة اما الدليل من القرأن فهو**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِنكُمْ فَـإِن تَنَـازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا

النساء (59)

وقيام عبد الله بن الزبير بالإلحاد بالكعبة أي اللجوء اليها واللـواذ والإحتمـاء بهـا وتعريضـها الى الإضـرار جعـل الحجاج يحتج بقول الله تعالى:

وَمَنْ يُرِدْ فِيـهِ بِإِلْحَـادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْـهُ مِنْ عَـذَابٍ أَلِيمٍ 25 الحج

ومعنى الأية أن من يلجأ الى البيت الحرام للاحتماء بـه ممـا يـؤدي الى منـع الطـواف والعبـادة ويـؤدي الى الإضرار به من اجل مغانم ومكاسب دنيويـة فـأن اللـه توعده بالعذاب الشديد فنتيجة لجوء عبد الله بن الزبير الى الكعبة تعطل الحج تحت راية واحـدة ثلاثـة عشـر عاما اما الـدليل الشـرعي من السـنة الـذي احتج بـه الحجـاج لإنهـاء الفتنـة والـذي يتم تجاهلـه ولا يتم الا الاستشهاد بما يدين الحجاج كحديث مبير ثقيف والذي لا ينطبق على الحجاج وهذا الدليل هو

روى العلامة السيوطي في جمع الجوامـع عن إسـحاق بن سعيد عن أبيه قال : أتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير

فقال : يا بن الزبير إياك والإلحاد في حرم الله تعالى ، فاني سمعت رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول سـيلحد فيـه رجـل من قـريش لـو أن ذنوبـه تـوزن بـذنوب الثقلين لرجحت عليه فانظر لا تكونه

وقال الإمام أحمد في مسنده ص 376 :

حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسـم، حـدثنا إسـحاق بن سعيد، حدثنا سعيد بن عمرو قال:

أتى عبد الله بن عمر الى عبد الله بن الزبـير وهـو في الحجر جالس

فقـال: يا ابن الزبـير، إيـاك والإلحـاد في حـرم الله، فإني أشهد أني سـمعت رسـول اللـه يقول: «يحلها وتحل بـه رجـل من قـريش لـو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها فانظر أن لا تكونه

حـدثنا محمـد بن كثـير عن الأوزاعي عن يحـيى عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو سمعت رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم يقول:

يلحد بمكة رجل من قريش ، يقال له : عبـد الله ، عليه نصف عـذاب العـالم " فواللـه لا أكونه ، فتحول منها ، وسكن الطائف

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أباح دم جماعة في فتح مكة ,عندما أخبر أن بعضهم قـد تعلـق بأستار الكعبة فقال**(إن الكعبة لا تعيـذ عاصـياً ولا تمنع من اقامة حد وجب)**

ومما يؤكد أن الحجاج كـان حريصـا على الكعبـة وحرمتهـا وعدم الحاق أي ضرر بها استحضاره قـول اللـه سـبحانه عن التحذير من الألحاد بالكعبة أي اللجـوء اليهـا من اجـل مكسب دنيوي وتحذير رسوله صلى الله عليه وسـلم من ذلك و قول الحجاج (إني والله لكـاره لمـا تـرون

ولكن ابن الزبير لجأ الى البيت الـذي لا يمنـع خـالع طاعـة ولا عاصـياً ولـو أنـه اتقى اللـه وخـرج فأصـحر لنـا(أي خـرج الى الصـحراء) فإما أن يظفر وإما أن نظفـر)اي أن الحجـاج تمنى بأن يخرج عبد الله بن الزبير من صـحن الكعبة الى خارج مكة الى الصـحراء ويكـون هناك القتـال بعيـدا على الكعبـة حفاظـا على حرمتها وعـدم الحـاق اي ضـرر بهـا و إمـا أن ننتصر عليه أو ينتصر علينـا ,فيسـتريح النـاس من هذا)

ولكن عبـــد اللـــه بن الزبـــير رفض وبقي يلـــوذ بالكعبة ,ومع ذلك لم يُباغت الحجاج عبد الله بن الزبير في الكعبـة, وإنمـا أعطـاه فرصـة لتجنب القتـال في البيت الحرام...

فحاصر الحجاج الكعبة مـدة ثلاثـة أشـهر لإعطـاء عبـد الله بن الزبير فرصة كبيرة وفسحة من الزمن ليراجع

نفسه لعله يُنهي تمـرده بطريقـة سـلمية ويُـوفر دمـاء المسلمين ,خصوصاً أن معظم من كان معه تخلوا عنه وانفضوا من حوله بمـا فيهم ولديـه ,ولكنـه أبى وأصـر على موقفه مما اضطر الحجاج أن يقتحم عليه الكعبة تنفيذا للحكم الشرعي بأن من يلوذ بالكعبة ويلحـد بهـا فهو ظالم ويستحق العقـاب وأن رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم حذر عبد اللـه بن الزبـير بالاسـم من ذلك وحذره عبـد اللـه بن عمـر كمـا جـاء في الأيـة والحديث انفا ومع ذلك لم يستسلم عبد الله بن الزبير بل بقي يقاتل وحده حتى قتل **فلو أراد الحجاج أن يقتـل ابن الزبـير فـوراً ومتعطش لدمـه كمـا يـدعي الواقـدي , لمـا أنـذره ثلاثـة أشـهر من أجل أن يمنحـه فرصـة للنجـاة ,حـتى لا يقتلـه ولكنه أصر على القتال وعدم الاستسلام ...**

فالحجاج اعتبر عبد الله بن الزبير الذي خـرج عن ولي الأمـر والتجـأ الى الكعبـة قـد الحـد بـالحرم أي انـه تحصن ولاذ به وعطل العبادة والتعبد فيه فهـو ارتكب معصية فيه وزاغ عن الحق

وفي ص 472 من كتـــــاب اعلام النبلاء للـــــذهبي

قيـل : كتب يزيـد إلى نائبـه عمـرو بن سـعيد الأشـدق واليه على المدينة وجه جندا لابن الزبير

فسأل عمرو بن سعيد : من أعدى الناس لعبد اللـه بن الزبير ؟

فقيــل : أخــوه عمــرو فتوجــه عمــرو في ألــف من الشـاميين لقتـال أخيـه . فخـذل الشـاميون عمـرو بن الزبـير، وجيء بعمـرو أسـيرا الى أخيـه عبـد اللـه بن الزبير ، وقد جرح ،

فقال أخوه عبيدة بن الزبير قد أجرته أي لقد اعطيتـه الأمان .

قال عبد الله :بن الزبير أمـا حقي ، فنعم ، وأمـا حـق الناس ، فقصاص ، ونصبه للناس ، فجعل الرجل يـأتي فيقـول : نتـف لحيـتي ، فيقـول : انتـف لحيتـه وقـال مصـعب بن عبـد الـرحمن بن عـوف : جلـدني مائـة

جلـــدة ، فجلـــد مائـــة فمـــات ، فصـــلبه أخـــوه .
وقيل : بل مات من سحبهم إياه إلى السجن وصلب ،

. فكان لا بد من مُعاقبة عبد الله بن الزبير بإقامة الحد عليه قصاصا فالحجـاج قتـل عبـد اللـه بن الزبـير قصاصا بأخيه عمرو رسول يزيد للتفاوض معه والـذي بعد أن قتله قام بصـلبه على الكعبـة فالحجـاج عـاقب عبد الله بن الزبير بنفس عقابه لأخيه عمرو فبعـد أن قتل عبد الله قام بصلبه في نفس المكان الذي صـلب به أخيه عمـرو تطبيقـا للحكم الشـرعي في القصـاص (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عـوقبتم بـه) ولم يقتلـه ظلما

وعدوانا وإنما تطبيقا للحكم الشـرعي وإقامـة حـد من حدود الله ولا احد فوق شرع الله وحدوده **ولم يقتل في اخماد هذه الفتنة والتمرد غـير عبـد اللـه بن الزبـير أحـدا من المسلمين وليس كما يصورون لنا ويكذبون ويفـترون بأنه ارتكب المذابح واستباح مكة والمدينة وهـذا مـا تثبتـه أفعال الحجاج بعد انهاء هذه الفتنـة في مكـة ومـع اهلهـا**
اللهم اغفر لعبـد اللـه بن الزبـير وارحمـه وتجـاوز

عن سيئاته فهو بشر يخطيء ويصيب ولم يكن معصوما فالله حسيبه

تفنيد فرية أن الحجاج قصف الكعبة وهدمها بالمنجنيق

أما القول بأن الحجاج قام بضرب الكعبة والبيت الحرام بالمنجنيق هو من الإفتراءات الكبرى فلقد ثبت أن الحجاج كان معظما للكعبة وكان حريصا على عدم إصابتها بأي اضرار أثناء تنفيذه لمهمة إنهاء فتنة عبد الله بن الزبير حيث حاول أن ينهي هذه الفتنة سلما وبالتفاوض والدليل على ذلك قيامه بحصار عبد الله بن الزبير مدة ثلاثة اشهر لعله يراجع نفسه كما ذكرنا انفا ولكن عندما تيقن بأن عبد الله بن الزبير لن يتراجع قام باقتحام صحن الكعبة لإنهاء هذه الفتنة المستعصية والتي طال امدها واصبح خطرها داهم على المسلمين ولا تحتمل مزيدا من الإطالة والمماطلة والتراخي فكان لا بد من حسمها وإطفاء نارها وقد كان كما شرحنا في ما تقدم

وبعد إنهاء هذه الفتنة وجد الحجاج أن عبد الله بن الزبير قام برفع بناء حجر إسماعيل الذي هو الحائط الذي على شكل نصف دائري الذي يلاصق الكعبة من الجهة الشمالية ويقع بين الركن الشامي والعراقي ويسمى

الحطيم لأنه غير مبني على مستوى ارتفـاع الكعبـة وهـو جزء من الكعبة ويأخذ حكمها فلقـد ورد عن ام المؤمـنين عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسـلم قال لها (صلي في الحجر إذا اردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت)

فقام الحجاج بإعادة حجر إسماعيل كما كـان في عهـد الرسول صلى الله عليه وسلم وإزالة الزيـادة في البنـاء التي أحدثها ابن الزبير فالأفاكون الحاقدون جعلـوا من هذا العمل الذي أعاد الكعبة على الشكل الذي كانت عليـه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكما كـانت قبـل الإسلام فافتروا كذبة هدمه للكعبة بضربها بالمنجنيق

وفرية ضربه للكعبة بالمنجنيق رد عليهـا شـيخ الاسـلام ابن تيمية في الجواب الصحيح 5_264

(والحجـاج بن يوسـف كـان مُعظمـاً للكعبـة لم يرمهـا بمنجنيق ,والحجاج بن يوسف لم يكن عـدواً لهـا ولا أراد هـدمها ولا أذاهـا بوجـه من الوجـوه ولا رماهـا بمنجـنيق اصلا)

وفي منهاج السنة النبوية 4 _ـ 348 يقول شـيخ الاسـلام ابن تيمية

(أما ملوك المسلمين من بني أمية وبني العباس ونوابهم فلا ريب أحدا منهم لم يقصد إهانـة الكعبـة لا نـائب يزيـد

ولا نـائب عبـد الملـك الحجـاج بن يوسـف الثقـافي ولا غيرهمـا وإنمـا كـان مقصـودهم حصـار ابن الزبـير ولم يهدم الكعبة ولم يقصد إحراقها لا هو ولا نوابه باتفـاق المسلمين)

فحكايـة المنجـنيق من أصـلها افـتراء وهي من أكـاذيب المـؤرخين الشـيعة الواقـدي والكلـبي وأبـو مخنـف فهم اول من كتب تـاريخ بـني اميـة كمـا اسـلفنا بمـا يتوافق مع عقيدتهم الكارهة للصحابة وبني امية

ماذا فعل الحجاج في مكة ومع أهلهـا بعـد أن انهى تمـرد عبد الله بن الزبيرفبعد أن أنهى الحجاج تمـرد عبـد اللـه بن الزبـير , قـام بطمئنـة اهـل مكـة وبأنـه لم يـأتي للانتقام منهم أو معاقبتهم ولم يتوعدهم كما فعـل مـع اهل العراق فقام فيهم خطيباً فقال

((يـا أهـل مكـة بلغـني اسـتكباركم واسـتفظاعكم قتـل ابن الزبـير ,ألا وإن ابن الزبـير كـان من خيـار هـذه الامة حتى رغب في الخلافـة ونازعهـا أهلها, فألحد في الحـرم فأذاقـه اللـه من عـذاب أليم, وإن أدم كـان أكـرم

على الله من ابن الزبير ,وإنه قد كـان في الجنة وهي أشرف من مكـة ولمـا خـــالف وأكـــل من الشـــجرة أخرجـــه منهـا ,فقومـوا الى صـلاتكم يـرحمكم الله))

فلم يتهددهم ولم يتوعدهم , بـــل أراد أن يُعلمهم الحُكم الشرعي في ما عمل ,وبأنه لم يأتي للقتــل والانتقام بل من أجل أن يُطبـق حُكمـاً شـرعياً في وضـــع طـــال أمـــده وأصـــبح يُشـــكل خطـــراً على المسـلمين ودولتهم فكـان لا بـد من وضـع حـد لـه وذكر خيرية عبد الله بن الزبير ولكنـه أخطـأ عنـدما اجتهد بالخروج على الخليفة وإلحاده بالكعبة ...

وأما الحوار الذي دار بين الحجاج وأســماء بنت ابي بكر والدة عبـد اللـه بن الزبـير بعـد مقتـل ولـدها فهو سيناريو وحوار من عقل الشيطان المجوسـي الواقدي أراد أن يجعل من الحجـاج شـيطانا رجيمـا وبأنه تطاول على أسماء بنت ابي بكر رضـي اللـه عنهما وهذا لم يحدث أبدا

وبإنهائه لفتنة عبد الله بن الزبير أصبح الحجاج واليا على مكة, وضم اليه اليمن واليمامة ,وظل طارق بن عمرو والياً على المدينة, وقام الحجاج بإمامة الحجيج في هذا العام 73 هجري ,فجعل المسلمين يجتمعون على كلمة واحدة و يحجون مجتمعين تحت لواء واحد لأول مرة بعد ثلاثة عشر عاماً بعد أن كانوا يحجون تحت ألوية مختلفة حسب كل بلد وكل قبيلة بسبب تمرد عبد الله بن الزبير وتلك من مأثر الحجاج ...

وبعد قيامه بإنهاء تمرد عبد الله بن الزبير الذي استعصى على من قبله بنجاح واقتدار وبأقل الخسائر قام الحجاج بأعمال تدل على أنه رجل دولة وخادم للمسلمين ولم يأتي للانتقام منهم وتخريب ديارهم وهدم الكعبة كما يفترون وانما جاء ليعمر مكة فأجرى بعض الاصلاحات بمكة , فحفر الأبار وأحكمها , وأقام السدود لحصر مياه الامطار ,وعمل مقبضاً في سدرة خالد لتوفير مياه الشرب والري ,وفي عام 74 هجري قام الخليفة عبد الملك بن مروان بعزل طارق بن عمرو والي المدينة وضمها الى الحجاج ,الذي خرج

اليهـــا ومكث بهـــا ثلاثـــة أشـــهر ووزع فيهـــا العطايـــا بسخاء ,بل زاد على ذلـك بـأن اسـتقرض مـالاً ليجعـل لكل أهلها نصيباً من العطية ,كما أنشأ مسجداً في بني سلمة ولم يتتبع فلول عبد اللـه بن الزبـير ,وهـذا يـدل على أنه ليس مُحباً لسفك الدماء ومتعطشاً لها.

وبعـد أن عمـل الحجـاج على اسـتتباب الامن في المدينـة ومكـة ,وأعـاد بنـاء الكعبـة الى مـا كـان عليـه في زمن النبوة ,وعلى النحو الذي أقره رسول الله صلى الله عليه وسـلم, ووطـد أركـان الحُكم واسـتخلف على مكـة عبـد الرحمن بن نـافع وعلى المدينـة عبـد اللـه بن قيس ,شـد الرحال الى العراق ,وهكذا استقر الحكم لبني أمية ولعبد الملك بن مروان في الشام والحجاز ,وبنجاح الحجـاج في القضاء على فتنـة عبـد اللـه بن الزبـير في الحجـاز زادت ثقـة الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان بـه ممـا دفعـه الى تكليفـه بإخمـاد الفتن والثـورات الـتي تعج بهـا العـراق وأصبحت عصية على الإخماد وتشكل قلقـا للخليفـة عبـد الملك بن مـروان والـتي اتخـذت من تمـرد عبـد اللـه بن الزبير غطـاء لهـا فإنهـاء تمـرد عبـد اللـه بن الزبـير رفـع الغطاء عن كل من اتخذ من هذا التمرد غطاء له وهذا مـا سنتحدث عنه في الصفحات القادمة بمشيئة الله

فهل ما قام به الحجاج من إنهاء لفتنة عبد الله بن الزبير التي كادت ان تطيح بجميع انجـازات الخلفـاء الراشـدين وبني امية من بعدهم موافق للكتاب والسـنة ام مخـالف لهما أم أن عبد الله بن الزبير كان فوق القـرأن والسـنة لحسبه ونسبه فـالقرأن والسـنة قبـل وفـوق الأنسـاب

فَـإِذَا نُفِخَ فِي الصُّـورِ فَلَا أَنسَـابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (المؤمنون 101) **ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحب الناس على قلبه وفلذة كبده فاطمة رضي الله عنه يا فاطمة بنت محمـد اعملي فـاني لا اغني عنك من الله شيئا ولقد ذكرنا هذا الحـديث كـاملا في مكان سابق من هذا الكتاب**

المهمة الثالثة

المهمة الثالثة التي كلـف بهـا الحجـاج من قبـل الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان هي هي اخمـاد الفتن والثـورات التي عجت بها العراق والتي كـادت ان تعيـد العـراق الى الفرس المجوس

فقبل الحديث عن قيام الحجاج بإخماد الفتن في العراق وإعادتـه الى سـلطان الخلافـة الأمويـة وإعـادة الأمن والأمان له لا بد من الحديث عن الوضع الخطـير الـذي ال اليه العراق قبل تـولي الحجـاج امـره وولايتـه وكيـف تم

اختياره لتولي ولاية العراق حيث انه كـان لا بـد من رجـل بمواصفات خاصة لا تتوفر الا في الحجاج لإصـلاح وضـعه وإعادة الأمور فيه الى نصابها , حيث كـان العـراق على وشـك أن يعـود الى مـا كـان عليـه قبـل الفتح مجوسـي فارسـي فأثـار فيـه أتبـاع عبـد اللـه بن سـبأ الفتن وجعلـوه بيئـة خصـبة للصـراعات والفتن , فلم يسـتكين لولي ولم يخضع لسلطان منذ الفتنة الكـبرى بين معاويـة وعلي , ويُذكر أن العراق في ذاك الوقت كان يُطلق عليه العراقيين وهما (البصرة والكوفة) فلم تكن بغداد بعد قـد أنشئت ...

فكـانت الكوفـة ملاذ الشـيعة الـروافض أبنـاء واحفـاد أتباع عبد الله بن سبأ الذين قتلوا عمر رضي اللـه عنـه و ثاروا على عثمان رضي الله عنـه وقتلـوه والـذين قتلـوا علي وابنــه الحســين رضــي اللــه عنهمــا ويتربصــون بالمسـلمين الـدوائر ويتحينـون الفرصـة للانقضـاض على الإسلام والقضاء عليه بالضربة القاضية ولكن اللـه تكفـل بحفظ دينـه ويمكـرون ويمكـر اللـه واللـه خـير المـاكرين فبعث الله عليهم الحجاج صاحب البأس الشديد والحاسـم والحازم وغير المـتردد ولا تأخـذه في اللـه لومـة لائم ولا يحسب للقيل والقال ولا للدهماء حساب

ووبالإضافة الى السـبئين المجـوس كـانت البصـرة مكمن الخوارج بثوراتهم المتلاحقة , وقد عجز كـل من تـولى

امر العراق قبل الحجاج عن إخماد الفتن المشتعلة فيه بل

يقومون بخلع الوالي مما كان يرفع معنويات أصحاب الفتنة ويزدادون شراسة وتمردا واستخفافا بالدولة الأموية وولاتها ومن هؤلاء الولاة بشر بن مروان أخ عبد الملك بن مروان الذي فشل فشلا ذريعا عن ايقاف تلك النزعات والقضاء على هذه الفتن ,ولم يتمكن من اقرار الامن في هذه البلاد حتى وصل بهم الأمر الى خلع الخليفة عبد الملك بن مروان نفسه والخروج عليه ,وكان عبد الملك قد تنبه لهذا الامر فمال الى عزل أخيه عن ولاية العراق قبل أن تفلت زمام الامور وتعم الفوضى وتتجدد الثورات ولكن قدر الله كان اسبق فتوفي بشر بن مروان عام 74 هجري فما كان من عبد الملك إلا أن اختار من هو أقدر على التصدي لهذه الفتن والقضاء عليها , فاختار الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق في هذه السنة, وعلى أكثر الروايات صدقا أن الحجاج تولى أمر ولاية العراق قبل أن يتوفى بشر ,وقد رفعت وفاة بشر الحرج عن عبد الملك في عزل أخيه

وقبل أن يتولى الحجاج ولاية العراق دار حوار بين الخليفة عبد الملك بن مروان والحجاج وهذا الحوار يدل على مدى شعور عبد الملك بن مروان بخطورة الوضع في العراق والهاجس الذي يشكله له واراد من هذا الحوار أن يتأكد من قدرة الحجاج على اخماد الفتنة

المشتعلة في العراق حتى يطمئن بأنه اهلا لهذه المهمة الخطيرة والتي لا تحتمل الفشل كما فشل الذين من قبله لأن الفشل يعني الكارثة فكان الحجاج هو السهم الأخير في جعبة وكنانة عبد الملك فإن طاش فسينتهى حكم وسلطان بني امية في العراق والى الأبد

فما هو الحديث الذي دار بين الحجاج وعبد الملك بن مروان مما جعل عبد الملك يقتنع بتوليته العراق وبأنه سينجح في مهمته وكان هذا الحوار بمثابة امتحان للحجاج قبل ان يوليه وحتى يتأكد بأن اختياره للحجاج موفق وبمثابة كتاب تكليف حددت فيه المهمة وخطورتها واعطيت فيه التعليمات والصلاحيات ؟؟

فجمع عبد الملك بن مروان قادته ومستشاريه واهل الحل والعقد , وبدأ حديثه معهم قائلا لهم

((لا أريد حديثاً بغير شأن العراق , فلا يشغلني شاغل غيره ,ولهذا جمعتكم هنا فإن العراق قد كدُر ماؤه وكثُر غوغاؤه وعظم خطبه وعسر اخماد نيرانه , فهل من مُمهد للعراق بسيف قاطع وعقل جامع وقلب ذكي ,فيخمد نيرانه وينتصر لمظلومه فتصفوا البلاد وتأمن العباد , من من من منكم لهذا الأمر ؟؟

فلم يرد احد من الموجودين على عبد الملك الا الحجاج

فنهض واقفا في مكانه

فقال يا أمير المؤمنين أنا لها أنا للعراق

فقال له عبد الملك أنزل يدك يا حجاج

فقال عبد الملك مالي أرى الرؤوس مطرقة والألسنة معتقلة

فقال الحجاج يا مولاي إني للعراق وإني قاهر الفساق ومطفيء نار النفاق

فقال له عبد الملك لا أراك لها يا حجاج

فقال الحجاج إني قاسم الظلمة ومعدن الحكمة وأفة الكفر والتوبة

فقال له عبد الملك لست لهذا يا حجاج فأنزل يدك

وقال عبد الملك من للعراق

فأجاب الحجاج أنا للعراق فقال عبد الملك أردتك أخر المتكلمين يا حجاج , وسألت ثلاثة فما نطق بالتلبية غيرك أظنك صاحبها ولكل شيء أية وعلامة ,فما أيتك وعلامتك في هذا؟؟

فقال الحجاج العقوبة والعفو , والاقتدار والبسط, والادناء والابعاد ,والجفاء والبر ,والوفاء والتأهب ,والحزم والحيطة ,والعزم وخوض غمرات الحروب ,ومن نازعني قطعته ,ومن خالفني قسمته ,ومن جادلني نزعته ,ومن دنا مني أكرمته ,ومن طلب الأمان أعطيته, ومن سعى للطاعة نجيته ,هذه ايتي وعلامتي ,وما عليك يا أمير المؤمنين إلا أن تبلوني فإن كنت للأعناق قطاعاً وللأرواح نزاعاً وللأمة جماعاً

ولك نفاعاً , وإلا فليستبدل بي أمير المؤمنين غيري, فالناس كُثر ولكن من يقوم في هذا الامر قليل

فقال عبد الملك أنت لها يا حجاج , فما الذي تحتاج اليه

فقال الحجاج قليل من الجند والمال

وبالفعل سنرى لاحقا وفي ما سيتقدم من الكتاب كيف استطاع الحجاج ان يطفيء نار الفتنة في العراق بنجاح منقطع النظير ودون إراقة الدماء وبأقل الخسائر وبعكس ما يفترى عليه وسنرى عند قيام الحجاج بالقضاء على الفتن وعلى كل من قام بالخروج على الخليفة عبد الملك بن مروان في العراق كيف قد اخذ العبرة من الذي جرى ما بين الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وبين رؤوس الفتنة الذين خرجوا عليه حيث استعمل عثمان رضي الله عنه معهم اللين والحلم وضبط الأعصاب حيث كان يحاورهم ويعظهم ويستجيب الى مطالبهم ولكن رغم كل ذلك لم يتخلوا عن اهدافهم ومخططاتهم الجهنمية بل كانوا يزدادون اصرارا واضمارا للشر مما جعل امرهم يتفاقم حيث اعتبروا ذلك ضعفا وتهاونا منه ومما جعلهم يجدون المجال متاحا لهم فيتجشعوا ويتجرؤوا على قتله فدفع عثمان رضي الله حياته ثمنا لذلك ودفع من بعده المسلمون ثمنا غاليا فقتلوا من بعده علي وابنه الحسين رضي الله عنهما واشعلوا فتنة كبرى بين علي ومعاوية راح ضحيتها كثير من الصحابة ولا زلنا نعاني منها الى الأن فلو استعمل عثمان معهم الشدة والحزم والحسم بقطع رؤوس زعماء الفتنة السبئيين لتخلص المسلمون من شرهم وقضى على الفتنة في مهدها التي امتدت الى عهد علي

ومعاوية ويزيد وعبـد الملـك بن مـروان فكـان لابـد لهـذه الفتنة من رجل حاسم حازم شديد لا تأخذه في الله لومة لائم لا يعرف الحوار ولا النقاش ولا اللين مع دعاة الفتنة الذين اشـعلوا فتنـا كثـيرة اريقت فيهـا دمـاء كثـيرة من المسلمين وقتل فيها خلفاء وصـحابة وكـادت ان تعصـف بالدولة الإسلامية فكان هذا الرجل هو الحجاج بن يوسـف الثقفي الذي أخمد الفتنة بقطعه رؤوس زعماءها فشـدة الحجـاج وحزمـه وسـطوته وعـدم تـردده بتنفيـذ وعـده ووعيده أخمدت نيران الفتنة وأخرست زعماءهـا واوقـف سفك الدماء التي سفكت بسبب هذه الفتن ولم تتوقـف الا بالقضاء عليها واعاد للدولة الإسـلامية الأمويـة أمنهـا وامانها ووحدتها واسـتقرارها وهيبتهـا وجعلهـا تسـتأنف الفتوحات حتى بلغت الدولة الأموية في عهد الحجـاج اوج عظمتها واتساعها ونهوضها وتقدمها في جميع المجالات العلمية والحضارية وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصـيل في ما يلي

فما هي الثورات والفتن التي أخمدها الحجاج في العراق ليُعيد لها الأمن والأمان والاسـتقرار , وليعيـدها طائعـة لخلافة بني أمية وتبايع عبـد الملـك بن مـروان من جديـد عنـدما تـولى الحجـاج امـر العـراق , كـان يعلم على علم وبينـة بتفاصـيل كـل مـا يجـري في العـراق وعلى علم بنفسية أهلها وروحهم المتمـردة كمـا تحـدثنا سـالفا , فهم مغرمـون بـالخروج على الـولاة ويسـتخفون بهم وبكل من يبدي لهم اللين , فكان لابد لـه بـأن يظهـر لهم الشـدة والقـوة وعـدم اللين وأنـه اذا قـال فعـل وبأنـه سيبطش بكل من يمشي بـالفتن ويخـرج عن طـوع امـير

المؤمنين وخليفة المسلمين عبد الملك بن مـروان الـذي كلفه بمهمـة إطفـاء الفتن واخمـاد نيرانهـا فأخمـد فتنـة الكوفة والبصرة بلسانه ملوحا بحسامه غير ضـارب بـه الا اذا اضـطر وفي اضـيق نطـاق وغـير بـاغ ولا عـاد لـذلك سـنجد أنـه اسـتخدم كلمـات وعبـارات في مخاطبـة اهـل العراق حادة كحد السـيف قاطعـة حاسـمة بتـارة مفعمـة بالنذير والتهديد والوعيد .

لذلك كان هنـاك اختلاف بين خطبـة الحجـاج في مكـة بعد اخمـاد ثـورة وتمـرد عبـد اللـه بن الزبـير رحمـه اللـه وأسـلوبه في مخاطبـة أهـل مكـة ,وبين خطبتـه لأهـل العراق وأسلوبه في مخاطبته لهم ,فنوعية الناس تختلف ,فجعل لكل مقام مقال ,فلم يتوعد أهل مكة كما

توعد اهل العراق ,ولم يُخاطبهم بأهل الشـقاق والنفـاق وهكذا قام بإخماد فتنـة الكوفـة دون إراقـة دمـاء الا دمـا واحـدة صـاحبها كـان من المسـتكبرين والمسـتخفين بالحجاج وبه ارعب الحجاج من خلفه حيث انـه كـان شـيخ من مشايخ بني تميم اكـبر قبائـل العـرب فلـو حسـب لـه حساب وتردد في قطع رأسه لاستخفافه بوعيـده ونـذيره للحق به خلق كثـير من النـاس, وانـدلعت في وجهـه نـار فتنة ستصعب عليه المهمة وممكن أن يفشـلها وسـتجعل الحجاج يظهر بمظهر الذي يقول ولا يفعل فيسـتخف بـه الناس فعندما وجدوا بأنه لا يكترث بـأي منزلـة اجتماعيـة

لأي شخص يسـتخف بـه جعلهم يفكـرون الـف مـرة قبـل مخالفة تهديده ووعيد وإنذاره لهم ...

فلقد عنفهم الحجاج بألفاظ يأباها كل حُر ,وكان هـذا يوم الحجاج الذي أثبت فيه أنه ما عزم وقرر إلا نفذ, ومـا قال إلا وفعل ,فلو لم يُواجه الحجاج هـذه الشـرذمة بهـذا الحسم والحزم وعـدم الـتردد لاسـتخف بـه أهـل العـراق ولهـان أمـره بينهم وعصـوه ولم يمتثلـوا لأوامـره ولمـا أطاعوه ,ولمـا اسـتطاع أن يُخمـد الثـورات ويُخمـد الفتن ويقضي على الفوضى ,ولفشل فشلا ذريعاً ,ولسقط من عين الخليفة عبد الملك بن مروان فعزله

فمـــا أوتي الحجـــاج من ذكـــاء ودهـــاء وعقـــل وحكمـــة وفصـاحة وبيـان , اسـتطاع أن يعـرف أهـل العـراق ومـا جبلت عليـه أنفسـهم وطـويتهم , وأن يعـرف طبـائعهم ونقـاط الضـعف فيهم ومراكـز القـوة ,فعمـد فيهم الى النفس البشرية الأمارة بالسوء, فأرهبها بصمته وأنطقها بسكوته ,قرظها وتوعدها بأن يُعالجها ويُصـلحها ويجعلهـا تسـتقيم بالسـيف ,فبشـدته وحزمـه وحسـمه , أذهب خيلاءهم وأذهل عقولهم والجم ألسنتهم ,وبين لهم قـوة شخصـيته وربـاط جأشـه ,وثبـات عزيمتـه وقدرتـه على مواجهـة شـرورهم ووئـد فتنهم ,وبـدّد عصـيانهم ,وبين هوانهم عليه واستخفافه بهم بعد أن كـادوا أن يسـتخفوا به...

وبعد أن اخمد الحجاج نار الفتن في العراق أتخذ إجراءات لضبط إيقاع المجتمع بما يعيد لـه الأمن والاسـتقرار كـل ذلـك ينـدرج تحت اسـم (قـانون الطـوارئ) في العصـر الحـديث في أثنـاء الحـروب أو عنـد الأحـداث الجلـل أو لحِفــظ أمن البلاد فمن هــذه الإجــراءات حــرّم عليهم الاجتمـاع (حظـر تجـول)ليمنـع تـردد الاشـاعات واسـتعار الفتن ,وشدد في عقوبـة التخلـف أو الهـروب من ميـدان الجهاد , ,وما كان الأمر يستتب للحجـاج في العـراق دون هذه الشدة في ظل محاربة الخوارج وجنوح أهـل العـراق الى الخروج على الخلافـة وفي مـا يلي سـنتحدث كيـف اخمد الحجاج الفتنة في العراق وبداية من الكوفة

الحجاج وإخماد فتنة الكوفة

لقد كانت طريقة ظهور الحجاج في الكوفة اول مرة وطريقة إخماده للفتنة تدل على ذكاء ودهاء منقطع النظير واعظم دليل بأن الحجاج لم يكن سفاكا للدماء متعطشا لها كما يزعمون ويفترون عليه الذين شوهوا تاريخه فقد تعجبون بأنه أخمد فتنة الكوفة بخطبة واحدة بل وقد تعجبون بأنه لم يقتل في إخماد فتنتها الا واحدا فقط لا غير وهو عمير بن ضابيء التميمي وسنشرح قصته في سياق هذا الحديث ولماذا قتله فهو لم يستخدم القوة مع اهل الكوفة وليس كما رسخ في العقول بأنه استباح الكوفة واخذ ضربا بالأعناق ودون شفقة ولا رحمة وانه اغرقها بالدماء هكذا يعتقد الناس نتيجة الافتراء على الحجاج ولكن الحقيقة غير ذلك تماما

فالحجاج تعامل مع اهل الكوفة بطريقة نفسية فيها علاج لنفسيتهم المتمردة والتي لا يمكن ان تعالج الا بالترهيب دون الترغيب والوعيد والنذير والتهديد دون الصفح والقوة والشدة دون اللين والحسم والحزم دون تردد وهذا ما يدل عليه في طريقة ظهوره في العراق وخطابه لهم في مسجد الكوفة

كيف دخل الحجاج الكوفة

لقــد دخــل الحجــاج الكوفــة بهــدوؤ ودون ضــجيج او استعراض للقوة لإرعـاب أهلهـا فهـو لم يهـاجم الكوفـة بجيش جـرار وعـاث فيهـا الفسـاد واغرقهـا بالـدماء بـل عندما دخلها لم يكن معه الا اثنتـا عشـر رجلاً وكـان ذلـك في عـام 75 هجـري وتوجـه فـورا الى مسـجدها مسـجد الكوفة الذي بناه سعد بن ابي وقاص بطل القادسية بأمر من امير المؤمـنين عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنهمـا وعندما دخل المسجد لم يحتـك بالنـاس وانمـا فـورا قـام باعتلاء المنبر , وكان مُلثما بعمامة حمراء , وهو يتوشح سيفه وقوسه ,واخـذ ينـادي في النـاس ((هلمـوا الي أيها الناس))

ثم صـمت بُرهــة من الــزمن لا يتكلم , مُكتفيــاً بــالنظر اليهم بنظرات حـادة فأثـار فضـولهم وأحبـوا أن يسـمعوا كلامه

ولكنه أطال السكوت ممـا زاد من تـوترهم وانفعـالاتهم حتى ظنوه بأنه عاجز عن الكلام والتعبـير وظنـوا أنـه قـد أصـيب بالارتبـاك من الموقـف فأخـذ الاسـتخفاف بــه يتســلل الى نفوســهم الــتي هي أصــلا جبلت على الاستخفاف بالولاة

فقال أحدهم: أأحصبه؟؟ أي أرميه بحصاة ....

فقالوا: انتظر قليلا حتى ننظر

ثم أطال الحجاج صـمته وهـو ينظـر اليهم , ممـا احـدث جلبة وهمهمة بين الناس

وقال بعضهم إنه الأمير الجديد ووالي بـني أميـة وأخـذوا يلعنون بني امية همسا بينهم ,فكيف يسـتعملون مثـل هذا المعتوه , وضيع الله العراق حيث يكون هـذا أميرهـا , فو الله لو دام هذا أميراً كما هو لما كان بشيء

لعنه الله ولعن من ارسله ,أرسل الينا غلاماً لا يسـتطيع أن ينطق عياً ,قاتله الله ما أغباه وأذمـه , وأخـذ بعضـهم الحصى بيده ليرميه بها

وبينما هُم في هذا الحال النفسـي والحـيرة من امـرهم , انتفض الحجاج واقفا شامخا فكشف عن وجهـه اللثـام فرفع السيف في وجوههم واطلق للسانه العنان , واخــذ يـبرق ويرعـد ويعـذر ويُنـذر ويتهـدد ويتوعـد وهـو يُزمجـر كالأسـد الهصـور واخـذ يخـاطبهم بالقصـيدة المشـهورة وهي ليست للحجاج وانما استعارها لمـا فيهـا من معـاني واعـتزاز بـالنفس وتهديـد ووعيـد فهي قصـيد للشـاعر سـحيم بن وثيـل الحمـيري وهـو شـاعر مخضـرم عـاش أربعين عاما في الجاهلية وستين عاما في الإسلام

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضـع العمامـة تعرفوني

صـليب العـود من سـلفي نـزار كنصـل السـيف وضاح الجبين

هذا أوان الشـد فاشـتد زيم قـد لفهـا الليـل بسواق حطيم

ليس براعي ابـل ولا غنم ولا بجـزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي أروع خــراج من الدوي

قد شمرت عن سـاقها فشـدوا وجـدت الحـرب بكم فجدوا

وليس القوس فيها وتر عـرد مثـل ذراع البكـر أو أشد

أما والله إني لأحتمل الشر بجمله وأحـذوه بنعلـه وأجزيه بمثله

وإني لأرى رؤوسـا قــد أينعت وحــان قطافهـا وإني لصاحبها

واني لأنظـــر الى الـــدماء تـــترقرق بين العمـــائم واللحى

إني واللـــه يـــا أهـــل العـــراق ومعـــدن الشـــقاق والنفـاق ومسـاويء الاخلاق لا يغمـز جـانبي ولا يقعقع لي بالبنان

وإن أمـير المؤمـنين نـثر كنانتـه ثم عجم عيـدانها فوجـدني أمرهـا وأشـدها مكسـراً فوجهـني اليكم ورمـاكم بي فإنـه قـد طالمـا أوضـعتم في الفتن وأضـجعتم في مراقـد الضـلالة , وسـننتم سـنن البغي

وايم الله لألحدنكم لحد العصا ولأقـرعنكم قـرع المـروة ولأضـربنكم ضـرب غـرائب الابـل ,فـإنكم كأهل قرية(كانت أمنه مطمئنة يأتيها رزقهـا رغـداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون))

إني واللـه لا أعـد إلا وفيت , ولا أهم إلا أمضـيت ولا أخلـــق إلا فـــريت وأيـــاي وهـــذه الزرافـــات والجماعـات وقيـل وقـال ومـا يقولـون وفيم أنتم وذاك

أما والله لتسـتقمن على طريـق الحـق أو لأدعن لكـــل رجـــل منكم شـــغل في جســـده وإن أمـــير المؤمنين أمرني بإعطـائكم عطيـاتكم وأن أوجهكم لمحاربـة عـدوكم مـع المهلب بن ابي صـفرة وإني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعـد أن أخـذ عطـاءه بثلاث أيام إلا وضربت عنقه)

فـدب الـرعب والخـوف في قلـوبهم واخـذوا يتحسسـون رؤوسـهم حيث سـمعوا كلامـا لم يسمعوه من قبل اخـترق نفوسـهم المتمـردة واحدث فيها

الأثر المطلوب من قبل الحجاج حـتى انـه لم يجـرؤ أحـدا منهم أن ينـاقش او يعـترض ولـو ببنت شفه على ما سـمع فـاذا بـه يخمـد هـذه الفتنــة بخطبــة واحــدة وبكلمــات حــادة حــد السيف قاطعة مانعة اغنته عن إراقـة الـدما ء وكفته شر القتال ولم يريق الا دما واحدة كما قلنا انفا واليكم حكايتها ولماذا اراقها

فبعـد هـذه الخطبـة المليئـة بالتهديـد وبالوعيـد , أتى شخص الى الحجاج يشكو له أحد شـيوخ القبائـل وانـه استهان به وبأمر الوالي ولم يلتحـق بجيش المهلب بن ابي صـفرة كمـا طلب الحجـاج في خطبتـه ,فأرسـل الحجاج في طلبه فإذا به (عمـير بن ضـابيء الحنظلي التميمي) من أشراف الكوفة وزعيم بني تميم

وعندما مثل أمـام الحجـاج قـال لـه الحجـاج مـا الـذي أخرك عن اللحاق بجيش المهلب

فقال عمير : أصـلح اللـه الأمـير أنـا في هـذا البعث وأنا شيخ كبير وعليل وابـني هـذا أشـد مني

فقال الحجـاج هـذا خـير لنـا من أبيـه ثم قـال ومن أنت قال أنا عمـير بن ضـابيء التميمي قال الحجاج هل سمعت كلامنا بالأمس

قال عمير نعم

فقال الحجاج ألست أنت الذي غزا عثمان بن عفان اي انت من الذين قتلوا عثمان

قال بلى

قـال يـا عـدو اللـه أفلا الى عثمـان بُعثت بدلاً ؟ فما حملك على هذا؟

قال انه حبس أبي وكان شيخاً كبيراً

قال الحجاج أوليس الذي يقول

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمـان يبكي حلائله

إني أحسـب أن في قتلـك صـلاح البلـدين (الكوفـة والبصـرة) وانــه لقــبيح بمثلي أن يكــون كــذاباً أن أقــول وأهــدد وأتوعــد ولا أفعلفــأمر الحــراس أن يضربوا عُنقـه , فضـربوا عُنقـه وصـادر مالـه لـبيت مال المسلمين...

فكان قتل الحجاج لعمير بن ضـابيء التميمي زعيم بني تميم ومن اشراف الكوفة رسالة قوية ومرعبة الى اهل الكوفة مضمونها أن تهديده ووعيده جــد لا هزل فيه , وأنه يـوفي بمـا يقـول ويعـد ويتوعـد وأنه لا يهاب أحدا او يحسب حساب احد من النـاس مهما بلغت منزلتـه الاجتماعيـة , ولم يكتفي بقتلـه بل و أمر منادياً في الكوفة يُنادي ألا أن عميراً بن ضــابيء أتى بعـد الثالثـة وكـان قـد سـمع النـداء فأمرنا بقتله ألا فإن ذمة الله بريئة ممن بات الليلة من جنــد المهلب وفي اليــوم الثــالث , وبينمــا

الحجـاج في قصـر الولايـة ,فـإذا بجمـع غفـير في السوق يُكبروا تكبيراً عالياً ,فسمع الحجاج تكبيرهم فخرج اليهم ودعا الناس الى المسجد فصعد المنبر وقال

(يا أهـل العـراق إني سـمعت تكبـيراً ليس بـالتكبير الذي يُراد به وجه الله ولكنه التكبير الـذي يُـراد بـه الترهيب , وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قصـف يـا بني اللكيعة وعبيد العصا وأبنـاء الأيـامى ,ألا يربـع رجل منكم على ظلعـه ويحسـن حقن دمـه ويرفـع قدمـه, فأقسـم باللـه لأوشـك أن أقـع بكم وقعـة تكون نكالاً لما قبلها وأدباً لما بعدها) وبعد أن أطفأ نار الفتنة في الكوفـة واعادهـا الى بيعـة الخليفـة عبد الملك بن مروان وأعاد لها الأمن والأمان كـان لا بد أن يكمل المهمة وهي إخماد فتنة البصرة

ثانيا الحجاج وإخماد فتنة البصرة

بعد أن اخمـد الحجـاج فتنـة الكوفـة كـانت امامـه مهمـة أخـرى ولا تقـل خطـورة عن فتنـة الكوفـة وهي اخمـاد فتنـة البصـر ة ولكن قبـل أن ينتقـل الحجـاج من الكوفـة الى البصـرة كـان لا بـد من تعين واليا على الكوفة يمنع اشتعال الفتنة والنفخ

في نارها من جديد ولا بد ان يكون هذا الوالي لـه مواصـفات خاصـة ولـه منزلـة في نفـوس اهـل الكوفة فيسـمعوا لـه ويطيعـوا ولم يختـار بطاشـا جبارا عنيدا فاختار احد أبنـاء الصـحابة لـه منزلـة عنده وعند المسلمين وعنـد اهـل الكوفـة خاصـة وهو عروة بن المغيرة بن شعبة كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد عينه واليـا على الكوفـة ووالده من كبـار الصـحابة هـو الصـحابي الجليـل المغيرة بن شعبة والذي له مواقف ومشاهد

في الإسـلام فهـو قـد حضـر بيعـة الرضـوان من الـذين رضـي اللـه عنهم ورضـوا عنـه ومن قـادة الفتح الذين حضروا فتوحات العـراق وبلاد الشـام فهو قد حضر القادسية واليرموك وفقد عينيه في اليرموك وولاه عمر بن الخطاب رضـي اللـه عنـه على البصـرة بعـد فتح العـراق وهـذا يـدل على تقـــديره وحبـــه لعلي بن ابي طـــالب ولجميـــع الصحابة ومنزلتهم في قلبـه ولم يكن يكن ناصـبيا كما يدعي الشيعة المجوس

وبعد ذلك غادر الحجاج الكوفـة الى البصـرة وهـو مطمئن لاسـتقرار الوضـع فيهـا وهـو أيضـا يتمتـع بمعنويـات تعـانق السـحاب نتيجـة نجاحـه بإخمـاد

فتنة الكوفة بسـهولة وبلسـانه ودون إراقـة دمـاء وممـا جعلـه يـزداد ثقـة بنفسـه وتصـميما على استكمال مهمته بإخماد الفتنة في البصرة بأسرع وقت ممكن مما جعله متشوقا الى الـذهاب اليهـا ولقاء أهلهـا لإخمـاد نـار فتنتهـا وبنفس الأسـلوب الذي اسـتخدمه في الكوفـة فكـان مـا فعلـه في الكوفة رسالة قويـة وشـديدة اللهجـة قـد سـبقته الى البصـرة فجعلت أهلهـا يـترقبون قدومـه الى البصرة بخيفة ويتفكرون ويتسألون مـاذا سـيفعل بنا الحجاج هل سـيبطش بنـا ويعمـل السـيف في رقابنـا ويسـفك دمائنـا لبث الـرعب في قلوبنـا ويفعـل بنـا مـا لم يفعلـه باهـل الكوفـة ام فقـط سيكتفي باستخدام لسانه معنا كما فعل مـع اهـل الكوفة

فعندما وصل البصرة فعل كما فعل عندما وصـل الكوفـة فلم يعلن الأحكـام العرفيـة ولا حالـة الطـواريء ولم يـذهب الى الشـوارع والأسـواق ويقـوم بقطـع الـرؤوس والأعنـاق وينكـل بالنـاس وليبث الرعب في قلـوبهم ونفوسـهم وإنمـا ذهب فـورا الى مسـجدها الجـامع واعتلى منـبره واخـذ يخـاطب اهـل البصـرة بقـوة وعنفـوان بكلمـات فصـيحة بينـة ثـائرة غاضـبة قاطعـة لا تحتمـل

التأويل واشد حدة من الكلمات التي خـاطب بهـا اهل الكوفة لترهيبهم وحتى يكفوه دماءهم وحـتى يعلموا بأن كلامه جد لا هزل فيه
قائلاً لهم
أيها الناس من أعياه داؤه فعندي دوائه
ومن استطال أجله فعلي أن أعجله
ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله
ومن استطال ماضي عمره قصرت عليـه مـا فيه
وان للشـيطان طيفـاً وللسـلطان سـيفاً فمن سقمت سريرته صحت عقوبته
ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه
ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الكهلة
ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه بسفك دمه
وإني أنذر ثم لا انظر
وأحذر ثم لا أعذر
وأتوعد ثم لا أعفو
إنما أفسدكم ترنيق ولاتكم
ومن استرضـى لبـه سـاء أدبـه إن الحـزم والعزم سلبا مني سوطي وأبدلاني به سـيفي فقائمـه في يـدي ونجـاده في عنقي وذبابـة قلادة لمن عصاني

واللــه لأمــر أحــدكم أن يخــرج من بــاب من أبواب المسجد فخرج من الباب الذي يليـه إلا ضربت عنقه
ثم دعــا النــاس المتخلفين عن الجهــاد وعن جيش الفتح بقيــادة المهلب بن ابي الصــفرة الى الالتحاق به فورا ودون تأخير قائلا لهم
ومن كان بالبصرة من جيش المهلب فليلحـق به فمن وجدته بعد ثالث ضربت عنقه .
فمـا أن انتهى من خطابـه حـتي تسـابق أهـل البصرة الى تجديد البيعة لبني أمية وللخليفــة عبــد الملــك بن مــروان وســمعوا واطــاعوا وصــاروا يتحسســون رؤوســهم ويتفقــدون أعناقهم وهكذا استطاع الحجاج بلسانه وبهيبة من اللــه وتأييــد منــه بــأن يعيــد البصــرة الى سلطان خلافة بني امية فلم يسـتعمل سـيفه الا مـرة واحـدة اثنـاء اخمـاده لفتنـة الكوفـة عنـدما امـر بقتـل عمـير بن ضـابيء التميمي والذي شرحنا قصته في اخماده لفتنة الكوفة فهــذا الــدم الوحيــد الــذي اريــق في اخمــاد الفتنتين الكوفة والبصرة
فتخيلوا ماذا يحصل اليوم عندما تتمرد مدينــة على حاكم من حكام اليوم يقوم بمسحها من الوجود وها نحن نـرى بـأم اعيننـا مـاذا يفعـل

البــاطنيون الشــيعة المجــوس والنصــيريون العلويون الـذين يحقـدون على الحجـاج وبـني امية وعلى الإسلام
والمسلمين بالمسـلمين في سـوريا والعـراق حيث قتلـوا وشـردوا ويتمـوا ورملـوا وثكلـوا الملايين من المسـلمين وهـدموا مسـاجدهم ومــدنهم ودون شــفقة ولا رحمــة وجعلــوا العراق والشام خرابا يبابا
امـا الحجـاج اللهم ارض عنـه فقـد اخمـد نـار الفتنة وأعاد الأمن والأمان والاستقرار للمدن المتمــردة بلســانه وكــان يهــدد بســيفه ولا يضرب به واستخدامه للسانه بـدلا من سـيفه لهــو اعظم دليــل على أنــه لم يكن ســفاكا للدماء متعطشا لها ولا كما يـدعي المفـترون عليه بأنه كان لا يعرف الا لغـة السـيف وبأنـه اغلـق المسـجد على من فيـه وقـام بارتكـاب مذبحة فيه (كبرت كلمـة تخـرج من افـواههم ان يقولون الا كذبا)
فاللــه سـبحانه حبـاه فصـاحة اللسـان وقـوة البيان وموهبة الخطابة فكان تأثير لسـانه في من يسـتمع لـه اقـوى تـأثيرا من حـد السـيف وعنـدما وجـد أنـه يسـتطيع أن ينجـز مهمتـه بلسانه فقط لم يلجـأ لسـيفه وهـذا أيضـا من

اعظم الأدلـــة على حرصـــه على دمـــاء المسلمين فكيف بدماء الصحابة .
وبعـد أن أتم مهمتـه بالبصـرة بنجـاح لم تنتـه الفتن ولم تنتهي مهمته فلا زال امامه مهمات ومهمات وإخمـاد الكثـير من الفتن سـنتحدث عنها بالتتابع

ثالثا الحجاج وإخماد تمرد ابن الجارود

بعد إخماد الحجاج لفتنـة الكوفـة والبصـرة دون اراقـة دماء فـاذا بتمـرد ينـدلع في البصـرة بعـد عـام تقريبـا واثناء انشغال جيشه بمحاربـة الخـوارج في مدينـة في بلاد فارس اسمها رستقاباد قريبة من أصـفهان وكـان يقود هذا التمرد شخص يدعى(أبو محمد عبـد اللـه بن علي بن الجــارود النيســابوري) وهــو أحــد أشــراف البصـرة وكـان مسـموع الكلمـة ولـه تـأثير على أهلهـا فالقول عندهم ما يقوله ابن الجارود وكان سبب هذا التمرد ليس ظلم الحجاج وبـني اميـة وعـدم شـرعية خلافة بني امية كما هي الحجة الـتي تغطت بهـا جميـع الفتن التي اجتاحت الدولة الأموية ولكن كان الســبب

مـادي بحت والـدفاع عن المكتسـبات الماديـة الـتي حصلوا عليها من عبد الله بن الزبير ليألف بهـا قلـوبهم لينحازوا له ضد بني امية فبعد أن اخمد الحجـاج فتنـة عبـد اللـه بن الزبـير والكوفـة والبصـرة واعـادهم الى حضن خلافة عبد الملك بن مروان قرر الحجاج وقف هذه الأعطيات والمكتسبات المادية وكان قرار الحجاج مبني على أن هذه الأعطيات هي شراء الذمم والولاء بالمال وبما أن عبد الله بن الزبير لم يعد موجودا وانـه قتل اثنـاء انهـاء تمـرده وبعـد ان اخمـد الحجـاج فتنـة البصرة واستقر الأمر فيهـا لبـني اميـة فلم يعـد هنـاك مبرر لهذه الأعطيات وخصوصا انها كانت من عبد الله بن الزبـير للخـروج على بـني اميـة , ممـا دفـع ابن الجارود ان يرفض قـرار الحجـاج فقـام بتحـريض اهـل البصرة على الخـروج عن طاعـة الحجـاج فـاليكم مـا حدث وكيف اندلعت هذه الفتنة

وقف الحجـاج عنـدما كـان جيشـه بقيـادة المهلب بن أبي صفرة يخوض حربه ضد الخوارج الأزارقة يخطب في النـاس ليشـد أزر المهلب في محاربتـه للخـوارج

فكانت خطبة فيها وعظ وتذكير بخشية الله وفيها وعيد ونذير واعلن فيها الغاء الأعطيات التي كان يعطيها لهم عبد الله بن الزبير وكانت سببا في اندلاع الثورة ضد الحجاج , فقال بعد أن حمد الله واثنى عليه :

((ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الاخرة فليته كفانا مؤنة الاخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالي أرى علمائكم يذهبون وجهلاكم لا يتعلمون وشراركم لا يتربون الا وإني أعلم بشركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرأون القرأن إلا جهراً ولا يأتون الصلاة إلا دبرا وانما الدنيا عرض زائل يأكل منها البار والفاجر الأخرة أجل مستأخر يحكم فيها ملك قاهر ألا فاعلموا وأنتم من الله على حذر

واعلموا إنكم ملاقوه ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى

ألا وإن الخــير كلــه بحــذافيره في الجنــة والشر كله بحذافيره في النـار ألا وإن من يعمـل مثقـال ذرة خـيرا يـره ومن يعمـل مثقال ذرة شرا يره) ثم اعلن الحجاج في هـذه الخطبـة وقـف اعطيـات ابن الزبـير قـائلا (ألا وإن الزيادة الـتي زادهـا ابن الزبـير في عطايـاكم رواتب الجنــد زيــادة فاســق منــافق لســنا نجزيها))فقــال بن الجــارود مُعترضــاً على الغــاء الحجاج لأعطيات ابن الزبير , إنها ليسـت بزيـادة ابن الزبير وانما هي زيادة امـير المؤمـنين عبـد الملـك قـد انفذها, ورفض ابن الجـارود الانصـياع لأوامـر الحجـاج والقبول بوقف الزيادة في الأعطيات لأهل البصــرة ثم قــام بتحــريض النــاس على الثــورة على الحجــاج فاستجاب له كثير من الناس والتف حوله مجموعة

من وجهاء القوم وعلى رأسهم ((عبدالله بن حكيم والهزيل بن عمران البرهمي وغيرهم من أشراف أهل البصرة)) واعلنوا مساندتهم ودعمهم لابن الجارود والوقوف الى جانبه وتأييد مطالبه واعلنوا الثورة والتمرد على الحجاج دفاعا عن مكتسباتهم التي حصلوا عليها من عبد الله بن الزبير وقاموا بمبايعة ابن جارود على اخراج الحجاج من العراق ثم قاموا بكتابة رسالة الى الخليفة عبد الملك بن مروان بصيغة التحدي والأمر طالبين منه خلع الحجاج وتولية غيره فإن لم يفعل خلعوا عبد الملك نفسه ولكن الخليفة عبد الملك رفض مطلبهم وتحديهم له

مما دفع ابن الجارود الى اعلان الثورة على بني امية فأيقظ ابن الجارود الفتنة من جديد في البصرة فشبت الثورة في أهل البصرة كالنار في الهشيم فوجدت جميع القوى الكارهة للحجاج وبني أمية في هذه الثورة فرصة سانحة للخروج على الحجاج وبني امية ومعتقدين بأن النصر هو حليف ابن الجارود خاصة وأن جيش الحجاج ما زال منشغلا في مواجهة

الخـوارج فمـالوا مـع الكفـة والجهـة الـتي ظنـوا بأنهـا راجحة وغالبة

وحـاول الحجـاج بدايـة ان ينهي هـذه الثـورة سـلميا فبعث الى ابن جارود رسولا يطلب منه الحضور اليـه ولكن كان رد بن جارود مستخفا بالحجـاج وفيـه إهانـة له فقال للرسول رافضا الحضور ((لا ولا كرامـة لابن أبي رغال (يقصد بأبي رغال الحجاج وكمـا نعـرف ان ابي رغال هو الذي كان يدل جيش ابرهـة الحبشـي على الكعبة) وعلى الحجاج ان يخرج من البصـرة مذموما مدحوراً وإلا قتلناه)).

فلما كان هذا الرد من ابن الجارود رد عليه رسـول الحجاج يقول لك الحجاج

((أتطيب نفسـا بقتلـك وقتـل أهـل بيتـك وعشـيرتك؟؟والـذي نفسـي بيـده لئن لم تأت لأجعلن قومـك عامـة وأهـل بيتـك خاصة حديثا للغـابرين فقـال ابن الجـارود

لولا أنك رسول والرسـل لا تقتـل لقتلتـك وأمر به فضُرب وأخرج)).

فبعـــد رفض ابن الجــارود الامتثــال لأمـــر الحجـــاج بالحضور قام الحجاج بقطع الجسور والطرق وحماية بيت المـــال خوفـــا من أن يتعـــرض للنهب من قبـــل المتمردين

وعندما بدأ زحف ابن الجـارود وأعوانـه نحـوه لم يكن مع الحجاج سـوى خاصـته واهـل بيتـه حيث ان جيشـه كان يحارب الخوارج بقياد المهلب بن ابي صفرة كمـا ذكرنا انفا , فتقدم ابن الجارود وأعوانه باتجاه الحجاج وكـــانوا وهم في طـــريقهم ينهبـــون ويســـرقون مـــا يصادفهم من متـاع ودواب ويخربـون الـدور والخانـات ودخلوا بيت الحجـاج واعتـدوا على أهـل بيتـه وحملـوا زوجتيـه بنت النعمـان بن بشـر وأم سـلمه بنت عبـد الرحمن بن إسماعيل ولكن الله سبحانه بعث للحجـاج قوة لتقلب ميزان القوة لصالحه

حيث كان ابن الجارود وابن الهزيل وابن حكيم زعمــاء الثورة على بني أميه يتدارسون مـا هم عـازمون عليـه فمــر بهم عبــاد بن الحصــين الحطــبي **فقــال لهم أشركونا في نجـواكم فـردوا عليـه باسـتهزاء واستخفاف وعدم اكتراث به فقالوا له هيهات أن يـــدخل في نجوانـــا أحـــد من بـــني الحطب ,فغضب الرجل من جوابهم مما جعله ينضم الى الحجاج ومعه مائة من الرجال** .

والتقى الفــريقين في معركــة لم تــدم طــويلا انتهت بهزيمة ابن الجارود ومقتله

وعندما انتهت المعركة لم يقـوم الحجـاج بقتـل أحـدا من جماعة ابن الجارود المنهزمين غير الذين قتلوا في المعركة بل بعث من ينادي بأمان الناس بأمصــارهم , فكـــان من اخلاق الحجـــاج وشـــيمه ان لا يتتبـــع المنهـزِمين من العامــة وينظــر اليهم نظــرة التــابعين المقهورين فليس لديه روح الانتقام , أما قادة وزعمـاء الفتن والثـورات كـان لا يتسـاهل معهم ولا تأخـذه بهم شـفقة ولا رحمــة ويقطـع رؤوسـهم ليقطـف رؤوس

الفتنة حتى لا تقوم لهم قائمة وحتى يستتب الأمن ويرتدع كل من تسول له نفسه بالخروج عن الخليفة والوالي...

وبعد أن تمكن الحجاج من اخماد ثورة ابن الجارود , كتب لعبد الملك بن مروان رسالة تبين ما حدث من ابن الجارود وما فعله أهل العراق وما أل اليه الأمر فقال في كتابه

((أما بعد فالحمد لله الذي حفظ أمير المؤمنين إني لما أنزلت منزلتي من رستقباد وثب علي أهل العراق فخالفوني ونابذوني ودخلوا فسطاطي وانتهبت أموالي وقالوا اخرج من بلادنا الى من بعثك الينا ففارقني البعيد وأسلمني القريب ويئس مني الشقيق

فشـــــــددت عليهم بســــــيفي ولقيتهم بشيعتي ,وقلت الموت خير من البراح

فوالله ما رُمت الفرصة حـتى جعـل اللـه لأمــير المؤمــنين منهم أنصــاراً فضــربت بمقبلهم مــــدبرهم وبمطيعهم عاصــــيهم فقتل الله عز وجل طاغية القوم عدو الله ابن الجـارود وثمانيـة عشـر من رؤوسـهم وضـرب اللـه عـز وجـل وجـوههم فأخـذوا شرقاً وغربـاً ثم إني أمنت النـاس غـائبهم وشــاهدهم فـــتراجعوا وألحقت النـــاس بأمصارهم ولله الحمد كثيرا والسلام).

فرد عليه عبد الملك برسـالة مختصـرة مفيـدة فيهـا موافقته على ما فعل وفيهـا تأكيـد على إن عـادوا الى التمرد فعد لقتالهم يقول فيها

(اما بعد فقد بلغني كتابـك وأنت الناصـح النجيب الأمين بالغيب القليـل العيب فـإذا رابـك من أهـل العـراق ريب شـك فاقتـل ادناهم يُرعب منك أقصاهم والسلام)

وهكذا قام الحجاج باستئصال شأفة فتنة ابن الجــارود بقتـل أقـل عـدد وهم رؤوس الفتنـة وليس بأنهـار من الــدماء فهــو كــان اشــد النــاس حرصــا على دمــاء المسلمين وهو في فتنة بن الجـارود كـان مـدافعا عن نفســـه وليس معتـــديا بعـــد ان رفض ابن الجـــارود التفـاوض مـع الحجـاج لحـل الأمـر سـلميا وكـان رده مهاجمة الحجاج واستباحة بيته والاعتداء على اهل بيته واستباحة بيوت واموال المسلمين

رابعا .. الحجاج وإخماد **فتنة الزنج**

ما ان فرغ الحجـاج من اخمـاد نـار فتنـة ابن الجـارود التي تحدثنا عنها انفا فاذا بفتنة أخرى يتم ايقاظهـا في البصـرة قـام بهـا الـزنج وسـميت نسـبة لهم بثـورة الزنج ,فمن هُم هؤلاء الزنج وما قصتهم

هم جماعة من شعوب افريقيـا الشـرقية من أصـحاب البشرة السوداء , من بقايـا تجـارة العبيـد الـتي كـانت سائدة في الجاهلية فجـاء الإسـلام فحـررهم فاصـبحوا متسـاوين مـع إخـوانهم في الـدين من العـرب والعجم والأبيض والأصفر من الناس وفقيرهم وغنيهم

ونتيجة هذه الحرية التي تمتعوا بهـا في الإسـلام وفي جو العراق المفعم بالفتن جعلهم يقتدون بأهل العـراق بالمطالبة بالاستقلال عن الدولة الأموية وبأمارة خاصة بهم اسـوة بغـيرهم فتتطلـع بعضـهم الى الزعامـة والخـروج عن ولايـة البصـرة وإعلان ولايـة خاصـة بهم مستقلة عن الدولـة الأمويـة فتجمـع بعض نفـر منهم في منطقة تسمى (الأبلة والفرات) بقيـادة شـخص منهم اسـمه (ربـاح شـيراز نجي) حيث قـاموا بحركـة عصـيان وتمـرد فـأهلكوا الـزرع والضـرع وعـاثوا في الأرض الفساد

ولم تكن هذه الثورة الأولى التي يقومـون بهـا فلقـد قاموا بعدة ثورات متلاحقة فكانت الثورة الأولى في عهد ولاية (مصعب بن الزبير)على البصرة ثم الثانية

في عهد ولاية (عبد الله بن خالد) ثم الثالثة والأخـيرة في عهد الوالي (كراز السلمي)في عهد الحجاج

و كان والي بني امية اسمه (كراز السلمي) فارسل اليه(رباح شيراز نجي) زعيم الـزنج رسـالة تحـط من قـدره وفيهـا تهديـد ووعيـد واعلن فيهـا نفسـه امـيرا للمؤمنين بدلا الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان , قـال فيها ((من امير المؤمنين ربـاح شـيراز نجي الى كـراز السـلمي أمــا بعــد فقــد حــان وقت ولادة ام أمــير المؤمـنين فأرسـل اليهـا امرأتـك لتقبلهـا والسـلام اي لتولدها اي الداية)).

ولكن بدلا من أن يقـوم كـراز السـلمي بمواجهـة هـذه الانتفاضة غادر البصرة خوفا على حياته من الزنج

وعندما علم الحجاج بما حصل وكان قد انتهى من ابن الجارود أمر عامله على شرطة البصرة (زياد بن عمر) أن يرسـل ابنـه (حفص بن زيـاد) للقضـاء على ثـورة الزنج إلا أن الزنج تمكنوا منه وهزموه , مما أدى الى ارتفاع معنويـاتهم واسـتفحال امـرهم فـارتفع شـأنهم وزادت قـوتهم وكـثر اتبـاعهم ,ممـا دفـع الحجـاج الى الذهاب الى البصرة بنفسه وهو يغلي ويفور

بعد ان حشد جمع من اهل البصرة الموالين لبني امية وعند الوصـول الى البصـرة قـام كمـا هي عاددتـه في

مخاطبة اهل الفتنة قبل ان يبدأهم القتال ..وخـاطبهم بثورة وغضب وتهديد ووعيد فوقف قائلا لهم :

((يا أهل البصـرة إن عبيـدكم وكسـاحيكم رأوا معصيتكم فتأسوا بكم ويم الله لئن لم تخرجـوا على هـؤلاء الكلاب فتكفـوني أمرهم لأعقرن نخلكم ولأنـزلن بكم مـا انتم له أهل)).

وولى الحجـاج على البصـرة (كـراز السـلمي)الـذي هرب عندما ثار الـزنج وكـان الحجـاج يهـدف من وراء إعادة تعينه امـيرا عليهم إعـادة الاعتبـار لـه واسـتعادة مكانته وكرامتـه بين اهـل البصـرة وكـان الحجـاج في ذلـك مُصـيبا فقـام كـراز السـلمي بمهاجمـة الـزنج بحماسـة وانـدفاع وشـد عليهم فتمكن من النيـل من زعيمهم شيراز نجي وقتله مما جعل أنصاره يتفرقـون في الامصار وكما هي عادة الحجاج بعدم ملاحقـة من يهزمـون امامـه لم يلاحقهم لقتلهم ولم يقم الحجـاج بقتـل أي شـخص غـير الـذي قتـل في المعركـة اثنـاء

اخماد فتنة الـزنج وبـذلك تمت اخمـاد فتنتهم والقضـاء على خطرهم الى الأبد

خامسا الحجاج والقضاء على خطر الخوارج قضاء مبرما

بداية علينا أن نعرف من هم الخوارج فـالخوارج هم الذين خرجـوا على علي ومعاويـة بعـد حادثـة التحكيم الشـهيرة بين علي و معاويـة في معركـة صـفين الـتي حـدثت بينهمـا حيث تم انتـداب أبـو موسى الأشعري عن علي بن ابي طالب وعمــرو بن العــاص عن معاويــة بن ســفيان ممــا دفــع مجموعة من انصار علي رضي الله عنه بــالخروج عليه ورفض هـذا التحكيم باعتبـاره احتكـام لغـير شرع الله واعلنوا تكفـير كـل من قبـل بـالتحكيم من انصــــار علي ومن انصــــار معاويــــة وكــــان معظمهم من الصــحابة فهم بــذلك قــد كفــروا الصحابة رضوان الله عليهم ولم يتوقفوا عند ذلك بل كفـروا مـرتكب صـغائر الـذنوب والكبـائر فهم بذلك خرجوا عن القرأن والسنة فالقرأن والسنة لا يحكمـان بـالكفر على مـرتكب الـذنوب مهمـا

كانت ولا الكبائر مهما بلغت مـا دام المسـلم بقي موحدا لله لا يشرك به شـيئا و لم يقـل بـأن هـذه الذنوب والكبائر حلال أي اسـتحلها وانمـا ارتكبهـا عن ضــعف وعــدم تحــدي للــه رب العــالمين فالإنسان غير معصوم من الذنوب والكبـائر مهمـا بلـغ من الصـلاح والتقـوى والا اذا قلنـا بغـير ذلـك فأننا نقول بعصمته والعصـمة لا تكـون الا للأنبيـاء فبعد محمد صلى الله عليه وسلم لا يوجد عصـمة لأحد ولـذلك لا يجـوز ان نكفـر الا من كفـره اللـه ورسـوله ولمـاذا امرنـا اللـه سـبحانه بالاسـتغفار عنــــدما نــــذنب ونتــــوب عن الكبــــائر **فقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**

فالله سبحانه لا يقبل الاستغفار من كافر ونهى الله سبحانه إبـراهيم عليـه السـلام ان يستغفر لأبيه لانـه كـان مشـرك ونهى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم عن الاسـتغفار للمنـافقين او الصـلاة عليهم فالاستغفار ليكون الا من مسلم والرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول لـولا أنكم تـذنبون لخلق الله خلقـا يـذنبون ويسـتغفرون فيغفـر لهم رواه مسلم

فهؤلاء الخوارج الذين اصبحوا يشكلون خطرا على الإسلام والمسلمين واعتبروا انفسهم معصومين لا يخطؤون ولا يستغفرون
قد وجدوا في خروج عبد الله بن الزبير على بني امية غطاء لهم ولدعوتهم وحُجة لهم في الخروج على الأمويين , مما جعلهم ينضمون الى عبد الله بن الزبير في مكة ,ولكن بعد ان أنهى الحجاج فتنة عبد الله بن الزبير رفع عنهم هذا الغطاء فقاموا بالفرار من وجه الحجاج الى العراق واجتمع قادتهم نافع بن الأزرق و نجدة بن عامر وعبد الله بن صفار وعبدالله بن إباض في البصرة وعينوا احدهم زعيما عليهم وهو نافع بن الازرق احد اشهر قادتهم
وبذلك تحولت البصرة بعد القضاء على فتنة عبد الله بن الزبير الى ملاذ لهؤلاء الخوارج ولكن سريعا ما وقع خلاف بين زعيمهم نافع بن الأزرق والقادة الأخرين حول بعض المسائل الفقهية والحكم فيها ,فلما عصي عليهم الاتفاق رحل نجدة بن عامر الى اليمامة فأسس فرقة النجدات ثم انقلب عبد الله بن صفار ثم عبد الله

بن ابــاض ممــا أدى الى نشــوء ثلاث فــرق من الخوارج سميت بأسماء زعماءها وهذه الفرق هي

الأزارقة أتباع نافع بن الازرق

والصفرية أتباع عبدالله بن صفار

الاباضية أتباع عبدالله بن اباض

وفي عام 73 هجري اعلن الخــوارج الأزارقــة فرض سيطرتهم ونفوذهم على الاهــواز , فقــويت شوكتهم واشتد عــزمهم وزاد طمعهم وطمــوحهم حيث اصبح لديهم قــوة عســكرية يســتطيعون بهــا مواجهــة جيش الامــويين في العــراق, وصــاروا يهاجمون النــاس ويســتحلون دمــائهم وامــوالهم دون تفريــق بين أتبــاع عبــد اللــه بن الزبــير الــذي كانوا يتغطون به وبين أتبــاع بــني أميــة الــذين هم في الأســاس خرجــوا عليهم ,ينهبــون ويســلبون ويقتلون ويعيثون في الارض فساداً, وعندما تولى (بشر) أخو عبد الملك البصــرة كــان الأزارقــة قــد

وصلوا مشارف الفرات فأمام استفحال خطـرهم هـذا فلم تكن هنـاك قـوة تسـتطيع مـواجهتهم والقضـاء على خطـرهم قضـاء مبرمـا وتخليص المسلمين من فتنتهم وشرهم فبعث اللـه عليهم الحجـاج ليضـع حـدا لخطـرهم ويوقـف زحفهم ويخلص المسلمين من شرهم

فقام الحجاج بالهجوم عليهم ومطاردتهم فهزمهم وشـرد بهم من خلفهم وبـذلك اسـتطاع الحجـاج القضـاء على الخـوارج وتخليص المسـلمين من شـرهم الى يـوم الـدين حيث لم يتبقى لهم اتبـاع ولا قوة تستطيع ان تفـرض سـيطرتها على بقعـة من الأرض وهذه من

أعظم إنجـازات الحجـاج التاريخيـة وأعظم خدمـة قدمها وقام بها لخدمة الإسلام فلمـاذا لا يـذكرون لنا هذه الخدمة ولا يعلموننا ايها في المناهج

سابعا الحجاج وإخماد فتنة ابن الاشعث

بداية من هو ابن الاشعث فقبل الخوض في الحديث عن فتنة ابن الاشعث لا بد من التعريف به لنعلم خطورة موقعه وبالتالي خطورة فتنته وما كان قد يترتب عليها فيما لو نجحت ولم يستطع الحجاج اخمادها

فابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد الكندي كان احد قادة بني امية واشدهم اخلاصا لهم وقد انحاز الى معاوية في معركة صفين وهو من اهل الكوفة

فلماذا تمرد على بني امية وغدر بهم

فأليكم الجواب

كان هناك ملك تركي اسمه رتبيل معاهدا للمسلمين ويدفع الجزية فاستغل حالة الفتنة

التي سادت الدولة الأموية وارتخاء قبضتها على الأمصار المفتوحة فتشجع على القيام بنقض العهد والميثاق مع المسلمين فامتنع عن دفع الجزية ولم يكتف بذلك بل قام بقتل (عبيد الله بن ابي بكر) والي سجستان التي تقع في افغانستان واجزاء منها في باكستان وايران وقام بمهاجمة المسلمين وقتل اعداد كبيرة منهم ,فجهز الحجاج بصفته القائد العام لجيوش المسلمين والمدافع عنهم وحامي حماهم جيشا من أهل الكوفة والبصرة التي اخمد نيران فتنتهما وجعل على هذا الجيش قائداً هو(عبد الرحمن بن الأشعث الكندي), فتمكن الأشعث من الحاق هزيمة برتبيل ملك الترك واستعادة جزءاً من سجستان ثم توقف عن الزحف فجأة على أن يستأنفه في العام القادم ,وأرسل للحجاج يخبره بذلك ولكن الحجاج لم يقبل منه وأوقف الزحف وطالبه بمواصلته والاستمرار

بمقاتلة رتبيل حتى القضاء عليه وعلى جيشه حتى لا يتمكن من جمع شتات جنده ويستعيد تنظيم قواته فيعيد الكرة على المسلمين فيفقدوا ما فتحوه من أراض ,ولكن الأشعث رفض أوامر الحجاج بل قام بعرض الأمر على جنوده وهو يعرف بأنهم سيرفضون امر الحجاج واستشارهم هل يُطيع أمر الحجاج أم لهم رأي اخر وبالفعل رفضوا اطاعة امر الحجاج

وظل ابن الاشعث مرابطاً في مكانه دون تقدم رافضا أوامر الحجاج بمطاردة رتبيل للإجهاز عليه فأرسل الحجاج اليه رسولا هو (اسحق بن محمد بن الاشعث) , يأمره بمطاردة فلول رتبيل ملك الترك والإجهاز عليها حتى لا يجمع قواه مرة أخرى

ولكن عبـد الـرحمن بن الاشـعث الـذي كـان يـبيت إعلان التمـرد والثـورة على بـني أميـة متخذا من رفضه لأوامر الحجاج حجة قام في جيشه مخاطباً لهم قائلا

(جــاءني كتــاب أمــيركم الحجــاج يعجــزني ويُضعفني ويـأمرني بتعجيـل التوغـل بكم في أرض العــدو , وهي الأرض الــتي أهلــك فيهــا اخوانكم بالأمس ,وانما أنا رجل منكم أمضــي إذا مضيتم وأبى إذا أبيتم ,فثار النـاس وقـالوا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيـع له فإن ابن ابي رغال لا يريد بنا خيراً)

فهم لم يكتفوا برفض أوامـر الحجـاج فقـط بل اتهموه بالخيانة ووصفوه بابي رغال الــذي دل جيش ابرهة الحبشـي على الكعبـة وقـام ابن الاشعث بالقـدوم الى البصـرة واقتحامهـا

فقـام اهـل البصـرة بمبايعتـه ونقضـهم لبيعـة خليفــة المســلمين عبــد الملــك بن مــروان وانضم اليهم(سعيد بن جبير ومحمد بن سعد بن ابي وقـــاص)وبـــذلك عظم شـــأن ابن الاشــعث واســتفحل خطــره حــتى ان ابن الاشعث اعلن نزع بيعته للخليفـة عبـد الملـك بن مروان واعلن نفسه الخليفة واخـذ البيعـة من اهل البصرة , فرداً على هذا التمرد وهـذا الانقلاب والغدر الذي أعلنه (عبد الــرحمن بن الأشـعث)ونقضـه للبيعـة مـع الخليفـة عبـد الملك قام الحجاج بإرسـال جيشـا للقضـاء على تمرده بقيادة الأشعث الكندي

فالتقى الجمعان في موقعة اسـمها ديـر الجمـاجم وبــدأ الــنزال وســالت الــدماء وحصــدت الــرؤوس وتمـزقت الأبــدان وتبعـثرت الأشـلاء طـالت أيـام

المعركــة واســتعرت نيرانهــا وعلى وطيســها ولا غالب ولا مغلوب...

ممــا جعــل بعض الاصــوات الحكيمــة في دار الخلافة بالشام تطالب وقف القتـال والعـودة لصــــوت العقــــل والحكمــــة وحقن دمــــاء المســلمين , وطــالب رؤوس قــريش وأهــل الشام بضرورة ايقـاف هـذه المـذابح ,وقـالوا للخليفة إن كان يرضي أهل العـراق أن يـنزع الحجـاج عنهم نزعنـاه فـإن خلعـه أيسـر من قتالهم ونحقن بذلك دماء المسلمين

وحقنا لدماء المسـلمين نـزل عبـد الملـك بن مروان على رأيهم وقبـل اقـتراحهم وأرسـل الى العـراق ابنـه (عبداللـه وأخيـه محمـد بن مــروان)ومعهمــا جنــدا كثيفــا, وقــال لهم(أعرضـا على أهـل العـراق عـزل الحجـاج

وإجراء الاعطيـة عليهم مثـل أهـل الشـام ونزول عبـد الـرحمن بن الاشـعث أي بلـد شاء, فإذا نزله كان عليه والياً مـادام حيـاً وعبد الملك بن مروان خليفـة فـإن أجـاب أهل العراق عـزلت الحجـاج وولى محمـد بن مروان على العراق ,وإن لم يجب أهل العراق ولم يسـمعوا لهـذا فالحجـاج أمـير الجماعة وأنتما تسمعان له وتطيعان)

لقد كان هذا الأمر طعنـة للحجـاج إذ أنـه بمثابـة إعلان فشله وعدم قدرته على ما هو قـادر عليـه وتقليـل من كفاءته , فعنـدما ابلـغ بـذلك أرسـل الحجـاج الى عبـد الملك رساله قال فيها

(والله لئن أعطيت أهل العراق خلعي لا يلبثوا إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيرون اليك ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك ,الم تسمع بوثوب أهل العـراق مـع الاشـتر على

ابن عفان فلما سألهم ما يريدون قالوا نـزع سـعيد بن العاص والي البصرة فلم تتم لهم السنة حـتى سـاروا اليه فقتلوه

إن الحديـد بالحديـد يفلح اسـتخير اللـه فيمـا ارتـأيت والسلام)...

وبالفعل حصل كمـا توقـع الحجـاج , فـردوا بالاجمـاع بالرفض وبعنجهة واستكبار وغـرور وإصـرار على خلـع الخليفــة نفســه حيث اجــابوا الرســل الــذين بعثهم الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان (إن اللـه قـد أهلكهم فأصـبحوا في الضـنك والمجاعـة والقلـة والذلـة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الـرخيص والمـادة القريبـة لا والله لا نقبـل وأعـادوا المطالبـة بخلـع عبـد الملـك بن مـروان نفسـه اضـافة للحجـاج وكـان اجمـاعهم على خلعه)...

عندما علم رسولا عبد الملك (عبدالله بن عبـد الملـك ومحمد بن مروان) بما أجمعا عليه أهل العـراق قـالا للحجاج شأنك بعسكرك وجُندك ,فأعمـل برأيـك فإنمـا أمرنا أن نسمع لك ونطيع ,قال الحجـاج (قـد قلت لكم

إنه لا يُراد بهذا الامر غيركم ويقصد بني أمية وإنمـا أنـا أقاتــــل عن ســـــلطانكم وإنمـــا ســــلطاني سلطانكم)...فاسـتمرت الحـرب بعـد ذلـك سـجالا بين الطرفين كر وفر ,وقد تأثر أهل العراق بمقتـل (جبلـة بن زمر) قائد فرقة القراء ,أقوى فرقــة في جيش ابن الاشـــعث حيث ان معظم جيش عبـــد الـــرحمن بن الأشعث كان من العراقيين (البصـرة والكوفـة) , وقـد حـاول (بسـطام بن مصـقلة) أن يقـوم مقامـه ويعيـد لفرقة القراء عزمها وقوتها, ولكنه لم يفلح بذلك, وكذا حاول (ابو البختري) بعد مائة يـوم من القتـال وسـالت دماء المسلمين أنهـاراً من أهـل الشـام وأهـل العـراق بسـبب إصـرار ابن الاشـعث على القتـال , هـزم ابن الاشعث مما جعله يولي الأدبار ويهرب الى سجسـتان ليستجير برتبيل ملك الترك عدو الإسـلام والمسـلمين الذي ارسله الحجاج للقضاء عليـه وطلب منـه حمايتـه من الحجاج والنجـدة تاركـاً فلولـه مهزومـة منكسـرة وقــد كــانت بــالأمس مزهــوة منتصــرة ولكن الحجــاج ارسل الى رتبيل يطالبه بتسـليم ابن الاشـعث وعنـدما

علم ابن الاشـعث بـان رتبيـل سيسـلمه الى الحجـاج خوفا منه قام بالانتحار

فلجـوء ابن الاشـعث الى رتبيـل عـدو اللـه   الذي ارسله الحجاج للقضاء عليه وقيامه بالانتحـار يوضح على أن ابن الاشعث كان هدفـه الـدنيا وليس نصرة الإسلام فهو كـان مغـرورا معتـد بنفسـه ونسـبه حيث ينتمي نسـبا الى ملـوك قبيلة كندة فلو كان حقا على حـق مـا انتحـر وما استجار بعدو الله رتبيل ...

وبذلك انتهت فتنة ابن الاشـعث بـالعراق بعـد أن غدر ببني أميـة ونقض البيعـة معهم وسـار بأهـل العـراق بالباطـل وأشـعل نـار الفتنـة وسفك دماء كثيرة , من اجـل عـرض الـدنيا والجـاه والسـلطان حيث اسـتغل أهـواء أهـل العراق الكارهين لبني أمية وقائـدهم الحجـاج

من اجـل تحقيـق اطماعـه , فـأوردهم مـوارد التهلكة وعندما هُزم فر ولاذ بأعـداء اللـه من غير المسـلمين وقـام بالانتحـار فبـاء بغضـب على غضب وحق فيه قول الله تعالى((بشــر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً يتخــذون الكــافرين أوليــاء من دون المؤمــنين أيبتغون عندهم العـزة فـإن العـزة للـه جميعاً))...عاد الحجاج الى الكوفـة ظـافراً منتصراً ووقف فيهم مخاطباً فقال

((يا أهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغـدرات بعـد الخـترات والـنزوة بعـد الــنزوات إن بعثتم الى ثغــوركم غللتم وخنتم وإن أمنتم أرجئتم وإن خنتم

نافقتم لا تذكرون حسـنة ولا تشـكرون نعمه هل استخفكم ناكث أو استغواكم غـــاو أو إستنصــــركم ظــــالم أو استعضدكم خالع إلا أتبعتموه وأويتمـوه ونصرتموه ورحبتموه ؟؟

يا أهـل العـراق هـل شـغب شـاغب أو نعب نـــاعب أو زفـــر زافـــر إلا كنتم أنصــاره وأتباعــه يــا أهــل العــراق ألم تنهكم المواعـــظ ؟؟ ألم تزجــــركم الوقـائع ؟؟؟))كـانت ثـورة ابن الاشـعث لا تقـــل في خطورتهـــا عن ثـــورة ابن الزبـــير والخـــوارج, ولم يكن خطرهـــا على الحجـــاج فقط, وإنما كان خطرها على الخلافة الأموية

والدولـــة الاســـلامية الـــتي مـــا زالت في مهدها ,فهي اشبه ما تكون بانقلاب عسكري قام به أحد قادة جند بـني أميـة الـذي كـان لا يشك بولائـه لهم فتح كثـيرا من البلـدان ممـا جعله يصاب بـالغرور وبحـظ كبـير من نفسـه حـتى وجـد نفسـه اعلى واكـبر من أن يـأتمر بأمر أي قائد اعلى منه, حتى وصل بـه الأمـر بأن توسوس له نفسـه بأنـه أحـق   بالخلافـة مما جعله يطلب البيعة لنفسه مستغلا انتشار الفوضـى والفتن والتمـرد في جميـع انحـاء الدولة الأموية

وهكذا انتهت فتنة عبد الرحمن بن الاشـعث والـتي استمرت حوالي الأربـع سـنوات والـتي كـادت أن تعصف بالخلافة الامويـة والدولـة الاسـلامية وكـان ذلـك عـام 85 هجـري فهـل مـا فعلـه الحجـاج كـان مخالفـا لشـرع اللـه ام مـا فعلـه عبـد الـرحمن بن

الأشعث هو الذي كان مخالفا لشـرع اللـه بإشـعاله للفتنة بنقضه البيعة للخليفة عبد الملك بن مـروان ورفضه لأوامر الحجاج القائد العام لجيوش بني

امية ورغم التنـازلات الـتي قـدمها عبـد الملـك بن مـروان ومنهـا عـزل الحجـاج إن هم القـوا السـلاح وامتنعوا عن القتال واعادوا البيعة واعتزلوا الفتنة الا انهم اصروا على القتال بـل طـالبوا بعـزل عبـد الملك بن مروان نفسه وأخذ البيعة لعبـد الـرحمن بن الأشعث

ثامنا الحجاج وإخماد ثورة الاكراد والديلم

من هم الـديلم هم احـد الشـعوب الإيرانيـة عبـارة عن مجموعـة من القبائـل الجبليـة الـتي كـانت تعيش في شمال الهضبة الإيرانية وهي الجزء الجبلي من منطقـة جيلان على حــدود أذربيجــان وهم والأكــراد يعيشــون تقريبــا في نفس المنطقــة , وحالــة الفوضــى الــتي سـببتها الفتن الـتي عمت دولـة بـني أميـة والمنطقـة الجبليــة الــتي يعيشــون فيهــا وصــعوبة تضاريســها شـجعتهم على إعلان الثـورة على بـني اميـة فكونـوا

فرقـاً لمحاربـة جيش المسـلمين ففرضـوا سـلطانهم على أجزاء واسـعة من بلاد فـارس ,وقـد أفسـدوا في الأرض ,فأرسل الحجاج عمرو بن هـانيء العبسـي في جيش من أهـل الشـام وتمكن من استئصـال شـأفتهم والقضاء عليهم ,وفي الشمال وعلى بحر قــزوين كـان الديلم يُداهمون معسكرات المسـلمين إلا ثغـرا واحـدا كان هو المنفـذ الوحيـد للمسـلمين على بحـر قـزوين يقوم على حراسـته مجموعـه أو جماعـة أطلقـوا على انفسـهم المرابطـون في سـبيل اللـه وذلـك لشـدة حرصهم على حماية هذا الثغر والدفاع المستميت عنه

تاسعا الحجاج وفتنة سعيد بن جبير

قبل الحديث عن فتنة سعيد بن جبير لا بد من التعريف به كما عرفنا بعبد الله بن زبير عند الحـديث عن فتنتـه فبداية من هو سعيد بن جبير
هو سعيد بن هشام الأسـدي الوالـبي ولـد في الكوفـة عـام 45 هجريـة وقيـل في 38 هجـري وهـو حبشـي الأصل وكان مولى لبـني والبـة بـني الحـارث من بـني اسد اعتنق الإسلام وبإسلامه تم اعتاقه من العبودية

وهناك دلائل في كتب الشيعة بأنه كان متشيعا ومن هذه الدلائل
فهو كان فقيها ومفسرا للقرأن وتفسيره ادرجه ابن النديم صاحب كتاب الفهرست في قائمة تفاسير الشيعة
وذكر الشيخ الشيعي أغا بزرك الطهراني في موسوعته الذريعة التي رصد فيه مصنفات علماء الشيعة في التراث الأسلامي والعربي وغير العربي تفسير سعيد بن جبير الى تصانيف الشيعة (أغا برزك الذريعة الجزء 4 ص 241)
وقال العالم الشيعي الحلي في كتابه الخلاصة والكشي بتشيعه ولذلك قتله الحجاج ص 79
وقال محمد بن عمر بن عبد العزيز المشهور بالكشي نسبة الى منطقة كش القريبة من سمرقند وهو من اهم علماء الشيعة وصاحب الكتاب المشهور برجال الكشي وهو كتاب يبحث في علم الرجال والتوفي في عام 350 هجري بتشيع سعيد بن جبير في الجزء الأول صفحة 332
وقال عنه الطوسي احد علماء الشيعة بأنه كان من أصحاب السجاد وعندما هزم ابن الأشعث الذي انضم اليه ضد بني امية هرب الى أصفهان وقم في ايران وكما نعرف الأن قم مركز الدين المجوسي الإيراني الصفوي ثم بعد فترة من الزمن غادرها الى مكة
وقد نسب اليه الشيعة في كتبهم اعمالا لا تستقيم دينا ولا عقلا ولا منطقا وانما نسبها اليه من كتب تاريخ بني امية من المؤرخين الذين ذكرناهم في المقدمة لإعطاء سعيد بن جبير منزلة فوق منزلة الأنبياء

ولإعطاء عملية قتله بأنها كانت تستهدف عالما فوق السياق الطبيعي للصحابة والتابعين وجميع البشر فمما نسب اليه بأنه كان (يقرأ القرأن كاملا في ركعة واحدة في جوف الكعبة وانه كان يقرأه أحيان كاملا ما بين المغرب والعشاء وأنه ختم القرأن مرتين ونصف في صلاة واحدة) من كتاب البداية والنهاية ....

فما نسب له واضح انه مستحيل وكذب واضح وأنه متوافق مع إفتراءات الشيعة وما ينسبوه للأئمة الذين يعتقدون بألوهيتهم والأئمة منهم براء فلو كان كل جزء من القرأن يستغرق نصف ساعة في قرأته إن كانت القراءة سريعة فأنه يحتاج لقراءة ثلاثين جزءا خمسة عشر ساعة فهذا يعني لو انه كان يصلي الفجر فسينتهي النهار وهو لم يكمل صلاة الفجر وهذا يعني بأن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ذهب وقتها دون ان يصليها ولو كانت صلاة العشاء فأن سبلغ صلاة الفج والظهر وهو لم ينتهي منها فهذه المبالغة بتقوى سعيد بن جبير وطريقة عبادته هي الوجه الأخر للمبالغة في الطعن في الحجاج وهذا مما يثبت بأن قصة الحجاج مع سعيد بن جبير حرفت وزيفت من البداية الى النهاية لتظهر الحجاج بأنه شيطان رجيم وأن سعيد بن جبير اعلى منزلة من الأنبياء والعياذ بالله وهذا جميع ديدن من كتبوا تاريخ بني امية الذين ذكرناهم في المقدمة

وروى عنه الشيعة جميع الأحاديث التي تسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

والى ابي بكـــر وعمـــر وجميـــع الصـــحابة وامهات المؤمنين رضي الله عنهم كأحــاديث الحـــوض وارتـــداد الصـــحابة وحـــديث رزيـــة الخميس الـذي يتهم النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم بأنه هجر في سكرات الموت أي صـــار يهذي ويتكلم كلا ما غير مفهوما والعيـاذ باللـه وحـديث الاثنـا عشـر خليفـة وحـديث الثقلين وحـــديث الوصـــاية لأمـــير المؤمـــنين وحـــديث مدينـــة العلم وحـــديث توســـل أدم بالخمســـة الطيبة أصحاب الكســاء وحـديث إنتقـام اللـه من قتلة الحسين وأحاديث كثيرة في فضائل علي رضي الله عنه وهذه الأحــاديث تســربت الى احاديث اهل السنة وهي احاديث تتناقض مع القرأن تناقضا بينـا وفيهـا الـروح الشـيعية واضحة بل وفيهـا إسـاءة بالغـة لرسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ولعمر ولصحابة رضـــي اللـــه عنهم وخصوصـــا حـــديث رزيـــة الخميس الـــذي يتهم رســـول اللـــه بأنـــه لم يكمـــل تبليـــغ رسالة الله وبأنه وهو ينـازع اتهمـه عمـر بانـه يهجر أي يتحدث بما لا يعي أي يلخبط بالكلام والعياذ بالله وبأنه منعـه من كتـاب كـان يريـد ان يوصـــــي بالخلافـــــة لعلي بن ابي طـــــالب وكـــذلك حـــديث الحـــوض الـــذي يســـتدل بـــه

الشيعة على ردة أبي بكر وعمر والصحابة جميعا واعتبار المرتدين الذين قاتلهم ابي بكر كانوا على حق وأن ابي بكر رضي الله عنه كان على باطل وحديث توسل ادم عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم

فهذه المقدمة للتعريف بسعيد بن جبير ضرورية لنعرف هذه الشخصية ويكون لدينا خلفية عنها لشهرة قصته مع الحجاج والتي رسخت في التاريخ حسب ما رواها المؤرخون وعلماء الشيعة الذين اتخذوا منها حجة لإثبات بأنهم على حق وأن الحجاج وبني أمية على باطل ولدعم روايتهم التاريخية المزورة

فقصة الحجاج مع سعيد بن جبير رحمها الله من الطعونات الكبرى التي تستخدم للطعن بالحجاج لتشويه سيرته وتاريخه وشخصيته والاحتجاج بها على ظلمه وعلى قتله للعلماء لذلك بالغوا بتعظيمه وإعلاء منزلته وشأنه وبالغوا بشيطنة الحجاج , ليجعلوا من ذلك حجة يستشهدون بها على كُفرالحجاج والعياذ بالله فجعلوا من هذه القصة حجة على الكفر والإيمان , ومعظم الذين يحتجون بذلك لا يعلمون عن قصة الحجاج وسعيد بن جبير شيئاً ولماذا قتله الحجاج ولو سألت هؤلاء هل قرأت تفاصيل هذه القصة وبحثت في التاريخ عنها لتعرف الحقيقة ام انك تردد ما تسمع كالببغاوات وهل اذا قرأت هل ممكن ان تجيب عن الأسئلة التالية ؟؟

لماذا قتل الحجاج سعيد بن جبير

هل كان الحجاج محقاً في قتله لسعيد بن جبير ؟؟

أم كان قتله ظُلما وعدواناً؟؟

بل إن أكثر من يحتجون بهذه القصة لا يعرفون من هو سعيد بن جبير اللهم اغفر له وارحمه فهم كالببغاوات يرددون أكاذيب الشيعة دون علم ولا معرفة ولا بحث في التاريخ وقصة الحجاج مع سعيد بن جبير مقرونة دائما بقصة عبد الله بن الزبير مع الحجاج
فلا يُذكر الحجاج الا ويُذكر معه سعيد بن جبير وعبد الله بن الزبير حتى أن تاريخ الحجاج وأفعاله تُختصر في قتله لهذين الأثنين .
أما عبد الله بن زبير فشرحنا قصته بالتفصيل في ما سبق ولماذا قتله الحجاج .
واليكم قصة الحجاج مع سعيد بن جبير بالتفصيل والإجابة على الأسئلة التي طرحناها قبل قليل أرجوا قراءتها بتمعن وبتدبر حتى تتعرفوا على الحقيقة و تعلموا لماذا قتله الحجاج وهل كان محقا ام لا وهل كان قتله لسعيد بن جبير يجعل الحجاج من الكافرين ام انه طبق عليه حكم الله وشرعه ؟؟
وهل تطبيق حكم الشرع على الناس مهما على شأنهم ونسبهم واسبقيتهم في الإسلام يعتبر مخالفا للشرع الله ام أنه من شرع الله , فشرع الله فوق وقبل كل شيء فدين الله هو العدل المطلق ولا احد فوقه وبدفاعنا عن دين الله علينا أن لا نداهن ولا أن نهادن ولا نكترث بمن نصطدم ولا بمن نرتطم ان كانت غايتنا رضى الله وليس رضى الناس .
فما كتبه المؤرخون الأوائل في بداية العصر العباسي عن بني امية والذين ذكرناهم في المقدمة أصبح وكأنه

دين منزل لا يأتيه الباطـل وهـو الحقيقـة والعيـاذ باللـه فهم لم يذكروا القصة الحقيقة وكما حصـلت فالحجـاج كان يحترم سعيد بن جبير رغم غدره بالحجـاج ونقضـه للبيعة مع بني أمية أكثر من مرة والخروج عن الخليفة أكـثر من مــرة وعفى عنــه الحجــاج أكــثر من مــرة واسترضـاه اكـثر من مـرة احترامـا وتقـديرا لمنزلتـه العلمية وهذا ما سنتعرف عليه الأن

وحـتى تعلمـوا أيهـا المسـلمون بـأن العلم ليس حُجـة على صــحة العقيــدة و المنهج ولا يعصــم أحــدا من الـذنوب والمعاصـي ومن الاجتهـاد الخـاطيء ولا حـتى من الكبائر , وأن العالِم مهما بلـغ من العِلم والشـهرة والمنزِلة والصلاح فهـو ليس فـوق شـرع اللـه ويخضـع لحُكم الشرع , فلا أحد فوق شرع الله .

فسعيد بن جبير تحمل مسؤولية ما ارتكبـه من أخطـاء سالت بسببها دمـاء المسـلمين رغم مـا أتـاه اللـه من علم ففتـوى منـه كـانت ممكن أن تحقن هـذه الـدماء وتمنع هذه الفتن التي اضطر الحجاج أن يخمدها أحيانا بالسيف

فسـعيد بن جبـير كمـا هـو معـروف واحـدا من علمـاء التــابعين وعلمــه واســع , ومن أصــحاب ابن العبــاس رضـي اللـه عنـه, ,وقـد كـان في مكـة عنـدما دخلهـا الحجاج بعد اخماده لفتنة ابن الزبير, فبعـد مقتـل عبـد الله بن الزبير لم يتعرض لـه الحجـاج بسـوء بـل قـام سعيد بن جبير بمبايعة الخليفة عبـد الملـك بن مـروان وعندما قدم مع الحجاج الى العـراق جـدد البيعـة لعبـد الملــك بن مــروان مــرة اخــرى ولكن يبــدو أن هــذه المبايعة كانت تقية كما تدل احداث هذه القصة

تكريم الحجاج لسعيد بن جبير

ومن اجـل أن يرفـع الحجـاج من منزلـة وهيبـة وشـأن سعيد بن جبير بين المسلمين ولاه الحجاج القضـاء في الكوفــة ,إلا أن أهــل الكوفــة رفضــوا أن يكــون على القضاء إلا من كان من أصول عربية خالصة وليس من الموالي فهو من اصل حبشـي مـوالي بـني اسـد كمـا ذكرنــا في تعريــف ســعيد بن جبــير ,فاســتجاب لهم الحجـاج ,فـولى (أبـا بـردة بن أبي موسـى الأشـعري) القضــاء ولكن من اجــل أن يحفــظ لســعيد بن جبــير منزلتــه العلميــة الاجتماعيــة طلب من بــردة بن أبي موسى الأشعري بأن لا يُبرم أمـراً ولا يقضـي بمسـألة إلا برأي سعيد بن جبير وهذا يعني بأن الحجاج جعل أبا بردة بن أبي موسى الأشعري واجهـة لسـعيد بن جبـير وجعل سـعيد بن جبـير مرجعيـة علميـة لـه ,ثم أعطـا ســعيد بن جبــير مائــة ألــف درهم ليُفرقهــا على ذوي الحاجة وجعله من مستشاريه وأصحابه المقربين وكان معظمهم من رؤوس العرب وقربه اليهم فهل بعد هـذا التكريم تكريم

فحفظ الحجاج لسعيد بن جبير كرامته بحفظه لمكانتـه العِلميــــة والاجتماعيــــة والاقتصــــادية , وهــــو من الموالي ,ورفع قدره بين العـرب وخصوصـا ان العـرب لا زالــوا قــريب عهــد بالجاهليــة ويعــتزون بأنســابهم وقبائلهم

ولكن ما الذي دفع سعيد بن جبير رغم كل هذا التقدير والاحترام من الحجاج له الى الغدر ونقض البيعـة ممـا اضطر الحجاج ان يقيم عليه الحد والقصاص منه ؟؟

قصة سعيد بن جبير مع الحجاج بالتفصيل
فإليكم القصة كاملة وارجــو أن تركــزوا وانتم تقــرؤون حتى تفهمون وتعرفون ثم تحكمون
عندما جهز الحجاج حملة ابن الاشعث لمواجهــة رتبيــل ملك الترك التي تحدثنا عنهـا سـابقا عنـدما تحـدثنا عن إخمـاد فتنــة عبــدالرحمن بن الأشــعث عين سـعيد بن جبـير مسـؤولا ماليـا عن نفقـات الجنـد لشـدة ثقتـه بـه ,وعنـدما أعلن ابن الاشـعث خروجـه على الـوالي والخليفة عبد الملك بن مروان ,والـذي شـرحنا قصـته في ما سبق الذي كان تمرده أشبه مـا يكـون بـإنقلاب عسكري وكاد أن يُطيح بالدولة الإسلامية الأموية ,ومع ذلـك قـام سـعيد بن جبـير بنقض بيعـة عبـد الملـك بن مـــروان وبمـــولات ومبايعـــة ونُصـــرة ابن الاشـــعث والانضمام اليه , وفي إحدى المعارك بين ابن الاشعث والحجاج وقع سعيد بن جبير في الأسـر فجيء بـه الى الحجاج ورغم ذلـك لم يقتلـه الحجـاج بـل تحـاور معـه بحــوار فيــه عتــاب لسـعيد بن جبـير حيث دار بينهمــا الحوار التالي
قال له الحجاج ويحك يا سعيد أما تستحي مني بعد كل هذا التكريم الذي كرمناك به والمنزلة التي انزلناك بها ؟؟
ألا تستحي من اللـه المُـراقب لي ولـك والشـاهد علي وعليك؟؟
فقـال سـعيد أصـلح اللـه الأمـير وأمتـع بـه , هي بليـة وقعت وعذاب نزل والقول كما قال الأمير وكما نُسـب اليه إلا أني رجلاً قد أزهى وطغى ولبسته الفتنة وركب

الشيطان كنفيه فان تعاقب فبذنب وإن تعف فسجية منك

فقال له الحجاج بكل محبة وود وثقة به لم تتزعزع فإنا قد عفونا عنك وسنردك الى ابن الأشعث مرة أخرى أي بأن الحجاج قبل عذر سعيد بن جبير بعد عتاب المحب وعفا عنه ,ورغم ذلك لم يفقد ثقته به ,فقرر أن يُرسله للأشعث مرة أخرى بكتاب وأن يكون هو رسوله للأشعث لحقن دماء المسلمين ووقف الفتنة والعودة الى بيعة عبد الملك بن مروان.

135

فهل هناك تقدير بعد هذا التقدير وثقة بعد هذه الثقة يا من تتهمون الحجاج بأنه قتل سعيد بن جبير ظلما وعدوانا وتأبط شرا ودون أن يقيم عليه الحجة ؟؟

فكتب الحجاج كتاباً لابن الاشعث ,وأرسله مع سعيد بن جبير ,وفي الطريق قام سعيد بن جبير بنقض البيعة مرة أخرى ,حيث قام بحرق كتاب الحجاج الى ابن الأشعث ,وقدم سعيد على ابن الاشعث وأخبره بما حصل بينه وبين الحجاج, وبايع ابن الأشعث مرة أخرى وبقي معه الى أن هُزِم ابن الاشعث في موقعة دير الجماجم وقتل فيها من قتل وهرب من هرب ,والتي تحدثنا عنها في ما سبق ,وهرب سعيد بن جبير فيمن هربوا وتوجهوا الى أصبهان ,فكتب الحجاج الى عاملها بالقبض عليه وإرساله اليه ,إلا أن الرجل أرسل الى سعيد بن جبير يطلب منه الخروج من البلاد سراً ,فخرج الى أذربيجان واغتنم الفرصة مُتجهاً الى مكة وأقام فيها ولاذ في البيت الحرام ,وعندما تولى (خالد القصري) امارة مكة, طلب أهلها من سعيد بن

جبير الفرار منها خوفاً من أن يُلقي القبض عليـه ,فـرد عليهم قــد اســتحييت ولا مفــر من قضــاء اللــه ,أمــا (عثمـان بن حيـان المـري) فقـد تـولى المدينـة وأخـذ يُرسل الى الحجاج كل خارج على خلافة بني اميـة من أهل العراق ,فأرسل اليـه عطـاء بن أبي ربـاح وسـعيد بن جبير وعمرو بن أبي دينار وطلق بن حبيب ومجاهد ,فعفا الحجاج عن عطاء وعمرو ومات طلق بن حـبيب في الطريق وحبس مجاهد وكان ذلك سنة 94 هجـري أي بعد القضاء على فتنة ابن الاشعث بتسع سنوات.

والــدليل على أن الحجــاج لم يكن مُصــراً على قتــل سـعيد بن جبـير هـو أنـه لم يقتلـه عنـدما غـدر المـرة الأولى وانضم الى ابن الأشعث ثم تركه تسـع سـنوات بعد نقضه للبيعة وغدره بالحجاج في المرة الثانية بعــد تجديد ثقته بـه وارسـاله لأبن الأشـعث مـرة ثانيـة فلم يُطارده أو يبحث عنه رغم أن الحجاج كان في كل عام يعتمر مرة ويحج مرة ,وهذا يدل على أن الحجاج كــان معظمــا لشــعائر اللــه بــتردده على الحج والعمــرة, وعندما قبض عليه خالـد القصـري أمـير مكـة وأرسـله الى الحجاج امتعض الحجاج من

ذلـك لأنـه لا يريـد أن يقبض عليـه ولم يطلب منـه أن يقبض عليــه ,فقـال الحجـاج لعن اللــه ابن النصــرانية يقصد خالد القصري أما كنت أعـرف مكانـه أي مكـان سعيد بن جبير طوال تلك المـدة؟؟ بلى واللـه والـبيت الذي هو فيه بمكة .

وبما أنه أصبح الأن ماثلا أمـام الحجـاج فلا يمكن إلا أن يُحاكمه مُحاكمة شرعية ,فلا أحد فوق شرع الله ,فدار

بينهما الحوار التـالي وهـذه الروايـة من اصح مـا روي في هذا الموقف
وقد ذكرها **أبو العبـاس محمـد بن يزيـد بن عبـد الأكبر** المعـروف **بـالمُبَرِّد** ينتهي نسـبه بثمالة، وهـو عوف بن أسلم من الأزد. (ولد 10 ذو الحجة 210 هـ/ 825م، وتـوفي عـام 286 هـ/899م)، أحـد العلمـاء الجهابـذة في علـوم البلاغة والنحو والنقد، عـاش في العصر العباسـي في القـرن الثـالث الهجـري (التاسـع الميلادي في (كتابه الكامل صفحة 297 الجزء الأول)
وهذه الرواية من اصح الروايات التي تعـبر عمـا جـرى بين الحجاج وسعيد بن جبير وهذه الرواية تنسـجم مـع المواقف التي حصلت بين الحجاج وسعيد بن جبير منذ أن تسـلم الحجـاج مهمـة اخمـاد الفتن وخصوصـا في اخمـاد فتنـة عبـد اللـه بن الزبـير وبن الأشـعث وهـذه الرواية لا يـذكرها أعـداء الحجـاج ويهملونهـا عن عمـد رغم ورودها في أكثر من مصدر, ويذكرون حواراً أخــر مفبركا ومفترا فيه إساءة للحجاج ويظهر بـأن الحجـاج تعمد قتل سـعيد بن جبـير ظلمـا وعـدوانا وتأبـط شـرا ودون سبب رغم أن هذا الحوار لا يصح عقلا ولا شرعا اما الحوار المفبرك الذي اخترعه الشيعة سنذكره بعـد الحوار الحقيقي الذي اقام فيه الحجـاج الحجـة والبينـة القاطعة على سعيد بن جبير وهذا هو الحوار
قال له الحجاج ..يا سعيد الم أقدم مكـة فأخـذت منـك البيعة ؟؟
قال سعيد .. بلى
قال الحجاج .. أما قدمت الكوفة ووليتك إمامة الصـلاة ؟؟

قال سعيد .. بلى
137
فقال الحجاج ..الم أوِلك القضاء فضج الناس وقـالوا لا يصلح للقضاء إلا عـربي فاستقضـيت أبـا بـردة بن أبي موسى الاشعري وأمرتُه ألا يقطع أمراً دونك؟؟
قال سعيد .. بلى
قـال الحجـاج .. أمـا جعلتـك من المقـربين مـني ومن الذين استشيرهم وكلهم من رؤوس العرب؟؟
قال سعيد .. بلى
قال الحجاج .. أما أعطيتك مائة ألف درهم تُفرقها في أهل الحاجة ثم لم أسألك عن شيء منها؟؟
قال سعيد .. بلى
وظل الحجاج يُعاتبه ويلوم فعله كما يفعـل الرجـل مـع ولده
فقال سعيد .. إني إمـروء من المسـلمين يُصـيب مـرة ويُخطيء مرة
فرد عليه الحجاج .. يا سعيد فما الذي أخرجك علي؟؟
قال سعيد .. كانت في عنقي بيعـه لابن الاشـعث لأنـه ضغط علي
فغضب الحجاج وقال .. هيه رأيت لضغط عدو الرحمن عليك حقـاً ولم تـر للـه وأمـير المؤمـنين ولا لي عليـك حقاً؟؟
تنكث بيعتين وتفي بواحدة للحائـك ابن الحائـك اضـربا عنقه فإياه عني جدير بقوله
يا رب ناكث بيعتين تركته وخضاب لحيته دم الأوداج

الحوار المفبرك

أما الحوار المفبرك الذي الفه المؤرخون الشيعة وهي مؤخوذة من كتاب مواقف الشيعة الجزء الثاني صفحة 301 و304 للأحمدي الميانجي (الواقدي وأبو مخنف والكلبي) وتناقله المؤرخون عنهم واشـتهر بين النـاس عن عمد والذي يظهر فيه الحجاج بأنـه قتـل سـعيد بن جبير ظلماً وعـدواناً وكرهـا لـه وحبـاً في القتـل , فهـو حـوار لم يحـدث وغـير صـحيح ,وهـو من بنـات أفكـار أعداء الحجاج وأعداء بـني اميـة وجمـاح خيـالهم , فهم يُصورون أن الحجاج ألقى القبض على سـعيد بن جبـير تأبـط شـراً وكأنـه كـان معـتزل في صـومعة ودون أن يذكروا الأحداث التي ذكرتهـا سـابقا قبـل القبض عليـه ولمـــاذا ألقي القبض عليـــه وكيـــف فمن الفواجـــع والمصـائب الـتي لحقت بالمسـلمين أن رواة التـاريخ الإســلام والســيرة النبويــة هم من الشــيعة والــذين ذكرناهم في المقدمة

ومن هــذه الروايــات الــتي تســربت الينــا واصــبحنا نتـداولها وكأنهـا روايـة مقدسـة من انكرهـا فقـد كفـر الحوار المشهور المُزور والمفبرك الذي يزعمـون بأنـه دار بين الحجاج وسعيد بن جبير والـذي يتناقلـه النـاس كالببغاوات

والذي كثير من علماء التاريخ نسفوا صحته وصدقه

فالذهبي في كتابه (سـير أعلام النبلاء صـفحة 328 و و332 330 الجزء 4) قال بأن هـذه الرواية لا تصح وأنها قصة منكرة لأنها مرويــة عن حفص بن سـليم السـمرقندي وهـو وفـق

علمـاء الروايـة كـان كاذبـا وهـو الأمـر نفسـه أكده الحافظ ابن حجر في كتابه الميزان
وقــال عنهــا (الحافــظ بن كثــير في البدايــة والنهايــة صــفحة 104 الجــزء 9 في ترجمــة سعيد بن جبـير) لقـد رويت في قصـة مقتـل سعيد بن جبير اكثرها لا يصح فعليا .
لذلك علينا أن نعمل عقولنا فلا نقبل القصص والحكايـات والروايـات الهشـة الـتي بسـهولة نكتشــف تزويرهــا وفبركتهــا إذا مــا اعملنــا عقولنا التي أكرمنا الله بها
وفي مـــا يلي الروايـــة المكذوبـــة الـــتي تم اشـــهارها عن عمـــد في المنـــاهج الدراســـية والكتب التاريخية والأعمال الدراميـة لتشـويه تاريخا حتى يكاد الكثـير أن يحفظهـا عن غيب فعنــدما جيء بســعيد بن جبــير الى الحجــاج ومكث أمامه
قال له الحجاج ما اسمك
قال سعيد بن جبير
قال الحجاج بل سعيد بن كسير
قال سعيد بن جبير أمي أعلم بإسمي منك
قال الحجاج لحارسه اقطع راسه
وقبل ان يقطع رأسه دعا عليه سعيد بن جبير اللهم لا تسلط الحجـاج على أحـد من بعـدي,

أبداً ,فقطع الحجاج رأس سعيد فصـار سـعيد بن جبـير يـأتي للحجـاج في المنـام فيقـوم مفزوعاً وهو يصرخ قتلني سعيد قتلني سعيد.
ومن اعظم الـدلائل على أن هـذه الروايـة مكذوبـة ومختلقـة من أساسـها أن الحجـاج يعـرف سـعيد بن جبـير معرفـة جيـدة فكمـا ذكرنا انفا ,فهو قد قربه منه بعد القضاء على فتنة الزبير
واصـطحبه الى الكوفـة وولاه القضـاء ثم أرسـله الى الأشـعث ثم نقض البيعـة وانضـم الى الاشعث ثم ألقى القبض عليه في إحـدى المعارك مـع الاشـعث ثم عفى عنـه ثم نقض البيعة مرة أخرى فلو كان الحجاج يضمر قتله لما جدد ثقته به أكثر من مـرة بعـد كـل مـرة ينقض فيها البيعة ,والحجـاج تـوفي بـالمرض وفاة عادية بعد سعيد بن جبـير. وسـنذكر في موضع قادم كيف توفي الحجاج ووصيته.
هذه قصة سـعيد بن جبـير مـع الحجـاج , فلـو كنتم مكان الحجاج ماذا ستفعلون برجل غـير معصوم مهما بلغ من العِلم والتقوى والصـلاح ومهما كان موقعه بين المسلمين؟؟
فمن قال بعصمة احد بعد رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم فقد كفر

وبسبب نقضه لبيعة خليفة المسـلمين مـرتين ثارت فتن وثـورات وسـالت دمـاء المسـلمين وتطــايرت أشــلاؤهم في بلاد كثــيرة وكــادت الدولة الإسلامية ان تنهار وينهـار معهـا جميـع البلــدان الــتي فتحت ويقضــى على دين اللــه لولا ان تكفل الله بحفظ دينه فسخر الحجــاج في هذه المرحلة الخطيرة لينصر دينه

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (المــرء على دين خليلــه فلينظــر أحــدكم من يخالل)

فإذا كان سعيد بن جبير على هذه الدرجة من الورع والتقوى ,فما الذي دفعه لمُناصــرة ابن الاشعث وقد شهد هـو عليـه بأنـه بـاغ وضـال ومنافق؟؟

وكيف يقاتل تحت راية ابن الأشعث الذي قاد فتنة كادت أن تطيح بالدولة الإسلامية وعندما هـزم لجـأ الى عـدو اللـه ملـك الـترك رتبيـل ليســتعين بــه ضــد الحجــاج والــذي ارســله الحجاج لقتالـه وعنـدما رفض رتبيـل حمايتـه انتحر والمنتحر مخلد بالنار

وإذا كان يسير على منهج الله وسُــنة رســوله وحافظاً للقــرآن فلِم كــانت خيانتــه للمواثيــق

والعهـــود والانســـياق الى الفرقـــة وإشـــاعة الفوضى؟؟؟
ورغم ذلـك وقـد تمكن الحجـاج من القضـاء علي ابن الاشـعث فلم يطـارد سـعيد وتركـه حُراً طليقاً لتسع سنوات
قال تعـالى ((ولا تكونـوا كالـذين خرجـوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بمـا يعملـون محيـط)) اللهم اغفـر للحجاج ولسعيد بن جبير وارحمهما

عاشرا قصة الحجاج مع أنس بن مالك المكذوبة

بداية يجب أن نعلم بأن هذه الرواية من روايات التي . تفنن المؤرخون الشيعة في كذبها وافتراءها واختراعها كبقية القصص التي ذكرناها سابقا وتداولها المؤرخون عبر العصور عنهم وكأنها حقيقة غير قابلة للنقد ولا للنقض وقبل تفنيد هذه القصة المكذوبة لا بد من التعريف بأنس بن مالك لمعرفة منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند المسلمين ولأنه بسبب هذه المنزلة تم تأليف هذه القصة المكذوبة من قبل المجوس للطعن بالحجاج وتشويه صورته عند المسلمين

فمن هو انس بن مالك رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار رضي الله عنه ، ولد قبل الهجرة بعشرة أعوام وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنوات وروى عنه كثيراً من الأحاديث وكان يفتخر بلقب خادم رسول الله ولقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اكثر ماله وولده وبارك له وادخله الجنة) وعاش طويلا فكان اخر من رحل من الصحابة وتوفي في البصرة سنة 92هـ وقيل سنة 93هـ ، وكان أمير المؤمنين يومئذ هو عبدالملك بن مروان

اما قصة الحجاج معه المكذوبة فالذي يقرأها في شتى المراجع بتمعن وتدبر وتحقق ويدقق في كلماتها والروح التي صيغت بها سيكتشف بسهولة أنها قصة مكذوبة ومفتراة من أولها الى أخرها ومن وضع شياطين الشيعة المجوس ومن اجل اعطاءها مصداقية تم تزوير رسائل متبادلة بين انس بن مالك والخليفة عبد الملك بن مروان وبين عبد الملك وبين الحجاج

والذي لديه علم بسيط في اللغة العربية و يدقق بلغة وتعبيرات وصياغة هذه الرسائل سيكتشف بسهولة أن هذه الرسائل المتبادلة الذي كتبها وكذبها وصاغها وافتراها هو شخص واحد يحمل روح شيعية مجوسية حاقدة على الحجاج وعلى انس بن مالك وعلى الخليفة عبد الملك بن مروان وعلى جميع بني امية وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى

الصحابة اجمعين فهي عبارة عن سيناريو وحوار ركيك ورديء التزوير ولا ينطلي الا على الأغبياء والببغاوات الذين يرددون ما يسمعون دون عقل وفهم ووعي

وهذه بداية القصة المكذوبة والرسائل المفبركة المتبادلة فيها

تقول بداية القصة المكذوبة أنه في يوم من الأيام ذهب أنس بن مالك لزيارة الحجاج بن يوسف الثقفي وبدلا من ان يستقبله الحجاج استقبالا حسنا يليق بمنزلته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند المسلمين استقبله بجلافة واحتقار وتقريع واهانة (كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون الا كذبا) حيث لما دخل عليه قال له الحجاج
إيه يا أنس يوم لك مع علي ويوم لك مع ابن الزبير ويوم لك مع ابن الاشعث والله لاستأصلنك كما تستأصل الشأفة ولادمغنك كما تدمغ الصمغة ولأعصبنك عصبة السمنة وهي نوع من الشجر
فرد عليه أنس بن مالك متعجبا إياي يعني الأمير أصلحه الله
فقال الحجاج إياك صك الله سمهك
فقال أنس بن مالك إنا لله وإنا اليه راجعون والله لولا الصبية الصغار ما باليت أي قتلة قتلت ولا أي ميتة مت ثم خرج بعدها من عند الحجاج وكتب رسالة الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان يخبره فيها بما قال له الحجاج جاء فيها

بسم الله الرحمن الرحيم (الى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من أنس بن مالك أما بعد فإن الحجاج قال لي هجرا واسمعني نكرا ولم أكن لذلك أهلا فخذ لي على يديه فأني أمت بخدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتي إياه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

رد عبد الملك بن مروان (المزور)على رسالة انس بن مالك المزورة

(اما بعد فقد قرأت رسالتك وفهمت ما ذكرت من شكاتك الحجاج وما سلطته عليك ولا أمرته بالإساءة اليك فإن عاد لمثلها فاكتب الي بذلك أنزل به عقوبتي وتحسن لك معونتي والسلام)

ثم تقول القصة المكذوبة

وعندما خرج رسول عبد الملك من عند أنس بن مالك ذهب الى الحجاج ليسلمه رسالة عبد الملك وقبل أن يسلمه الرسالة قال للحجاج ما هو مكتوب فيها من شتائم وتحقير وتعير بأصله وتهديد ووعيد مما جعل الحجاج ينتفض واقفا خوفا ورعبا وعندما سلمه الرسالة أخذ يقرأها وهو يتصبب من العرق ، ولما فرغ من قرأتها ذهب من فوره مسرعا إلى أنس بن مالك لكي يسترضيه ويستسمحه بكل تذلل

حيث جاء برسالة عبد الملـك بن مـروان المـزورة الى الحجاج

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف أما بعد ، فإنك عبــد طمت بك الأمـور فسـموت فيهـا ، وعـدوت طـورك وجاوزت قدرك ، وركبت داهية إدًا ،

145

وأردت أن تبـورني ، فـإن سـوغتها (أي قبلت افعالـــك واهانتـــك الى انس بن مالـــك ولم اعترض عليها مضيت قدمًا أي اسـتمريت في اساءتك لـه)، وإن لم أسـوغها (أي لم اقبلهـا ورفضتها واعترضـت عليهـا)رجعت القهقـرى (أي تراجعت عن هذه الإساءة)

فلعنك الله من عبدًا أخفش العيـنين منقـوص الجاعرتين ، أنسيت مكاسب ابائـك بالطـائف وحفرهم الآبار ونقلهم الصخور على ظهورهم في المناهل ، يا ابن المستفرية بعجم الزبيب واللـه لأغمرنـك غمـر الليث الثعلب والصـقر الأرنب ، وثبت على رجل من أصحاب رسـول الله صلّ الله عليـه وسـلم بين أظهرنـا ، فلم تقبل له إحسـانه ولم تتجـاوز لـه عن اسـاءته

جرأة منـك على الـرب عـز وجـل واسـتخفافًا منك بالعهد
والله لو أن اليهود والنصـارى رأت رجلا خـدم عزيـر بن عـزرة وعيسـى بن مـريم لعظمتـه وشرفته وأكرمته ، فكيف وهذا أنس بن مالك خادم رسول الله صلّ الله عليه وسلم ثمـاني سـنين ، يطلعـه على سـره ويشـاوره في أمره ، ثم هو مع هذا بقيه من بقايا أصـحابه ، فـإذا قـرأت كتـابي فكن أطـوع لـه من خفـه ونعله وإلا أتاك مـنى سـهم بكـل حتـف قـاض ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)

تعليقنا على هذه الرسائل المتبادلـة المـزورة وتفنيدها

فلو تدبرنا كلمات وأسلوب كتابة جميع الرسائل . المتبادلة سنجد أن الأسلوب واحد والكلمات واحدة فهي كلمات صادرة عن شخص واحد وكتبت في جلسة واحدة وليس لأنس بن مالك ولا للحجاج ولا لعبد الملك بن مروان علاقة بها

فرسـالة عبـد الملـك الى الحجـاج مفعمـة بالشـتائم والكلمـات النابيـة والبذيئـة ومعايرتـه بأصـله وفصـله ومهنة ابيه وشتم لوالدتـه والطعن بهـا وفيهـا اسـتهزاء بخلقته وسخرية من خلقته بإسلوب مبالغ فيه لتشـويه الحجاج شكلا كما شـوه مضـمونا على لسـان الخليفـة

عبـد الملـك بن مـروان حـتى يعطـوا مصـداقية لهـذا التشـويه ومـا جـاء في الرسـالة عن اصـل الحجـاج ومعايرته به يناقض حقيقة اصل الحجاج ومهنته ومهنة ابيه حيث هو و ابيه كانا يمتهنـان ارقى واشـرف مهنـة وهي مهنـة تعليم القـرأن وتحفيظـه وتعليم القـراءة والكتابة فهو نشأ في الطائف وتعلم القـرأن والحـديث والفصاحة والبيان وكان يفقه الناس في الدين

وهو ليس وضيع النسب فهو ينتسـب الى قبيلـة عاليـة وعريقـة النسـب والشـرف وهي قبيلـة ثقيـف من الطائف هو (أبو محمد الحجاج كليب بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود بن عـامر بن متعب بن مالـك بن عمـرو بن سـعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصـفة بن قيس عيلان بن مضر بن نـزار بن معـد بن عـدنان الثقفي ووالدتـه هي الفارعـة بنت الصـحابي الشـهيد همام بن عروة بن مسعود الثقفي)

فالـذي كتب الرسـالة أراد متعمـدا أن يجعـل اليهـود والنصارى افضل من الحجـاج واراد أن يضـع من قيمـة الحجـاج فطلب عبـد الملـك بالرسـالة المـزورة من الحجاج ان يكون كالحذاء في رجل انس بن مالك وهو تحقير له وهذا يتنـافى مـع مكانـة ومقـام واخلاق عبـد الملك بن مروان ومكانة الحجـاج عنـد عبـد الملـك فلا يمكن ان يكتب هذه الرسـالة الا من كـان حاقـدا على الحجاج وعلى عبد الملـك بن مـروان وعلى بـني اميـة وفيها انكار لكل ما قام بـه الحجـاج من اعمـال أوكلت

له من قبل عبد الملك على اكمل وجـه والـتي أعـادت للدولـة امنهـا ووحـدتها واسـتقرارها وهيبتهـا ولا يمكن للحجاج ان يقبل هذه الإهانة وكيف للحجـاج ان ينتفض واقفا وهو يتعرق من الخوف عندما جاءه رسـول عبـد الملك برسالة عبد الملك اليـه وهـو الـذي تحسـب لـه الرجـال الـف حسـاب وكيـف لرسـول عبـد الملـك بن مروان أن يطلع على مـا جـاء في الرسـالة وأن يخـبر الحجاج بما في الرسـالة قبـل أن يسـلمها لـه ويقرأهـا بنفسه فهذا يعتـبر خيانـة للأمانـة وهـذا ليس من طبـع رسل الخلفاء فما دام هو رسول ومعه رسالة من عبد الملك فدوره هـو تسـليم الرسـالة للحجـاج فقـط ومـا فائدة الرسـالة المكتوبـة اذا اخـبره بمـا فيهـا قبـل ان يسلمها فكان ممكن ان يرسل لـه رسـالة شـفوية مـع الرسول وكفى فهل طلب منه عبـد الملـك بن مـروان أن يطلع على الرسالة ويبلغه شفويا ما جاء فيهـا قبـل تسليمها للحجاج

وكيف لعبـد الملـك ان يقـوم بـالرد فـورا على رسـالة انس بن مالك التي شكا بها الحجاج دون ان يستوضـح الامـر من الحجـاج ويحقـق في الموضـوع ويتأكـد من صـحة الرسـالة وكيـف يقـوم عبـد الملـك بالـدفاع عن نفسه في الرسالة وكأنه متهم حيث قـال فيهـا (ومـا سلطته عليك ولا أمرتـه بالإسـاءة اليـك فـإن عـاد لمثلهـا فـاكتب الي بـذلك) فالـذي كتب الرسالة المزورة أراد ان يوهم القاريء بأن عبد الملك هو الذي أمر الحجاج بالإساءة لأنس بن مالك

فالذي اخـترع هـذه القصـة اخترعهـا عن شـيطنة لأنـه يعلم منزلة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسـول الله صلى الله عليه وسلم عند المسلمين فأراد تشويه صورة الحجاج عندهم ويجعلهم يحقدون عليه من خلال تأليفه هذه القصة من خياله الشيطاني
ومما يـدل على ذلـك وبـأن هـذه القصـة لم تحـدث ومزيفــة وصــية عبــد الملــك بن مــروان لأولاده حين حضــره المــوت ففيهــا اعــتراف بإنجــازات الحجــاج وفضائله ومنزلته عند عبـد الملـك بن مـروان فأوصـى أولاده به خيرا وعـدم انكـار الفضـل بينهم وهي أعظم رد على رسالة عبد الملك المزعومة للحجـاج ردا على الشكوى المزعومة لأنس بن مالك على الحجاج والتي فيها تحقير للحجاج وانكار لإنجازاته وتعيرا له في أصله وفصله

وفي ما يلي نص وصية عبد الملك بن مـروان لأولده بالحجاج

عنـدما مـرض الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان مـرض الموت جمع أبناءه وأوصاهم بالحجاج خيرا اعترافـا لـه بالفضل والجميل ومن باب قول الله تعالى (ولا تنسـوا الفضل بينكم)ومن باب منزلة الحجاج عند عبد الملـك وشعوره بأنه صـمام الأمـان من بعـده وحـتى لا يتخلى عنــه ولــده وخليفتــه الوليــد فقــال مخاطبــا أولاده

((أكرموا الحجاج فانه الذي وطـأ لكم المنـابر ودوخ البلاد وذل الاعداء))
وأوصى عبد الملـك ابنـه الوليـد المسـتخلف من بعـده قائلا له كلاما فيه تذكير له بمـا قـام بـه الحجـاج وفيـه تذكير ونصيحة بأن لا يستمع لأحـد يريـد أن يوقـع بينـه وبين الحجاج لأنه يعرف أن مـا قـام بـه الحجـاج اوغـر صدور وشحن بالبغضاء كثيرا من النفـوس الـتي كـانت تتربص بدولة بني امية الـدوائر وتعمـل على اسـقاطها فقال له

((انظر الحجاج فأكرمـه فإنـه هـو الـذي وطـأ لكم المنابر وهـو سـيفك يـا وليـد ويـدك على من ناوأك فلا تسمعن فيه قول أحد وأنت إليه أحوج منه إليك))
وهذه الوصية تعبر عن منزلة الحجاج عند عبد الملك بن مروان وتنقض ما جاء في الرسـالة المفـــتراة والمـــزورة الـــتي ادعى الشـــيعة المجـوس بأنـه أرسـلها الى الحجـاج ردا على الشــكوى الــتي ادعــوا بــأن انس بن مالــك أرسـلها الى عبـد الملـك يشـكوا فيهـا إسـاءة الحجاج له وتطاوله عليـه والـتي فنـدناها انفـا واثبتنا زيفها وقد روي عن الوليد قولـه((كـان عبد الملك يقول الحجاج جلـدة مـا بين عيـني وأنفي وأنا أقول إنه جلدة وجهي كله)).

وقد كانت هذه الوصية ذات أثـر بـالغ في نفس الوليـد وكـانت أيضـاً شـهادة حـق في رجـل كـان رمـز الـولاء والطاعــة في زمن شــاع فيــه النفــاق والانقلاب على الخلافة وبث بذور الفتن والصراعات

وفي عـام86 هجـري تـوفي العـالم والخليفـة والفقيـه المجتهـد عبـد الملـك بن مـروان الـذي سـخر اللـه لـه الحجاج ليكون سيفه البتار والجندي المخلص له ,فعمد به الى صلاح الأمة ورأب الصدع ولم الشـمل والقضـاء على الفتن وزاد من اتســاع رقعــة العــالم الاســلامي ونشر الإسلام في الأرض وبـذل جهـداً عظيمـا لتوحيـد الكلمــة ,وقــد ثــابر في ذلــك طــوال عشــرين عامــاً واستطاع ان يُحقـق أملـه وأن يصـل الى غايتـه وتـرك لابنـه الوليـد مُلكـاً مسـتقراً هادئـاً متحـداً وبجانبـه وُلاة مخلصين وأيدي أمينة وكان اولهم هو الحجاج

الحجاج والوليد بن عبد الملك اللهم ارض عنهما

قبل الحديث عن إنجازات الحجـاج في عهـد الوليـد بن عبد الملـك لا بـد من التـذكير بـأن المـؤرخين الشـيعة المجوس الذين كتبوا تاريخ الحجاج وبني اميــة والــذين ذكرناهم في مقدمة الكتاب عملوا على تشـويه الوليـد بن عبـد الملـك كمـا هـو ديـدنهم مـع بـني اميـة ومـع الصحابة من قبلهم حتى انهم اتهموه زورا وبهتانـا بأنـه كـان شـابا سـكيرا عربيـدا فـاجرا فاسـدا يعيش حيـاة عبثية بل واتهموه بأنه قام بتمزيق القرأن وبتحدي رب العالمين عندما قال عن نفسه بأنه جبـار عنيـد والعيـاذ

باللــه أي أنهم كفــروه وجعلــوه حاقــدا على الإســلام والمسلمين ولكن سيرة حياتـه وخصوصـا مـع الحجـاج اللهم ارض عنهمـا تـدحض هـذا الكـذب وهـذا الإفـتراء وهذا الحقد الأسود عليـه فالحقـائق التاريخيـة الدامغـة التي لا زالت راسخة على الأرض وفي التاريخ ولا احــد يستطيع تجاوزها او اغفالها تثبت وتقول غـير ذلـك بـل تقول بأنه كـان محبـا لدينـه مـدافعا عنـه قضـى حياتـه مجاهـدا ينصـر دين اللـه ويحـارب أعـداء اللـه و هـذه الحقـائق تؤكـدها الفتوحـات الواسـعة والمباركـة الـتي تمت في عهده ولقد اطلق على فـترة حكم الوليـد بن عبد الملك العصـر الـذهبي للدولـة الأمويـة حيث بلغت في عصره اوج عظمتها وقوتها واتساعها شـرقا وغربـا فكانت الدولة الأموية في عهد الوليد اكـبر امبرطوريـة مساحة واتساعا في التاريخ وكـان لا يمكن ان ينصــره الله ويثبت ملكه لو كان كمـا يفـترون عليـه او لم يكن ناصـرا لدينـه وهنـاك الكثـير من المسـاجد في العـالم الإســلامي والــتي أصــبحت من المعــالم الإســلامية المقرونة باسم الوليد وابيه عبد الملك والتي تدل على اهتمامه البـالغ ببنـاء المسـاجد والـتي لا زالت شـاهدة على حبه لدين الله فمن اشهر هذه المساجد المسجد الأقصــى وقبــة الصــخرة في القــدس والمســجد الابراهيمي في الخليـل والمسـجد الأمـوي في دمشـق وفي حلب فالذي يمزق القرأن ويكون سكيرا عربيد لا يبني بيوتا لله حتى يعبد فيها بل

ينشر دور الفساد ولا يجاهـد في سـبيل اللـه ولا يقـوم بالفتوحات ولا ينشر الإسلام في الأرض بل يعمل على

هـدم مـا ورثـه عن والـده ولكنـه حافـظ على الدولـة الإسلامية وعلى الفتوحـات وزاد عليهـا اللهم ارض عن الوليد واجزه عن الإسلام خير الجزاء

بيعة الحجاج للوليد بن عبد الملك ....

بعد وفاة عبد الملك بن مروان أرسلت البيعة بالخلافـة الى ابنه الوليد بن عبد الملك من جميـع ولاة الولايـات ولم يختلف عليه أحد او يتخلف عن بيعته احــد او يعلن التمرد والثورة عليه احد كما حصل مع ابيـه ومن قبلـه يزيــد ومــروان بن الحكم ومن قبلهم معاويــة وكــان الحجاج السباق في مبايعة الوليد بن عبد الملك و دون تردد ودون ان توسـوس لـه نفسـه بـأن يسـتغل قوتـه وقيادته لجيوش بني اميـة فيعلن التمـرد ويأخـذ البيعـة لنفسه وقد كان يستطيع ذلك فهو يملك القوة اللازمـة لفعل ذلك ولكن لأنـه كـان من سـجايه وطبعـه الوفـاء لبني امية وعدم الغدر ويعتبر نفسه جنديا من جنـودهم وما كان الا مطيعا لولي امـره عبـد الملـك بن مـروان ويعتبر هذه الطاعـة طاعـة للـه ورسـوله الـتي ولـولي الأمر التي امر الله بها ما دام هذا الولي يحكم بشــرع الله وكانت مسارعته في البيعة حتى يغلق باب الفتنــة وحتى لا يفكـر احـد بـالخروج عن بيعـة الوليـد بن عبـد الملك

نص بيعة الحجاج الى الوليد

((أما بعد فإن الله استقبلك يا أمير المؤمــنين في حداثة سنك بمـا لا أعلم أنـه اسـتقبل بـه

خليفــه قبلــك من التمكين في البلاد والملــك للعباد والنصر على الأعداء , فعليـك بالإسـلام فقوم أوده وشرائعه وحدوده ودع عنك محبـة الناس وبغضهم
وسخطهم فإنهم قلمـا يـؤتى النـاس من خـير وشر إلا أفشوه ثلاثة أيام ... والسلام))
فهذه البيعة وصيغتها تـدل على ان الحجـاج كـان همـه الأكـبر ليس رضـى النـاس وانمـا رضـى رب النـاس وتطبيق شرع الله ونصرة دينه.
في حين كان عبد الملك رجـل شـديد البـأس في زمن الصـراع والتنـاحر ,كـان خليفتـه وولـده الوليـد رجـل السـلام والاصـلاح في زمن المهادنــة ,وإن كـان عبـد الملك قد شيد مُلكاً عظيماً فقد قام الوليد يضيف اليـه ويزينه ويكمـل بهـاءه ويحافـظ عليـه ويـزده قـوة على قوة وإتساعا على إتساع ,ولقد أبقى على جميع الولاة كــلُ في مكانــه ومنصــبه , وبنــاء على وصــية والــده الخليفة عبد الملك بن مروان التي ذكرناها سابقا قــام بتقريب الحجاج اليه أكثر ,فأقر الحجاج على سياســته وأمده بما يلزم لتحقيق أهداف بني أمية
وابقــاه قائــدا عامــا لجيــوش الفتح والقــادة الفــاتحين الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربهـا حيث كـان قـادة الفتح شرقا الذين عينهم الحجاج هم
محمد بن القاسم الثقفي
والمهلب بن ابي صفرة
وقتيبة بن مسلم الباهلي

فما هي المساحات والبلدان التي فتحها هؤلاء القادة الثلاثة تحت قيادة الحجاج وبأمر منه
ففتوحات قتيبة بن مسلم الباهلي لوحده بلغت 40% من مساحة الاتحاد السوفياتي السابق و33% من مساحة الصين الشعبية فتصوروا معي كم هي هذه المساحة شاسعة .
ومحمد بن القاسم فتح بلاد السند التي هي باكستان الحالية وبلاد الهند
بلاد سيحون وجيحون
فما هي بلاد (سيحون وجيحون) هي الممالك الواقعة خلف نهري سيحون وجيحون في بلاد الترك في اسيا الوسطى في ما كان يسمى
153
بالجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفياتي السابق الذي انهار وتفكك مع غروب شمس اخر يوم من عام 1991 وعددها حوالي أربعة عشر جمهورية ,وأهم هذه الممالك مملكة صخارستان وعاصمتها بلخ ,ومملكة صفانيان وعاصمتها شومان, ومملكة الصفد وعاصمتها سمرقند وأهم مدنها بخارى وطشقند ,ومملكة فرغانة وعاصمتها خجندة وملوكها الاخشيد ,ومملكة خوارزم وعاصمتها الجرجائية ,ومملكة أشروسنة ومنها سلالة المماليك, ومملكة الشاشي على حدود الصين وعاصمتها بنكث .
وبأمر من الحجاج ظل قتيبة بن مسلم الباهلي عاملاً للحجاج وبني أمية في بلاد ما وراء النهر تتوالى انتصاراته حتى وصل الى حدود الصين ,وكان الحجاج قد كتب الى قائديه قتيبة بن مسلم ومحمد القاسم

أيكمـا يسـبق الى فتح الصـين فهـو والي عليهـا وعلى صـــاحبها, وتمكن قتيبــــة من توطيــد ســـلطانه على الشمال الشرقي من قارة أسيا الى حدود الصين ,بلاد أرمينيا، وأذربيجان وجورجيـا ,وأفغانسـتان ،وباكسـتان، والهند ،واوزباكستان ،وتركمانستان ،وكازاخستان

اما في الغرب

فكان قادة الفتح هم

موسى بن نصير

وطارق بن زياد

طريف بن مالك

فهؤلاء القادة الثلاثة هم الذين فتحوا اسـبانيا واسسـوا دولة الأندلس التي لا زلنا نبـاهي ونفتخـر بهـا ونتحسـر على زوالها فجميع هذه البلدان شرقا وغربا دخلت في الإسلام على ظهور خيول أمويّـة وأصـبحت تحت ظلال سـيوفهم وتحكم بشـرع اللــه وتم كـل ذلـك بقيـادة الحجاج , ودخل الناس في هذه المناطق في دين اللــه افواجا وأصبحت هذه البلدان موحدة لله رب العـالمين فكـان الأذان نـداء اللـه أكـبر الأزلي شـعار المسـلمين والذي كان

شـعار جميـع فتوحـاتهم وانتصـارتهم يرفـع في عهـد الحجاج والوليد بن عبد الملـك من جبـال الهملايـا في الصّـين وعنـد سـهول جورجيـا وعلى أبـواب موسـكو شرقا والى جبال الألب وجبال الـبرانس وعلى أبـواب باريس غربا , وترفـرف على قلاع تلـك البلـدان رايـات التوحيد (لا إله إلّا الله محمدٌ رسول اللـه) ،فجـزا اللـه الحجاج خيراً على ما قدّمه للإسلام والمسلمين .

فهــل من يفتح اللــه عليــه هــذه البلــدان في اقاصــي الأرض ويحمل الإسـلام الى تلـك البقـاع ويكـون قائـداً لهذه الجيوش الفاتحة ولهؤلاء القـادة الفـاتحين يكـون انسان شريراً وظالماً وشيطاناً رجيمـاً وسـفاكا للـدماء ولا يخاف الله ويكـون سـكيرا عربيـدا ويمـزق القـرأن مالكم كيف تحكمون وهـل فتوحـات الحجـاج تقـل عن فتوحــات من سـبقوه من الصـحابة في عهـد الخلفـاء الراشدين ام كـانت هي امتـداد لهـا الا لعنـة اللـه على الشيعة المجوس الذين زوروا لنا تاريخنا وانطلى علينـا تزويرهم واخذنا نردده كالببغاوات دون وعي ولا ادراك ؟؟

فعند الحديث عن الحجاج في كتب التاريخ, لا يــذكرون لنا بأنه كان من أعظم قادة الفتح الإسلامي وبأنه أحيــا روح الجهاد في المسلمين بعدما فـترت وخمـدت هـذه الروح مدة عقد ونصـف تقريبـا نتيجـة الفتن وبأنـه فتح بلدان كثيرة

فكيــف نفتخــر بهــذه الفتوحــات وبقادتهــا ولا نفتخــر بالحجاج القائد العام لقـادة الفتح فهـو الـذي سـيرهم لهـذه الفتوحـات , فـالأولى أن نفتخـر بقائـدهم الـذي سيرهم ووجههم الى هذه الفتوحات والتي كان يشرف عليهـا مباشـرة فلمـاذا يتم اسـقاط اسـمه ودوره في هذه الفتوحات لأن اعداءه الذين كتبـوا وزوروا تاريخـه امتلأت قلوبهم عليه غيظاً وحقداً وخوفاً ورعباً ,وعملوا على تشويهه في التاريخ فلم تتوجه جيوشه الى بلد إلا وكان نصر الله حليفهـا ففتحتـه وأخذتـه وأخضـعته الى سلطان المسلمين و سواء كان ذلك في معارك اخماد الفتن او في معــارك الفتوحــات فهــو لم يهــزم في

معركة او يفشـل في مهمـة وهـذا يـدل على أنـه كـان ينصر الله فنصره الله ومثله
155
كمثل سـيف اللـه المسـلول خالـد بن الوليـد الـذي لم يهزم في معركة وكانت على يديـه زوال إمبرطوريـتي فــارس والــروم و فتوحــات كثــيرة واللهم ارض عن الوليد والحجاج وبني امية

((الحجاج وإنجازاته العلمية والاقتصادية والإجتماعية كرجل دولة من طراز رفيع))

لم يقتصر جُهد الحجـاج على الفتوحـات والغـزوات واخماد الفتن والثورات , بـل تعـدى ذلـك الامـر بكثير , فإنجازات الحجاج المدنيـة الحضـارية غـير العسـكرية تشـهد لـه بأنـه قـد كـان رجـل دولـة اسـتثنائي بمعـنى الكلمـة , وصـاحب رؤيـا ثاقبـة وشــاملة لمعــنى الدولــة ومقومــات ودودهــا واســتمرارها ونموهــا كمــا كــان رجلا عســكريا استثنائيا ,فبعـد أن أخمـد الفتن والثـورات وقضـى على رؤوسـها وأعـاد الأمن والأمـان والاسـتقرار للدولة الإسـلامية ودون إراقـة دمـاء فلم يسـتخدم السيف الا في الحدود الدنيا وفي حالـة الاضـطرار والدفاع عن النفس كما اثبتنا سابقا ’فبعد أن قام استئناف الفتوحات ,قام بتأسيس مؤسسات وبنــاء

بنية تحتيـة ضـرورية لأي دولـة و للنهـوض بالدولـة الإسـلامية ونقلهـا نقلـة نوعيـة واسـتراتيجية في شتى مجالات الحياة الدينية والعلمية والاقتصـادية والاجتماعيـة والـتي لا يمكن أن يقـوم بهـا الا من كان مخلصا لدينه ولأمته وعلى درجة عالية من بعد النظر ورجل دولة صاحب رؤيا استراتيجية فالدولـة الأموية الإسلامية كما بلغت في عهد الحجـاج ذروة توسعها واوج عظمتها شـرقا وغربـا بـل بلغت حـد من العظمة والاتساع والقوة والنهوض في جميـع المجـالات مـا لم تبلغـه امبرطوريـة في التـاريخ أصبحت بمعنى الكلمة أعظم دولة في التاريخ

ولا زالت معالم هذه العظمـة والحضـارة والنهضـة والإتساع شاهدة على ذلـك للأن فكثـير من النـاس يتعجبون عندما يعلمون بأن الإسلام دخل بلاد الهند والسند في عهد الدولـة الأمويـة وخاصـة في عهـد الحجــاج ولكن يتم التغافــل والتغاضــي عنــذلك وعـدم ذكرهـا عن عمـد حـتى يرسـخوا في اذهـان النـاس ان الحجـاج مـا هـو رجـل مخـرب وسـفاك للدماء

وفي ما تبقى من الكتاب سنذكر بعضا من هـذه الإنجـازات الـتي تشـهد للحجـاج , حيث أن هـذه الإنجـازات أصـبحت حقـائق راسـخة في التـاريخ ولا يمكن مسـحها من الوجـود مهمـا تم تجاهلهـا أو التغاضـي عنهـا أو الطعن بالحجـاج او تزويـر التـاريخ فبعض هـذه الإنجـازات لا زلنـا نسـتفيد منهـا وخصوصا الإنجازات العلمية وفي مـا يتعلـق بخدمـة القـرأن والحفاظ عليه فلا يوجد مسلم منذ ذلـك التـاريخ والى اليـوم الا واستفاد منها

لذلك يجب ان نستغفر له ونترحم ونترضى عليه ونذكره بكل خـير بـدلا من أن لعنـه ونـردد كالببغـاوات طعونـات الشـيعة المجوس به فاللهم ارض عنـه واجـزه عن المسـلمين خـير الجزاء فالشيعة المجوس لا يـذكرون بـني اميـة الا ويقولـون التاريخ الأموي الدموي (كبرت كلمـة تخـرج من أفـواههم إن يقولون الا كذبا)

فمن إنجازات الحجـاج واهمهـا والـتي تـدل على تقربـه الى الله بتعظيمه لكتابه والعناية به

عناية الحجاج بالقرأن الكريم

الحجاج وخدمة القرأن الكريم وكيف كانت هذه العناية

كان الحجاج قبـل أن يلتحـق بجيش الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان ووالـده يعملان في اشـرف مهنـة وهي العمـل في تدريس القرأن فكما قال الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم

خيركم من تعلم القرأن وعلمه ، ، ثم التحـق بجيـوش الفتح لكنه بقي شديد التعظيم للقرآن ولأهل القرآن.

قال ابن كثير عن الحجاج (وكان فيه سماحة بإعطاء المال لأهل القرآن، فكان يعطي على القرآن كثيراً)

فلقد كان الحجـاج من أكـثر النـاس خدمـة للقـرأن وحُبا لـه بـل واشـهرهم على الإطلاق وكـان يتعبـد اللـه بهـذه الخدمـة , وهـذه الخدمـة العظمى تـدل على خشـيته من اللــه وحبـه لدينــه وحرصــه على الحفاظ على كتاب الله

فمن أعظم انجازات الحجاج جـزاه اللـه عنهـا خـير الجــزاء في هــذا المجــال والــتي اســتفدنا منهــا استفادة عظمى الى يوم الدين وهي فتح من اللــه لا يفتحهـا الا على من كـان من احبـه حيث ان هـذا الفتح يتعلـق بالتـدبر بكتـاب اللـه وكيفيـة الحفـاظ عليه حيث ان الله تكفل بحفظ كتابه بتسخير عبــاد له يقومون بهذه المهمـة الربانيـة العظيمـة فكـان الحجاج من هـؤلاء الـذين اصـطفاهم لخدمـة كتابـه المجيد

فما هي الخدمة هذه الخدمة العظمى الـتي قـدمها لكتاب الله ولا زلنا نستفيد منها والى يوم الدين

أولاً: تقسيم القرأن الى عدة أجزاء

فمن أجل تسهيل حفـظ القـرأن والحفـاظ عليـه , فتح الله على الحجاج بطريقـة كـانت فتحـا مبينـا ومن أجـل تحقيق هذه الطريقة استدعى جميع اهل الاختصاص من القُـــراء والحُفـــاظ والكُتـــاب وعلمـــاء اللغـــة من النحويين ,وطلب منهم أن يحسبوا عـدد حـروف القـرأن وأن يُحددوا نصفه وثلثه وربعه ,فقـاموا بـذلك في أربعـة أشـهر , ثم طلب منهم أن يعملـوا على تقسـيم القـرأن المجيــد الى ثلاثين جــزءاً ,وتقســيم الثلاثين جــزءاً الى سـتين حزبـاً ,و السـتين حزبـا الى مئـتين وأربعين ربعـاً, وبذلك كـان سـبباً في تيسـير قـراءة كتـاب اللـه وحفظـه وخصوصا على المسلمين غير الناطقين بالعربية

وتستند هذه المعلومة إلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية: قـد علم أن أول مــا جُــزِّئَ القــرآن بــالحروف تجزئــةَ ثمانيــة ، وعشرين، وثلاثين، وستين، هذه الـتي تكـون رؤوس الأجـزاء والأحزاب في أثناء السورة، وأثنـاء القصـة ونحـو ذلـك، كـان في زمن الحجـاج ومـا بعـده، وروي أن الحجـاج أمـر بـذلك، ومن العراق بدأ ذلك، ولم يكن أهل المدينة يعرفون ذلك

ثانيا : قيام الحجاج بتنقيط المصحف

فمعظم المسلمين لا يعرفون بأن الحجاج جزاه الله خيرا هو من قام بتنقيط القرأن فما الذي دفع الحجاج الى تنقيط المصحف فعندما انتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ودخل في الإسلام أمم شتى غير ناطقة بالعربية ,فصار من الصعوبة عليهم قراءة القرأن وحفظه ,وانتشر اللحن في القراءة واشكلت عليهم الحروف فلا يميزون بين التاء والباء والراء والزين والنون والجيم والحاء والخاء والذال والدال والعين والغين ولا بين حركات الإعراب من فتحة وضمة وكسرة, فمن اجل التميز بين الحروف وللتسهيل على هؤلاء قراءة القرأن وحفظه وتلاوته أمر الحجاج بتنقيط حروف القرأن الكريم وتشكيلها بحركات الإعراب وبالتالي تنقيط وتشكيل اللغة العربية لغة القرأن ككل ,وكان لهذا الأمر أكبر الأثر في

تسهيل قراءة القرأن و القراءة بشـكل عـام وفهم المعاني للعرب وغير العرب

فهل هناك أعظم من هـذه الخدمـة للقـرأن يـا من تشـتمون الحجـاج وتكفرونـه وجعلتمـوه شـيطانا رجيمـا والـتي لا زلنـا نسـتفيد منهـا بعـد خدمـة عثمان رضي اللـه عنـه عنـدما قـام بجمـع القـرأن في مصـحف واحـد واستنسـخ منـه سـبعة نسـخ ووزعهـا على الأمصـار حـتى لا يحصـل أي اختلاف بين المصـاحف في القـراءة والحفـظ ؟؟وهـل من يقـوم بهـذه الخدمـة الـتي وصـلتنا وسـهلت على المسلمين حفظ كتاب الله وتدبره ومن سخره الله ليكون سببا في حفظ كتابه يكون كافراً وعدواً للـه ورسوله والمؤمنين ؟؟

فتصـــوروا معي لـــو أن الحجـــاج لم يقم بتنقيـــط القرأن واللغة العربية فكيـف سـيكون عليـه الحـال في عصـرنا الحـالي الـذي تراجـع فيهـا تعلم اللغـة العربية تراجعا كبيرا حتى أن حملة الشـهادة العليـا اصبحوا يلحنون بها ولا يجـدون قرأتهـا ولا التعبـير بها وهل من يعمل ذلك يكون محاربا للقرأن و لا عقل عنده وبأنه رجل شـرير ولا يعـرف إلا القتـل

والظلم والتعـدي على حرمـات اللـه معـاذ اللـه أن يكون كذلك ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيـه تدرسون فهل هنـاك غـيرة على كتـاب اللـه اعظم من هذه الغيرة

الحجاج و(صك)العملة

العملة هي النقود التي تحـدد بهـا قيمـة ومقـدار وأثمـان الأشـياء وهي الوسـيلة والواسـطة الـتي تسـتخدم في العمليـات التجاريـة بتسـهيل عمليـة الــبيع والشــراء وتبــادل المنفعــة في الســلع والخدمات وتحدد به قيمة الـثروات فهي أداة إبـراء للذمـة الماليـة وتكـون الدولـة هي المسـؤولة عنـد إصدارها وتحديد قيمتها

والضامنة لها وقـد تكـون هـذه العملـة معدنيـة من الذهب والفضة كما كان في ذلك العصـر او ورقيـة كما هو في العصر الحالي

فقبل اختراع العملة كانت عملية البيع والشراء تتم بالمقايضـة أي تبـادل سـلعة مقابـل سـلعة وظـل العرب ومنذ الجاهلية وهـو يتعـاملون في تجـارتهم

بعملة الأمم الأخرى الفارسية واليونانية والرومانية . وأول من قام بإصدار عملة في العصر الإسلامي الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث سعى لإيجاد عملة إسلامية تناسب الوضع الجديد للمسلمين واتساع أمصار دولة الإسلام وإعلان استقلالهم عن الفرس والروم ,فضرب دراهم بالشكل الكسراوي (الفارسي)غير أنه صكها بكتابة الحمد لله عليها مرة وكتابة محمد رسول الله مرة و لا إله إلا الله مرة.

فكان الحجاج أول من أنشأ داراً لضرب وصك العملة ووضع الأسس والقواعد والقوانين التي تسير عليها في عهد عبد الملك بن مروان الذي جعل الدينار الذي سكه الحجاج هو العملة الرسمية للمسلمين

فمن اجل ذلك قام بانشاء دارا لصك العملة بالكوفة وفي مدينة واسط ووفر العمالة الفنية الماهرة ووفر جميع المواد الخام الثمينة اللازمة لصك عملة ذات قيمة حتى يكون لها قبول بين الناس وهي التبر(الذهب),وعمل على وضع نظام

مراقبة دقيق لمنع تعرض صناعة العملة الى الغش والتزييف والسرقة

وقد وسم العاملين بالمضارب ودور صك العملة بعلامات في أيديهم حتى لا يتسرب غيرهم الى دار صك العملة

ولقد عمل على توحيد العملة في الدولة الأموية حتى لا تنقص قيمة السلع والأشياء ويكون اختلاف في قيمة العملة فيحدث اختلاف في قيمة السلع من اجل ذلك قام باعتماد هذه العملة في جميع الولايات بعد أن قام بجمع العملات الأخرى لضربها من جديد بالعربية فأصبحت العملة التي صكها الحجاج عملة الدولة الأموية من الأندلس غربا الى أعماق اسيا شرقا واهم وأقوى عملة بل تكاد ان تكون عملة جميع الدول في ذلك العصر فاقتصاد الدولة الأموية كان اعظم واقوى اقتصاد ونتيجة الاتساع الشاسع لمساحة الدولة الأموية التي كانت تفرد جناحيها على القارات الثلاث أوروبا واسيا وافريقيا فكان لا يمكن لأي دولة أن تستغني عن التعامل بالعملة الأموية

الحجاج وتعريب الدواوين

أولا ما هو المقصود بالدواوين هي مؤسسات الدولة التي تتولى كتابة وثائق وسجلات الدولة الرسمية في جميع المجالات من مراسلات وسجلات الرواتب والإيرادات والنفقات وأسماء الجند ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدأ بتعريب الدواوين ولكن الحجاج هو اول من وحد لغة هذه المؤسسات وجعلها باللغة العربية فقط

فقبل الحجاج كانت الدواوين في الولايات تعمل وفق نظامين وديوانين ,أحدهما بالعربية للحصر والأعطية ,والثاني لتصريف شؤون الدولة خاصة في الامصار التي لا تتكلم العربية ,وكان بالعراق ديوانان العربية والفارسية ,وعندما تولى الحجاج أمر العراق كان أهل العراق من الفرس يعملون على أن تظل الدواوين بالفارسية ,حتى لا تنقطع صلتهم بالموروث الثقافي الفارسي, فعملوا على منع تعريب الدواوين وتعطيله, ولكن الحجاج كان مصراً على ذلك ,فقام بتعريب الدواوين في جميع

الامصـار الإسـلامية ,وتمكن الـولاة المسـلمين من فرض سيطرتهم الكاملة عليها سياسياً واقتصـادياً, وضـعف بـذلك نفـوذ أهـل الذمـة والمـوالي والفـرس ,بعـد أن كـانوا مسـيطرين على العمـل بالدواوين , وصارت اللغة العربية لغة رسمية وهـذا شيء يجب ان يكون فالدولـة إسـلامية ولغتهـا لغـة القرأن فلا يجوز أن تستخدم فيهـا لغـة غـير لغتهـا وهذا التعريب زاد من سرعة انتشار اللغـة العربيـة في البلدان المفتوحة وكان الحجـاج أيضـا يهـدف من تعريب الدواوين ان لا يطلع الفـرس الـذين لم يسلموا ويعملون في الدواوين على اسرار الدولـة وهذا التعريب كـان من أسـباب حقـد الفـرس على الحجاج

الحجاج والزراعة

بعـد أن تمكن الحجـاج من اسـتتباب الامن وفـرض الامـان والاسـتقرار قـام بتوفـير الأمن الغـذائي للناس ,الـذي لا يمكن أن يتـأتى إلا بتوفـير الغـذاء ولتطبيق قول اللـه سـبحانه (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)

فمن اجـل ذلـك قـام بالعمـل على توسـيع رقعـة الارض الزراعية ,فجفف المستنقعات وشـق الـترع والأنهـار ,وأقـام السـدود وأعـاد الحيـاة للأراضـي البـور ,وأعـاد الفلاح الى أرضـه ومنـع هجرتـه الى المدينة ,فبعث الحياة بأمر الله في القـرى وأنشـأ قـــرى جديـــدة حـــول المســـتنقعات الـــتي تم تجفيفهـا ,بـل شـجع أصـحاب الأمـوال على امتلاك الاراضي الزراعية واستثمار أموالهم في استصلاح الارض وزراعتها ,وأنشأ المـزارع والضـياع وفـرض عليهم صيانة الطرق والجسور والسدود وترميمهـا واهتم بـالثروة الحيوانيـة ,ومنـع ذبح الانـاث من البقـر من اجـل ان تتكـاثر فـذبح الإنـاث يحـد من تكاثرهـا وهـو في ذلـك قـد سـبق عصـره بمئـات السنين فيا ليت الحكومات والدول اليوم تفعل كما فعل الحجاج فتمنـع ذبح انـاث الأنعـام حـتى يصـبح هناك فائض من اللحوم .

الحجاج وبناء المدن

بعد أن قام الحجاج بإنجاز المهمة التي أوكلت اليـه من قبـل الخليفـة عبـد الملـك بن مـروان وهي

القضاء على الفتن وحالات التمـرد الـتي اجتـاحت طول وعرض الدولـة الأمويـة وكـادت ان تسـقطها والتي شرحناها بالتفصيل في ما تقدم من الكتـاب ,بدأ في نشر العمران من خلال بناء المـدن فقـام ببنـاء مدينـة واسـط في مكـان متوسـط بين مـدن العـراق على الضـفة الشـرقية لنهـر دجلـة ,وظلت واســط مقـــراً للحكومـــة حـــتى بعـــد مـــوت الحجاج ,وصارت أعظم المـدن الحربيـة في العـالم الإســـلامي ,واحتفظت بأهميتهـــا من الواجهـــة الاستراتيجية طوال عهد الخلافة.

وقام الحجـاج ببنـاء مدينـة النيـل على النهـر الـذي حفره , وفي عهـده بـنيت بلـدة مشـهورة بنـواحي خوزستان بالقرب من رستقباد سميت(مكرم)وبنى محمـد القاسـم عامـل الحجـاج على فـارس مدينـة شيراز وبنى في ارجان مسجدها ودار امارتها.

لم تتوقــف اعمــال الحجــاج واصــلاحاته على بنــاء الجيـوش وتجهيزهـا وبنـاء المـدن وإعمارهـا وبعث الزراعة وإحيائها , بل امتدت إنجازاته الى أن عـني بالأسطول الإسلامي وقام بتطـويره ومـده بـأنواع جديدة من السفن الحربية الحديثة الملائمة لأجــواء

الحرب وسرعة التحرك ونقل الجنود لفتح الامصــار وإعلاء رايــة الإســلام ففي عهــد الحجــاج شــهدت الدولــة الإســلامية تقــدما في جميــع المجــالات العلميـــة والإقتصـــادية والإجتماعيـــة والعســـكرية وتبلـــورت معالمهـــا فاصـــبحت دولـــة مؤسســـات وامبرطوريـــــة بمعـــــنى الكلمـــــة تتفـــــوق على امــبرطورتي الفــرس والــروم البائــدتين بــل اعظم امبرطورية في التاريخ

الحجاج فقيها وعالم نفس و خطيبا وفيلسوفا

اذا قرأنــا وتمعنــا بجميــع خطب الحجــاج ورســائله وكلماتــه ومواقفــه ,والــتي ذكرنــا بعضــا منهــا في مواضع كثيرة في هــذا الكتــاب ,وخصوصــاً خطبتــه في مكــة وفي الكوفــة والبصــرة ,نجــد أننــا أمــام إنسان استثنائي تتــوفر فيــه جميــع صــفات القائــد والزعيم فهــو يتصــف بالفقــه والــوعي والثقافــة والفصــاحة والبلاغــة ,وقــوة البيــان وحــدة اللســان وقوة الشخصية بالحسم والحزم فكما قيل لســانه

و حسامه شقيقان ,فكلامه موجز ومعبر مختصـر مفيـد وهـو خطيب مُفـوه لا يشـق لـه غبـار ولا يبارز ,وكلماته مُفعمة بالحِكم تصل الى القاريء أو المستمع بقوة وترسخ في ذهنـه وعقلـه و تخـترق وجدانـه كأنهـا سـهام ورمـاح وقـذائف يقـذف بهـا فتحـدث الأثـر المطلـوب , ,فكلماتـه كـانت دائمـا ثائرة غاضبة تتناسب والموقف والمقـام الـذي هـو فيه

وعند تحليـل خطب وكلمـات احجـاج نجـد أنـه قـد صاغها بأسلوب نفسي مدروس ومقصود يدل على انــه كــان على درايــة بالحالــة النفســية للرعيــة واختلاف هذه الحالة باختلاف المكـان, لـذلك نجـده يخاطبها حسب نفسيتها ومقامها فهو كـان يطبـق المقولة لكل مقام مقـال فمثلا كمـا ذكرنـا سـابقا كيف خاطب اهل مكة بعـد اخمـاد فتنـة ابن الزبـير دون تهديد ولا وعيد واظهر لهم اللين وكيـف كـان خطابـه في اهـل الكوفـة والبصـرة حيث كـان حـاد اللسان حاسما حازما ثـائرا غاضـبا مهـددا متوعـدا حتى انـه اسـتطاع ان يخمـدا فتنتهمـا بلسـانه دون

استخدام سيفه حيث كان لسانه اشد حدة وتأثيرا من سيفه

وكما كانت بلاغته في الخطابة كانت بلاغته في الكتابة وقدراته على الوصف والتعبير الدقيق المختصر المفيد ’ فادعوكم الى التمعن والاستمتاع بهذا الخطاب المختصر الذي أرسله الى عبد الملك بن مروان عندما أمطرت السماء بعد طول انقطاع وشيوع القحط فأرسل اليه يقول

((أما بعد فإنا نُخبر أمير المؤمنين انه لم يصب أرضنا وابل منذ كتبت أخبره عن سقيا الله إيانا إلا ما بل وجه الارض من الطرش والرش والرزاز حتى دفعت الارض واقشعرت واغبرت وثارت في نواحيها أعاصير تذر دقائق الأرض من ترابها , فأمسك الفلاحون بأيديهم من شدة الارض واعتزازها

وامتناعها, وأرضنا أرض سريع تغيرهـا وشـيك تنكرهـا سـيء ظن أهلهـا عنـد قحــوط المطــر حــتى أرســل اللــه بالقبول يوم الجمعـة فأثـارت زبرجـاً متمصراً ثم أعقبته

رياح الشـمال يـوم السـبت فطحطت عنـه جهامـة وألقت متقطعـة ,وكتبت إلى أمير المؤمنين وهي تـرمي بمثـل قطــع القطن قــد ملأ اليبـــاب وســد الشعاب وسقي منها كل ساق فالحمد لله الذي أنزل غيثه ونشـر رحمتـه من بعد ما قنطوا وهو الولي الحميد)

فما رأيكم بهذه الفصاحة والبيان فمن كانت هــذه صفاته هل ممكن ان يكون جاهلا وشريرا وشيطانا وقاتلا معاذ الله

وفاة الحجاج

لقد توفي الحجاج في عام 95 هجري عن عمر بلغ 55 عاما اللهم تقبله في الشهداء وفي الصالحين في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك اللهم ارض عنهما بعد خمس وعشرين عاما في خدمة بني امية في ظل خليفتين هما عبد الملك بن مروان وولده الوليد بن عبد الملك قضاهما في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وحيث كانت حياته كلها لله حيث اخمد الفتن واطفأ نارها وأدى الأمانة ونصح الأمة ونصر دين الله فجاهد في سبيل الله حق جهاده فنصره الله في كل معاركه وفتح على يديه بلاد كثيرة ومساحات شاسعة ودخل أهلها في دين الله افواجا حتى بلغت الدولة الإسلامية الأموية في عهده اوج عظمتها وقوتها وذروة اتساعها حيث امتدت حدودها من أعماق اروبا غربا الى أعماق اسيا شرقا كما شرحنا وذكرنا ذلك في ما تقدم من هذا الكتاب فهل هناك إنجاز اعظم من هذا الإنجاز

وكانت وفاته على فراشه وهو على العهد مع الله وموالي لخليفة المسلمين الوليد بن عبد الملك فلم تحدثه نفسه يوما خيانة العهد والغدر والاستيلاء على السلطة والحكم واخذ البيعة لنفسه او إثارة الفتنة رغم أنه كان يمتلك القوة والقدرة لفعل ذلك فلم تكن الدنيا اكبر همه بل كان نصرة الدين واخماد الفتن ونشر الأمن

والأمان بين الناس واستئناف الفتوحات ونشر الإسلام في الأرض اكبر همه فهو لم يكن يعمل لنفسه وانما لله وفي سبيل الله ونصرة لدين الله

وإذا ما تدبرنا كلمات الحجاج وخطبه في أواخر أيامه عندما شعر بدنو أجله واقباله على الله ,فأننا سنكتشف هذه الحقيقة حيث أننا سنجد إنسانا مؤمنا بقضاء الله وقدره ,وبأنه كان صادق الإيمان يخشى الله ويطلب رضاه ولو سخط عليه الناس جميعا و يرجو

170

رحمته وعفوه ورضوانه , فلم يكن يسعى لكسب رضى الناس بسخط الله فهو لم يخشى في الله لومة لائم وليس كما يتهمه أعداءه من الشيعة الذين يحملون الروح المجوسية والذين ذكرناهم في مقدمة الكتاب الذين كتبوا سيرته بوحي من غيظهم من إنجازاته وإفشاله لمخططاتهم التي كانت تستهدف الإسلام والمسلمين وإجهاض الفتوحات والتي سببت حقدا اسودا عليه فشيطنوه فجعلوه شيطانا رجيما كافرا جاهلا مارقا خارجا من الملة ومضرب المثل في الظلم والعداون وسفك الدماء ويدعون بأنه مات على الكفر وجعلوا من نهايته نهاية شنيعة كما رسمها خيالهم المريض وحقدهم الأسود والعياذ بالله وهذا ما يتبين لنا من اخر أيامه

وكيف كان اقباله على الله وهو مستسلم لله ومسلم بالقضاء والقدر

قال الاصمعي وهو احد اشهر رواة اخبار العرب :

لما مرض الحجاج أرجف الناس بموته فقام الحجاج يخطب في الناس فقال

((إن طائفة من أهل الشقاق والنفاق نزغ الشيطان اليهم فقالوا مات الحجاج , ومات الحجاج فمه!!!

فهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت ؟؟

والله ما يسرني أن أموت وأن لي الدنيا وما فيها ,وما رأيت الله رضي التخليد إلا لأهون خلقه عليه(ابليس)فقال الله له(انك من المنظرين) فأنظره الى يوم الدين

ولقد دعا الله العبد الصالح فقـال(هب لي ملكـــاً لا ينبغي لأحـــد من بعـــدي) فأعطـاه اللـه ذلـك إلا البقـاء ,ولقـد طلب العبد الصـالح المـوت بعـد أن تم لـــه أمـــره, فقـــال (توفـــني مســـلماً وألحقني بالصالحين)

فما عسى أن يكون أيها الرجل وكلكم ذلـك الرجـل , كـأني واللـه بكـل حي منكم ميتا وبكل رطب يابسـا ثم نقـل في أثياب أكفانه ثلاثة أذرع طولا في ذراع عرضـــا فـــأكلت الارض لحمـــه ومصت صـديده وانصـرف الخـبيث من ولـــده ,يقســـم الخـــبيث من مالـــه إن الذين يعقلـون مـا أقولـه يتدبرونـه ثم نزل))

فكلام الحجاج هذا ردا على من اطلقوا إشاعة موته قبل موته يدل على انه كان رجلا مؤمنا عميق الإيمان لم يكن متشبثا بهذه الدنيا الفانية ولم تكن الدنيا اكبر همه ولا مبلغ علمه وانما كان زاهدا فيها يفقه حقيقتها ومألها وكان مقبلا على الله وهو ظان بالله خير الظن بأنه سيغفر له ويدخله في رحمته فهو لم يفعل الا ما يرضي الله وكأن الله سبحانه أراد من رده هذا على إشاعة موته لتكون هي الرد على أعدائه الذين سيقولون هذا بعد موته والله أعلم

وأيضا خشيته من الله هذا ما تدل عليه وصيته فلقد جاء في وصيته المختصرة المفيدة اللهم اغفر له وارحمه

((بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحجاج بن يوسف الثقفي أنه يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له , وأن محمدا عبده ورسوله وأنه لا يعرف إلا طاعة الوليد بن عبد الملك عليها يحيا وعليها يموت وعليها يبعث وأوصى بتسعمائة درع جديد

ستمائة منه لمحاربة منافقي أهل العراق يغزون بها وثلاثمائة للترك)).

تلك هي وصيته التي تنم عن صادق الايمان وخالص التوحيد وشدة الولاء , والطاعة لولي الأمر الذي يحكم بشرع الله وهو ما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تلك الطاعة التي جمعت شمل المسلمين وقضت على الفتنة ووطدت أركان الدولة وزادت رقعتها ورفعت رايتها وحفظت حدودها واللهم اجز الحجاج عن المسلمين خير الجزاء .

تركة الحجاج

اما تركة الحجاج من متاع الدنيا فلم تكن إلا ثلاثمائة درهم ومصحفاً وسيفاً وسرجاً ومائة درع موقوفة للجهاد في سبيل الله تلك هي ثروة الحجاج وميراثه عند وفاته , ثروة من كان يمسك خراج جميع بلاد المسلمين, ويضع يده على ثرواتها من مشارق الأرض الى مغاربها , وكان

يمكنه ان يخلد الى الأرض والراحة والدعـة وحيـاة الترف فيكـنز منهـا الملايين بـل المليـارات ويرتـع في القصور والبساتين والضـياع ويمتلـك الجـواري والعبيـــد من حصـــته من الغنـــائم والفيء من الفتوحـات الشاسـعة ولكثـير من البلـدان الغنيـة كالهند والسند والصين ولكنه قضى حياته مجاهـداً فاتحا ناصرا لدين الله ناشرا له في اصـقاع الأرض فمئـــات الملايين من المســلمين اليـــوم هم من البلدان التي فتحها الحجاج هذه نهايـة اعظم قـادة المسلمين الفاتحين اللهم اغفر له وارحمه وتجاوز عن سـيئاته واجـزه عن الإسـلام والمسـلمين خـير الجزاء

الخاتمة

تعليقنا على سيرة الحجاج وجميع مـا اوردنـاه في هذا الكتاب

بداية الحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد للـه الـذي اعانني على إنجازهذا الكتاب الـذي ادعـو اللـه أن يتقبله مني وأن يكون في ميزان حسناتي

فقبل البدء بكتابتي كتابي هذا عن الحجاج كـانت الصورة عنه فيه غباش وبعض الضباب والرماديـة والشكوك في صـدق بعض الروايـات الـتي تطعن

به رغم حبي لهذه الشخصية وشعوري بأن هذه الروايات موضوعة ومكذوبة ومفتراة ولكن بعد استكمال الكتاب والبحث بعمق في سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي انقشعت الصورة ووضحت دون أي غباش وزالت جميع الشكوك وتعززت عظمة هذه الشخصية التاريخة في نفسي وزال الشك باليقين فوجدت نفسي أمام قائد فذ استثنائي بكل ما للكلمة من دلالة وأبعاد
وتبين لي بعد أن فندت بعون الله الطعونات وكشفت الافتراءات والتزوير وازلت غبار التاريخ الذي تراكم على سيرته لطمس إنجازاته بأنه أحد قادة الفتح العظام الذين نشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها و صنعوا تاريخنا المجيد وجعلونا بأمر الله امة عزيزة و سادة الدنيا وقادة البشرية وارتقوا بنا قمة القرون تهابنا الأمم وتخضع لنا الأكاسرة والقياصرة
وأمام قائد لا يقل شأنا وعظمة عن سعد بن وقاص ولا خالد بن الوليد بطلي القادسية واليرموك وبقية القادة الفاتحين اللهم ارض عنهم اجمعين
ولقد وجدت بأنه كان نعمه أنعم الله بها على المسلمين في مرحلة تاريخية حرجة وخطيرة جداً كادت أن تعصف بالدولة الإسلامية الأموية وبالمسلمين وفتوحاتهم وتعيدهم الى ما قبل الإسلام ولم يكن نقمة كما يفترون

فعند ظهوره على مسرح الأحداث كـانت الدولـة الأموية تترنح وصوت طرقعة جدرانها يســمع عن عبد منذرة بالسقوط المدوي حيث كــانت الفتن والثورات تجتاح معظم ولاياتها وخرجت عن طوع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ,فبعث الله الحجـاج في تلـك المرحلـة لينقـذها ويمنـع هـذا السقوط فجمع به الأمةووحد صفها ورايتها خلـف خليفة واحـد بعـد تفـرق وشـتات ,فـاجتز رؤوس الفتن وأخمد ثوراتهم وفـرق شـملهم فهـو قـد رد العصاة الناقمين وقضى على المضلين الطامعين
التزم الطاعة وأدى الأمانة ولم يفارق الجماعة
فرض الأمن والأمان طوعاً وكرهاً واشتد وأرخى
أطعم الطعام وأوى الأيتام أعان الفقير والمحتـاج
أغاث الملهوف وأمن المرجوف
بنى وعمر زرع وحصد , وبنصر من الله ثم بـإرادة وعـزيم لا تلين رفـع رايـة الاسـلام في مشـارق الأرض ومغاربها

لقد وجدت بعد البحث والتـدقيق في سـيرته بانـه لم يكن سـفاحا ولا مجرمـا ولا سـفاكا للـدماء ولا متعطش لهــا وبــأن حــديث مبــير ثقيــف الــذي يعني(المبيد القاتل سفاك الدماء)لا ينطبق عليه
أقول لكم
وقد تتعجبون لأنني وجدت بأن الحجاج كما ذكرت في الكتاب لم يقتل في اخماده للفتن والثـورات

الا ثلاثة فقط نعم ثلاثة فقط هم (عبد الله بن الزبير)وشرحت لماذا قتله عندما شرحت كيف أنهى فتنته بعد ما رفض جميع الوساطات والمفاوضات لإنهاء تمرده سلميا ودون قتال وقتله قصاصا لأن عبد الله بن الزبير قتل أخيه عبد الله عمير بن الزبير الذي ارسله له عبد الملك بن مروان ليفاوضه على انهاء تمرده فقام بقتله وتعليقه على الكعبة فعاقبه الحجاج بنفس العقاب

اما الرجل الثاني الذي قتله هو عمير بن ضابيء التميمي عندما رفض ان يلتحق بجيش المهلب بن ابي صفرة وقصاصا لأنه اشترك في قتل عثمان رضي الله عنه وشرحت قصته في اخماده لفتنة البصرة

والرجل الثالث كان سعيد بن جبير بعد ان قربه اليه ووثق به وأكرمه ولكنه غدر به مرتين ونقض البيعة لعبد الملك بن مروان وانضم مرتين وبسبب ذلك سالت دماء بفتنة ابن الاشعث الذي اعلن الحرب والتمرد والثورة على الدولة الاموية وطلب الخلافة لنفسه وشرحت هذه القصة بالتفصيل

ولقد وجدت بأنه اخمد فتنة العراقيين (الكوفة والبصرة) بلسانه وليس بحسامه فلم يرتكب أي مذبحة ولم يستعمل سيفه نهائيا وليس كما

صوروا لنـا انـه اسـال الـدماء انهـارا في الكوفـة والبصرة
ولقد وجـدت بأنـه لم يسـتعمل السـيف الا دفاعـا عن النفس مع من رفـع السـيف في وجـه خليفـة المسـلمين واختـار القتـال بـدلا من المصـالحة والمسالمة وبعد أن أقام عليه الحجـة كمـا حصـل مـع عبـد الـرحمن بن الاشـعث الـذي لجـأ الى السيف والقتال ورفض أي تفاهمات او مفاوضات
ولقد وجدت أن الحجاج بمجرد ان ينتصـر يتوقـف عن القتـال ومطـاردة المنهـزمين ولا يلجـأ الى الانتقام وسفك الـدماء فهدفـه هـو فقـط اخضـاع المتمردين الى طاعة ولي امر المسلمين الخليفة عبد الملك بن مروان وتوحيد صفهم خلفه
ووجدت في سيرته الوفـاء والطاعـة لأولي الأمـر من المؤمـنين والـولاء لدولـة الاسـلام في زمن أصبح فيه كل من امتلك عصبية قبلية او له صـلة بالنسب لرسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم او لأحـد الصـحابة او أمهـات المؤمـنين واتبعـه بعض نفر خلع نفسه عن الدولة والحـاكم وأعلن نفسـه أميراً وبأنه الخليفة الشـرعي فلم يعـرف الخيانـة ولا الغدر فقد كان يستطيع ان يعـزل عبـد الملـك بن مـروان او في لحظـة وفاتـه ان يعلن نفسـه خليفة بما لديـه من قـوة وسـيطرة ولكن وجـدت بأنه بعد أن قضى على جميع الطامعين لكنـه بقي على عهده وبيعته ووفائه له ولبني اميـة الى اخـر

يــوم في حياتــه وهــذا مــا ورد في وصــيته الــتي ذكرناها أنفا وحيث انه كان اول من بايع الوليد بن عبــد الملــك خليفــة للمســلمين وعلى الســمع والطاعة .

ولقد وجـدت ان الحجـاج كـان سياسـياً بارعـاً في تعاملـــه مـــع قـــادة جنـــده ومن عينهم ولاة على الامصار وحُسن اختياره لهم ومواقفه الصـلبة مـع الأعـداء واداريـاً مـاهراً في شـؤون دولـة متعـددة القوميـــات واللغـــات والعصـــبيات والـــديانات والثقافـات قـادراً على مواجهـة الشـدائد وركـوب المخاطر عرف عقول الناس وأخلاقهم وطبـائعهم ونفوسـهم ,ومـتى كـانت الشـدة تجـدي وتقـدح وكيف يكون اللين مُنجياً ومصلح فكان عالم نفس في التعامل مع الرعية .

ففي الحجاز نراه قد وعظ وصبر أمهل وانتظر ثم قال وأسمع وضرب فأوجع ,أما في العراق نجــده هدد وتوعد جلس فتوسد أنذر فـأنظر قـال ففعـل فعندما خرجـوا عليـه واسـتخفوا بـه احتـد واشـتد وحزم وحسم وردع بكل قوة وكان الفاتح العظيم ,كـان يُكـافيء المُجـد المُبـدع المُجاهـد ويُعـاقب المتكاسل المُتهاون حـتى قيـل ((ليس مثلـه لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه)) قوي الشكيمة صــلد العزيمة نافذ البصيرة حازما حاسما غير متردد

لقد وجدت بأنه انتصر على اباطرة الهنـد والسـند والصين فلم يهزم ولا في معركة سواء في اخماد الفتن او في الفتوحات مثله في ذلـك مثـل خالـد بن الوليد رضي اللـه عنـه الـذي لم يهـزم ولا في معركة وأن الدولة الإسلامية في عهده بلغت اوج قوتها وعظمتها واتسـاعها شـرقا وغربـا ولم تبلـغ هذا البلوغ أي امبرطورية في التاريخ لقـد وجـدت بأنـه حج الـبيت الحـرام واعتمـر , اكـثر من مـرة وعمل بسنة رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم وصحابته فكان مقيما لشعائر
اللـه معظمـا لهـا ولقـد وجـدت بأنـه كـان خادمـا للقرأن ومنقطا ومقسما له أجزاء وأحزاب وارباع لقد وجدت أن الحجاج كـان عـادلاً يُطبـق الحـدود والقصاص ولا احـد عنـده فـوق شـرع اللـه مهمـا كانت منزلته ومهمـا كـان نسـبه ,فالعـدل أسـاس الملـك قاعـدة شـرعية ,فمن العـدل كـان يلقى الاستحسان, ومنه كان يُرعب ويُخيف ,وقد شــرع الله القصاص في قوله((ولكم في القصاص حياة يــا أولي الألبــاب)) فكيــف يكــون القصــاص إلا بتطبيق شرع اللـه في القاتـل والسـارق والـزاني والغـاش وشـارب الخمـر والخـارج عن الطاعـة والسـاعي في النـاس بالفتنـة, وكيـف السـبيل لاســتتباب الامن واشــاعة الســلام الاجتمــاعي ونصرة الحق إلا بالوازع الديني والقـدوة الحسـنة والارشاد أو السلطة القوية وإقامة حدود الله.

لقد وجدت بأن الحجـاج يخشـى اللـه و لم تأخـذه العزة بالإثم فهو القائل
إن ذنبي وزن السموات والارض
وظني بخالقي أن يحابي
فلئن من بالرضى فهو ظني
ولئن من بالكتاب عذابي
لم يكن ذاك منه ظلمُ وهل يظلم
رب يرجى لحسن المأب ؟؟
فكان المؤمن الخاشع لله ويرتجي عفوه الراضـي بقضائه المقر بذنبـه ,وكفـاه قولـه(إن إمـرء أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها
ذنبه ويستغفر ربه من ذنبـه ويفكـر في مـا عـداه لجـدير أن يطـول حزنـه ويتضـاعف أسـفه).كـان اقتصـاديا مـاهراً , فصـك العملـة وجمـع الخـراج وصرفه في مصـارفه الشـرعية اهتم بكتـاب اللـه فأجزل العطاء للعاملين عليه وعمل على تشكيله وتنقيطيه ليسهل قراءته واستيعابه
وكلمة اخيرة أختم بها كتابي هذا عن الحجاج
أظن الآن أنّ الصّـورة أصـبحت واضـحة وضـوح الشـمس في رابعـة النهـار فلمـاذا إذن كـل هـذا التشويه والطعن في الحجاج
فمـا كـان الحجـاج نبيـا ولا رسـولاً ولا معصـوما , وإنما كان بشر يُخطيء ويُصيب ,وحسبه في ذلك أنـــه لم يكن خائنـــاً في زمن الخيانـــة, ولم يكن فاسداً في زمن الفساد, وكان خامدا للفتن وليس

مثيراً لها, وكان حاسماً حازماً غير متردد في مواجهة الأخطار والفتن والثورات ,كان همه الأكبر الحفاظ على الدولة الإسلامية الأموية ومنع تفككها وإنهيارها , فوفقه الله الى ذلك مما أثار غيظ وحنق أعداء بني امية عليه فشوهه من لم يرق لهم ذلك تشويهاً وطعنوا به طعناً كبيرا .

ان الحكم لله والقضاء منه وبه وهو علام الغيوب والمطلع على سرائر العباد هو أعلم بالمتقين.

ولقد خطر على ذهني سؤال خطير بعد هذه السيرة المفعمة بالأحداث المصيرية والخطيرة ؟؟

ماذا كان سيؤول حال الدولة الاسلامية الأموية التي خلفت الدولة الراشدة وحملت راية الإسلام ورعاية المسلمين من بعدها والدفاع عن الإسلام والمسلمين وحماية ديارهم والحفاظ على فتوحاتهم والاستمرار بها لنشر الإسلام في الأرض لو لم يسخر الله الحجاج لإخماد الفتن والثورات التي اجتاحت جميع ولاياتها وأصبحت تهدد وجودها؟؟؟ فلو لم يتم القضاء على هذه الفتن والتمردات والثورات في مهدها واستقل كل مدعي بأنه أحق بالخلافة وكل ثائر ومتمرد وخارج على الخليفة عبد الملك بن مروان في الولاية التي سيطر عليها فكم دولة ستكون وكم امارة وكم خلافة وكم خليفة وكم راية وكم جيش وهل سيبقى اسلام ومسلمين لولا ان تكفل الله

بحفـظ دينـه فسـخر من عبـاده من يقـوم بهـذه المهمة الدينية فكان هو الحجاج
فحتما لو لم ينجح الحجاج في مهمتـه كـان الأمـر سيكون كما حصل للخلافـة الأمويـة في الأنـدلس في أواخر عهدها عندما تفتت الدولة في الأندلس الى دول ودويلات وامـــارات وامـــراء طوائـــف متناحرين تحالف الكثير منهم مـع الصـليبيين ضـد بعضهم بعضا و دفعوا لهم الجزيـة وفي ظـل هـذا الوضـع بعث اللـه المجاهـد البطـل يوسـف بن تاشـفين قائـد دولـة المـرابطين في المغـرب الإسلامي في عام 1086 فخاض معركـة الزلاقـة الشهيرة التي انتهت بانتصـار المسـلمين انتصـارا عظيما على جيوش القشتاليين الصـليبيين والـتي كـانت سـببا في إطالـة عمـر الدولـة الأمويـة الأندلسية اربعمائـة عـام حيث سـقطت الأنـدلس في يد القشتاليين الصليبيين سـقوطا مـدويا عـام 1492
وبعد اربعمائة عام عندما تفتت الدولـة الإسـلامية في الأنـدلس الى دول ودويلات وامـراء طوائـف وعادوا الكرة للتحالف مع الصـليبيين مـرة اخـرى كـانت النتيجـة سـقوط دولـة الأنـدلس الإسـلامية التي كانت هي أيضا اموية سقوطا مدويا والقضاء على المسلمين في الأندلس قضاء مبرمـا فحتمـا واللـه اعلم لـو لم ينجح الحجـاج بـذلك لسـقطت الدولـة الأمويـة في ذلـك الحين المبكـر لظهـور

الإسـلام والفتوحـات الكـبرى و لعـاد الفـرس الى العراق وعاد الروم الى الشام والى مصر وشمال افريقيا وشكلت محـاكم التفـتيش وكـان مصـيرها كمصير الأندلس ؟؟

وبالفعل وبعد الحجاج بأربعين عاماً تقريبا سقطت الدولة الأموية على يد بنـو العبـاس الـذين أقـاموا الدولة العباسية على انقاضها ,فكتبـوا تـاريخ بـني أميـة كمـا يحلـوا لهم وبمـا يـبرر خـروجهم عليهم واسقاطهم لدولتهم ,فشـوهوا هـذا التـاريخ ونـال الحجاج النصيب الأكبر من هذا التشويه فشيطنوه وجعلوه شيطانا رجيما ,بسبب أنـه كـان سـبباً في امتداد عمر الدولة الأمويـة لعـدة عقـود, ,فعنـدما يكتب تاريخك عدوك فكيف لا يُشيطنك؟؟
هذا هو الحجـاج بن يوسـف الثقفي رجـل العصـر الأموي ,ذلك العصر الذي حفل بكـل المتناقضـات والحركـات السياسـية والفكريـة ,رجـل أخـذ من الاسـلام بسـاطة العقيـدة ,ويُسـر الشـريعة ,ولم يشـــغل عقلـــه بالفلســـفة والمنطـــق وعلم الكلام ,وعمـل في اطـار التوحيـد المطلـق للـه سـبحانه وتعـالى, لم يطعن في الصـحابة, ووقـر وبجل ال
بيت النبـــوة, لم تكن قســـوته إلا على رؤوس الضلالة والخارجين على الخلافة والناكثين للعهود.

في صـدر الدولـة الإسـلامية , وفي ظـل اتسـاع الامصـار ودخـول أقـوام شـتى من أصـحاب المواريث الثقافية المختلفـة في الإسـلام ,كـان لا بد من كل الجهود وترشيد الاجتهـاد والعمـل على استمرار النهج النبوي في الدعوة ,وعندما شاعت الفتن كان لا بد من الامساك بزمام الأمـور بقـوة تخضع المارق وتعيد الشارد وتقصي الطامع وللـه في ذلك شؤون .

فأرجو من الله أن أكون قد وُفقت في ما أوردتـه في هـذا الكتـاب وهـو إنصـاف رجـل من أعظم رجـال المسـلمين ,وبطـل من أعظم أبطالهم ,وقائـداً من قـادة الفتح المـبين الـذين لا ينافسـون بالفتوحـات ,فهـو في مصـاف قـادة القادسية واليرموك, أرادوا من الطعن بـه الطعن بتاريخنا المجيـد وأبطالـه العظـام فهُم جعلـوا من تاريخنا صفحات سوداء فيها نقـاط بيضـاء لا تكـاد أن تـرى الا بالمجـاهر حـتى يسـودوه في عيوننا ,حتى يجعلونا نكره هذا التاريخ ونتخلى عنه فلا نعود نفتخر به ونتخذه نبراسـا للأجيـال ونتخـذ من ابطالـه قـدوة حـتى لا نعمـل على اسـتعادة مجدنا المفقود فالأمة الـتي ليس لهـا تـاريخ ليس لها وجود .

اللهم اغفـر للحجـاج وارحمـه واكتب لـه اجـر المجاهدين ومنزلـة الشـهداء واجـزه عن الإسـلام والمسلمين خير الجزاء

واللهم إن أخطـأت فمن نفسـي والشـيطان و إن اصبت فمن الله
والحمد لله رب العـالمين.... انتهى الكتـاب بحمـد الله

.1
ي

2
.3
”

.4
و

5
.6
“

7
.29

8
.9
”

.10
وك

1 1
.12
“

.13

.14
وق

1 8

.17
إز

1 5

.19

.16

.20

2 4 .25	.23 الل	2 1 .22
.26		

.27
أخ

.28

”